تأليف

نصر بن يحيى بن عيسى بن سعيد المتطبب

« كان نصرانيا فأسلم »

النَّصِيحَةُ الإِيمَانِيَّةُ فِي فضيحة الملة النصرانية

تقديم وتحقيق وتعليق

الدكتور محمد عبد الله الشرقاوي



تحقيق الدكتور / محمد عبد الله الشرقاوى

النصيحة الايمانية
فى فضيحة الملة النصرانية

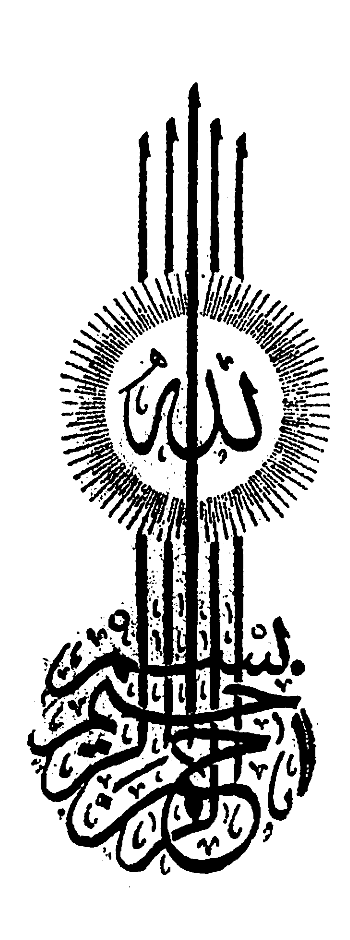
مطبعة دار التــأليف
٨ ، ٩ شـارع يعقوب ــ بالمالية
تليفون : ٣٥٤١٨٢٥

النَّصِيحَةُ الإِيمَانِيَّةُ فِي فَضِيحَةِ المِلَّةِ النَّصْرَانِيَّةِ

تأليف
نصر بن يحيى بن عيسى بن سعيد المتطبب
« كان نصرانيًّا فأسلم »

تقديم وتحقيق وتعليق
الدكتور محمد عبد الله الشرقاوي
كلية دار العلوم — جامعة القاهرة

دار الصحوة
للنشر والتوزيع بالقاهرة


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

وأصلى وأسلم على رسل الله ، وعلى خاتمهم محمد بن عبد الله ، وآله وصحبه ومن والاه .

وبعد . .

فلا مرية أن المكتبة الإسلامية المعاصرة تفتقر إلى بحوث علمية جادة ومتخصصة فى علم : « تاريخ الأديان ومقارنتها والجدل الدينى » ، ذلك العلم الذى تناقص الاهتمام به وبمصادره وعلمائه وقضاياه ومناهجه وتراخى الباحثون فى العناية بدرسة ، والاحتفاء بشأنه ، وإعلاء ذكره رغم أهميته العظيمة فى التراث الإسلامى الزاخر من ناحية ، وحاجتنا المعاصرة إليه من ناحية أخرى .

والقرآن الكريم قد لفتنا ، وحثنا ، وحفزنا إلى العناية بشأن العقائد والديانات الأخرى والنظر فيها ، ومقارنتها بالدين الإسلامى ، للتعرف ـ من خلال النظر والمقارنة ـ على صدق الإسلام ، وحقيته ، وسلطان حجته وعلى باطل الديانات الأخرى ، وخطلها ، وتناقض كتبها ، ووهاء عقائدها ، وضعف محتواها ، وفساد مبناها ، وتحريف كتبها ، وتزييف أصولها ، وتغيير فروعها .

ولقد عرض القرآن الكريم — بفيض من الآيات الكريمة — للديانات السائدة إبان نزوله — وضعية أو كتابية — ، وأورد عقائدها بدقة معجزة كما يدين أصحابها بها ، ثم إبان عوارها ، وفندها ، ودحضها ، ودعا الناس إلى تبصر الدين الحق الخالص ، والبرهنة عليه ، والاقتناع به والإيمان بعقائده ، وتنفيذ شرائعه ، والتخلص بآدابه ، والتمسك بأهدابه .

ولفتنا القرآن الكريم إلى أن الرسل السابقين ، والكتب السابقة قد بشرت برسول الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم ، وبصفاته ، ومبعثه وزمانه ، ومكانه ، وأمته ، وما يكون منهم ولهم . . بشارات صريحة واضحة .

كل ذلك حرك علماءنا إلى البحث فى الأديان ودرسها ، ومجادلة أهل الكتاب بالحسنى . . ومن الجدل بالحسنى حجاجهم بما جاء فى كتبهم من نصوص ، مما أوجب على علمائنا ومفكرينا قراءة الكتب القديمة أو مايسمى بالكتاب المقدس بعهديه : القديم والجديد ، ومن ثم نقلت هذه الكتب إلى اللسان العربى فى القرن الثانى الهجرى (وليس فى القرن الثامن عشر كما تذكر دائرتا المعارف البريطانية والفرنسية خطأ ، راجع مقدمتنا لرسالة الجاحظ : المختار . .

ولقد جذب سلطان الحق القاهرة فى الإسلام ، وقوة دليله ، ونصاعة برهانه ، ومتانة حجته ، ويسر كتابه ، ووضوح عقائده ، وكمال شرائعه ، وعلو آدابه وأخلاقه كثيراً من أكابر علماء اليهود والنصارى إليه . . . الذين هالهم ضعف دياناتهم واختلال عقائدها ، وتناقض كتبها وانقطاع سندها ، وما بقى فيها من البشارات بنبوة محمد — صلى الله عليه وسلم — ، فكتبوا آثاراً رائعة خالدة . . . هى وثائق نادرة رائدة ، مما

أسهم فى تنمية علم مقارنة الأديان فى الثقافة الإسلامية ، وغذاه ، وأضفى عليه خصوصية وريادة شادت إليه المهتمين والباحثين .

وقد حاولت الديانات السابقة : وضعية وكتابية ، وكذلك المذاهب الفلسفية : شرقية وغربية ، أن تسرب إلى العقل المسلم بعض أفكارها ونظرياتها مدثرة بألفاظ عربية ومظاهر إسلامية مما أثر على بعض النشاطات العلمية ، ومن الغريب أن بعض دعاة هذه الأديان والمذاهب كان يمارس نشاطه علناً مثل : « يوحنا النيفى » و « يوحنا الدمشقى » و « عدى بن يحيى » و « سعيد بن البطريق » ، وبعض اليهود ، وبعض أهل التناسخ وإنكار النبوات ، والثنويين ، وغلاة الفلاسفة ، وبقايا الحرانيين ، وغير هؤلاء .

وقد تصدى لرد هذه المحاولات علماء أكفاء كان لزاماً عليهم أن يدرسوا هذه الديانات ، وأن يتعمقوا فى كتبها وتاريخها وأصولها وفروعها للرد على دعاتها ، وكان أكثرهم لا يتصدون للرد إلا إذا بلغوا فى فهمها شأواً بعيداً يعدل ، أو يفوق شأن علمائها وأربابها .

ولقد حفل التراث الإسلامى بأسماء لامعة ، وكتب عميقة فى مجال مقارنة الأديان والجدل مع أصحابها نذكر منهم على سبيل المثال ، وبقدر ما تسعف به الذاكرة :

« الجاحظ » ، و « الكندى الفيلسوف » ، و « الإسكافى » و « ابن الإخشيد » ، و « أبو عيسى الوراق » ، و « والمهتدى على بن ربن الطبرى » ، و « المهتدى الحسن بن أيوب » ، و « العامرى » و « القاضى عبد الجبار » ، و « الأشعرى » ، و « الباقلانى » ، و « الجوينى » و « أبو حامد الغزالى » ، و « الفخر الرازى » ، و « الشهرستانى » و « ابن حزم » ، و « البيرونى » ، و « المسعودى » ، و « اليعقوبى »

و « أبو الوليد الباجي » ، و « القرطبي المفسر » ، و « علاء الباجي » و « ابن خلدون » ، و « الخزرجي القرطبي » ، و « عيسى بن جزلة » و « ابن قوسين الطيب » ، و « أحمد بن إدريس القرافي » ، و « أحمد بن تيمية » ، و « ابن القيم » ، و « عبد الحق الإسلامي » ، و « عبد الله الترجمان » ، و « نصر بن يحيي المتطبب » ، و « موفق الدين البغدادي » و « حفص الفرد المتصوف » ، و « عبد العزيز الدميري » ، و « المسعودي المالكي » ، و « الخطيب السكندري » ، و « السكسكي » ، و « سعيد بن زادة » ، و « الجزيري » . . وغير هؤلاء كثيرون ممن عرفنا عرفنا أسماءهم وممن لم نعرف . . ممن حفظت لنا كتبهم ورسائلهم أو ضاعت مع ماقد ضاع .

والاهتمام بالذات الإسلامي أمر متعين ، ويتعين تبعاً لذلك أن نهتم بتراثنا في مجال مقارنة الأديان ، لأنه جزء مهم منه . . وذلك بدراسة هذه الآثار ، وتحقيق المتميز منها ، وبعثه ، ونشره .

وهذا يحتاج إلى جهود كبيرة .. الخطوة الأولى فيها — حسب اجتهادي — هي وضع دليل « ببليوجرافي » ، أو مسح كتبي لجميع ما كتب في هذا الحقل ، وترتيبه ، وتصنيفه ، والدلالة على نسخه وأماكنها ، ثم دراستها دراسة متخصصة تكشف عن :

— المؤلف ، وموضوعات كتابه ، ومنهجه في البحث ، وأصالته ومصادره العلمية ، وتأثيره في نمو الحقل العلمي . . إلخ .

وإني — بتوفيق من الله تعالى — أقوم بعمل هذا الدليل والدراسة بقدر جهدي المتواضع ، وإمكاناتي المحدودة وأرجو من الباحثين والمؤسسات العلمية أن تزودني بما لديها من بيانات ، كتب ورسائل مخطوطة أو مطبوعة في هذا الحقل ، أو تدلني على أماكنها .

وبعد . .

فإن إخراجنا لكتاب : « النصيحة الإيمانية فى فضيحة الملة النصرانية » للمهتدى نصر بن يحيى المتطبب – وهو كتاب متميز – ليعد خطوة أخرى فى مشروعنا ، تضاف إلى الكتب التى نشرناها فى هذا الحقل العلمى وماهو قيد الدراسة والتحقيق .

هذا ، وأسأل الله أن يوفقنى ، ويرزقنى الإخلاص ، وأن ينفع بعملى ، ويتقبله . .

والحمد لله رب العالمين . .

محمد الشرقاوى

غره ذى الحجة ١٤٠٥ هـ ٨ – ١٩٨٥ م

القسم الأول

دراسات وجيزة بين يدى الرسالة

- المؤلف والرسالة .
- المهتدون إلى الإسلام من علماء اليهود والنصارى وكتاباتهم الجدلية .
- القيمة العلمية للرسالة .
- مصادر « نصر المتطبب » العلمية .
- نسخ الرسالة ، وتوثيقها ، وخطة التحقيق .

١ ـ المؤلف والرسالة

اتفقت النسخ المخطوطة الثلاث على أن عنوان هذه الرسالة ـ كما أسماها مؤلفها ـ هو :

النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية .

يقول المؤلف :

« ... وحيث قد أنقذني الله من الشريعة التي نسخت والملة التي طمست . . . وأسميت هذه الرسالة : النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية » . وصفحات العنوان في المخطوطات الثلاث تتفق على هذا العنوان دون اختلاف .

كما أن « حاجي خليفة » صاحب « كشف الظنون(١) » ، و « إسماعيل باشا البغدادي » صاحب « هدية العارفين (٢) » قد أورد اسم الكتاب كاملا كما ورد في صلب المخطوطات الثلاث التي بين أيدينا . وهذان هما المصدران الإسلاميان الوحيدان اللذان تضمنا ذكر هذه الرسالة حسب علمي ، ومن الغربيين ذكرها : « بروكلمان » GAL 1.485 ، و « شتاينشنايدر » Steinschnieder 57 ، وقد اتفق هؤلاء على العنوان المذكور . ويظهر أنهم لم يستقوا معلوماتهم عن هذه الرسالة من كتب الفهارس السابقة لأنهم قد كرروا نفس البيانات ، مما يرجح اطلاعهم على المخطوطة ، أو نقل بعضهم من بعض .

---

(١) ج ٢ ص ١٩٠٧ ، طبعة استانبول .

(٢) المجلد الثاني ص ٩٢ ، طبعة استانبول .

أما المؤلف فإنه قد ذكر اسمه فى صلب الرسالة ، فقال :

« . . والعبد الفقير إلى رحمة ربه . . . نصر بن يحيى بن عيسى بن سعيد المتطبب[٣] » .

« . . والعبد الضعيف . . . نصر بن يحيى بن سعيد المتطبب[٤] » .

« . . الفقير إلى الله تعالى : نصر بن عيسى المتطبب المهتدى[٥] » .

وجاء فى كشف الظنون :

« . . . تأليف نصر بن يحيى بن عيسى بن سعيد المتطبب المهتدى » .

وجاء فى هدية العارفين :

« نصر بن يحيى بن عيسى كان نصرانياً فأسلم اشتهر بالمهتدى توفى سنة . . . » وكذلك أورد كل من « بروكلمان » و « شتاينشنايدر » . فهناك إجماع على أن اسمه (نصر) ، وتوسع معتاد فى ذكر بقية اسمه ولم تذكر التراجم سنة وفاته ، ولم تشر المخطوطة إلى عصره ، أو مايدل عليه ولو تخميناً .

وكل ماساقته لنا الرسالة من بيانات أن اسمه فلان ، وأنه طبيب وأنه كان نصرانياً ثم أسلم بعد نظر وبحث ومقارنة وروية ، وأنه كتب رسالة فى الرد على النصارى وأسماها لنا ، ولم تزد على ذلك ، ومن ثم فإنه ترجمته لنفسه جاءت مقتضبة موجزة إيجازاً مخلا ، فهى لا تشبع ولا تروى ، فى موقف تشتد حاجتنا فيه إلى بيانات مفصلة ضافية .

---

(٣) نسخة برنستون Brenseton .

(٤) نسخة ييل Yalc .

(٥) نسخة ليدن Leiden .

يتأكد ذلك إذا عرفنا أن كتب الأعلام والتراجم قد سكتت عن عن صاحبنا ، ولم تورد ترجمة لنصر بن يحيي ، وإن كانت قد ذكرت ترجمة لطبيب اسمه : « يحيي بن يحيي بن سعيد المتطبب النصرانى أو المسيحى » ، وأنه توفى سنة ٥٨٩ هـ ويبدو أن هذا الرجل قد كان محظوظاً إذ تعاضدت كتب التراجم على تناقل ترجمته ، وإذاعتها ، فقد ترجم له :

ابن أبى أصيبعة فى عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، والقفطى فى إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، والزوزنى فى منتخباته ، وياقوت الحموى فى معجم الأدباء ، وابن العماد الحنبلى فى شذراته ، والعينى فى عقد جمانه ، وابن تغرى بردى فى نجومه الزاهرة ، وأخيراً ترجم له الدكتور أحمد عيسى فى معجم الأطباء المسمى : ذيل عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ص ٥١٧ — ٥١٨ طبعة الرائد ببيروت ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م .

وذكرت هذه الكتب أن اسمه : « يحيي بن يحيي بن سعيد المعروف بابن المسيحى أو النصرانى ، من أهل البصرة ، . . كان أديباً كاتباً شاعراً عارفاً بالطب . . . وكانت وفاته بالبصرة فى شهر رمضان سنة ٥٨٩ هـ » .

وبذلك ينهض عندى فرض علمى بأن هذا المتطبب الذى ترجم له هو صاحبنا (نصر بن يحيي) نفسه ، وقد وقع تصحيف فى كتابة الاسم الأول (نصر) فصحفت إلى (يحيي) ، وهو غير بعيد الوقوع ونفترض أن هذا قد وقع عند أقدم مترجم له ، وقد نقل المترجمون الباقون عنه دونما تمحيص .

ومما يساند هذا الافتراض أن صاحبنا قد عاش بعد سنة ٤٤٩ ﻫ يقيناً لأنه قد نقل مقطوعة شعرية من لزوميات « أبى العلاء المعرى » ، ومما يسانده كذلك أن كلا الرجلين طبيب ، وأن كتب التراجم قد وصفته بأنه كاتب أديب شاعر . . . وهذا قد تجلى فى كتابه من حيث الجزالة والفخامة ، وحسن السبك ، وتخير العبارة ، والاستشهاد بالشعر . . إلخ . ومع ذلك فإننا لا ندعى أن ما سقناه ينهض دليلا حاسما على صحة هذا الفرض . . ولو تحقق افتراضنا هذا ، يكون المهتدى نصر بن يحيى المتطبب قد توفى فى البصرة سنة ٥٨٩ ﻫ .

٢ ـ المهتدون إلى الإسلام من علماء اليهود والنصارى وكتاباتهم الجدلية

يمثل (نصر بن يحيى المتطبب) حلقة فى هذه السلسلة المباركة أعنى سلسلة المهتدين إلى الإسلام ، الذين انتقلوا إليه من علماء اليهود والنصارى ، الذين كتبوا فى مجادلة أصحاب دياناتهم السابقة وإن كتاباتهم لتعد ظاهرة فذة فى تاريخ الديانات بعامة ، والتراث الإسلامى بخاصة .

وإن النتاج العلمى لهذه الجماعة – على أهميته العلمية البالغة – لم يلق عناية الباحثين والدارسين ، واحتفاءهم بشرحه وتحليله ونشره وإنه ليستأهل دراسات أكاديمية متخصصة ، تكشف عن بواعث هذه الكتابات ونتائجها ، ومناهجها ، وآثارها على المفكرين المسلمين من ناحية وعلى العلماء المنصفين فى الغرب ، وعلى حركة نقد الكتاب المقدس فى الغرب بخاصة . . فإن الأمر لم يقف عند مجرد انتقال عالم من اليهودية أو النصرانية إلى الإسلام ، فهذا فى حد ذاته أمر عادى ، لكن الغريب – هنا – هو الحماس العلمى لهذه الجماعة المهتدية المستنيرة إلى استفراغ جهدها ، واستثمار علمها وثقافتها فى مجادلة علماء دياناتها السابقة وإظهار عوارها واضطرابها ووهائها ، فى محاولة جادة ودؤوبة لنقضها وكسرها . . وهم أعلم بها .

وإن أظهر ما يميز هذه الجماعة المباركة – وهم كثيرون – نذكر منهم على سبيل المثال :

* علی بن ربن الطبری ، كان نصرانياً ثم أسلم سنة ٢٤٧ ه .

* الحسن بن أيوب ، كان يعيش قبل سنة ٣٨٠ ه .

* عيسى بن جزلة الطيب صاحب الرسالة المشهورة فى جدل إيليا مطران نصيبين اللاهوتى المعروف .

* ابن قوسين الطبيب اليهودى .

* السموأل بن يحيي بن آبون ، كان يهودياً ثم أسلم وكتب كتابه الفريد « إفحام اليهود » ، توفى سنة ٥٧٠ ه تقريباً .

* نصر بن يحيي بن عيسى بن سعيد المتطبب المهتدى .

* عبد الحق الإسلامى ، اليهودى الفاسى صاحب الحسام المحدود فى الرد على اليهود .

* عبد الله بن عبد الله الترجمان الذى كان قسيساً كاثوليكياً معروفاً فى الأندلس ، مؤلف كتاب : « تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب».

* سعيد بن الحسن الإسكندرانى ، كان يهودياً ثم أسلم ، له : « مسالك النظر فى نبوة سيد البشر » .

* زيادة النصب رأسى ، صاحب كتاب : « البحث الصريح فى أيما هو الدين الصحيح » .

ومن علمائهم المحدثين نفر غير قليل منهم : محمد أسد ، وعبد الكريم جرمانوس ، والهاشمى ، وإبراهيم خليل أحمد ، ومرجان ، وجارودى وموريس بوكاى ، وعبد الله أليسون وغيرهم كثير .

أقول : إن أظهر ما يميز هؤلاء ، سعة ثقافتهم ، وامتلاؤهم العلمى فإنهم كانوا علماء راسخين متضلعين فى دياناتهم السابقة ، وعلى جانب من الثقافة الرياضية والطبية والمنطقية . ولا شك أن حرصهم على البرهان

واحتفاءهم بالحجة والدليل ، وبعدهم عن التقليد للأسلاف والمشايخ ودأبهم على النظر والتمحيص ، قد دفعهم إلى المقارنة بين الأديان تشوقاً للوقوف على أتمها وأصحها وأكملها . . ومن هنا قد درسوا الإسلام دراسة واعية واثقة متثبتة . . ودراسة لغته ، بل والتضلع فيها ، وامتلاك ناصية البيان منها .

ولا غرو فقد انعكست هذه الثقافات المتنوعة فى آثارهم القيمة التى تركوها لنا ، فاتسمت كتاباتهم بخصائص مميزة ، مما أكسبها — أو أكسب أكثرها — قيمة علمية رفيعة ، ومن بين هذه الخصائص :

سلامة منطقها ، وعقلانيته الصارمة ، مع حسن الترتيب والتقسيم ولا ريب أن ممارسة العلوم الرياضية والطبيعية الاستقرائية تكسب هذه الميزة :

كما ظهر — فى كتاباتهم — قوة الجدل ، وبراعة الاحتجاج ، مما يرفع جل هذه الرسائل إلى غرر التآليف فى علم الكلام والجدل الدينى مع أصحاب الديانات الأخرى .

— ومن ميزاتها عدم تجاهل المنقول ، فقد أفاض أصحابها فى نقل الأدلة السمعية والنصوص الدينية من الكتب القديمة ، ومجادلة القوم بها وفى الحق لقد كانوا أعرف بها من غيرهم ، كما أنهم — وهذا أمر جدير بالملاحظة — قد فتحوا عيون الدارسين الآخرين ، واسترعوا انتباههم إلى هذه النصوص ، ومقارنتها بالكتاب والسنة ، فهم أرباب هذا المنهج ورواده ، والرائد لا يكذب أهله . ولم يكن « ابن حزم » و « القاضى عبد الجبار الهمدانى » ، و « البيرونى » ، و « الغزالى » ، و « الجوينى » و « ابن تيمية » ، و « رحمة الله الهندى » ، وغيرهم ، وغيرهم إلا تابعين

لهم فى هذا . . ويمكن القول بأنهم قد أفسحوا فى ميدان المقارنة والجدل ووضعوا منهجاً سديداً ، وقدموا مادة علمية قيمة أمام الباحثين وعلماء الكلام(٦) .

- ومما يكسو كتاباتهم ثوب الرفعة والسؤدد أن كثيراً من نقولهم من الكتاب المقدس عند أصحابه - كانت عن ترجمة ذاتية مباشرة منهم فإنهم كانوا إلى جانب تفوقهم فى لغة الضاد ، أصحاب لسان عبرانى أو سريانى آرامى ، أو يونانى ، أو قبطى ، وهى الألسنة التى حظت بها الأسفار القديمة ، توارتية وإنجيلية . وإن هذا التمكن اللغوى جعل ترجماتهم مشرقة بينة بعيدة عن الركاكة والغثاثة والغموض(٧) شأن الترجمات الأخرى سابقها ولاحقها .

وكما أن هذا قد مكنهم من مقارنة النص الواحد فى أكثر من نسخة ولغة مما يظهر كثرة اختلاف النسخ ، واختلاف الترجمات ، مع ضياع الأصل . . المترجم عنه .

- اتسمت كتاباتهم - إلى جانب استيفاء شرائط السلامة اللغوية . والبيان ، وقوة الحجاج العقلى ، والاعتداد بالمنقول المنصوص عليه فى فى كتبهم السابقة ، أقول : إنها اتسمت إلى جانب كل ذلك بحس دعوى مرهف عميق ، فكانوا حريصين على نقل الهداية والنور الذى غمرهم إلى الناس جميعاً ، وعلى الخصوص من كانوا على دياناتهم السابقة . .

---

(٦) قارن مثلا كتاب على بن ربن الطبرى (الدين والدولة) . مع كتابى القاضى عبد الجبار : المغنى جـ ٥ ، تثبيت دلائل النبوة جـ ١ .

وقارن كذلك رسالة الحسن بن أيوب مع كتاب الجواب الصحيح لابن تيمية .

(٧) انظر مثلا : « إفحام اليهود » للسموأل ، ورسالة الحسن بن أيوب ، « والدين والدولة » لعلى الطبرى ، والكتاب الذى بين أيدينا ، و « تحفة الأريب » للترجمان .

فحجاجهم السديد وجدالهم البارع لم يكن من أجل هوى الغلبة وشهوة الانتصار على الخصم ، بل كان من أجل تمييز الحق من الباطل أمامه ودعوته إلى هجران الباطل واتباع الحق ، حسبة لله تعالى .

هذه بعض ميزات هذه الآثار ، وكما أشرنا ، فإن الدارسين لم يتنبهوا إلى دراسة هذه الظاهرة الفذة ، ولم يقفوا على أهمية كتبها وأثرها على ما كتبه علماء كبار مثل « الجاحظ » ، و « القاضى عبد الجبار » ، و « الغزالى » و « القرطبى » المفسر ، و « القرافى » ، « وابن تيمية » ، و « ابن القيم » وغيرهم .

وإن الحكم على ما كتبه المسلمون فى هذا الحقل العلمى ، لا يكون صحيحاً إلا بعد كشف هذه النصوص — التى كتبها المهتدون — وتحقيقها ودراستها ومقارنتها ، وإن ذلك سيعدل أو سيغير أحكاماً كثيرة سابقة على بعض المؤلفين وبعض المؤلفات .

٣ـ القيمة العلمية للكتاب

من أظهر مايكسب هذا الكتاب قيمة ، أنه أثر لواحد من علماء النصرانية الذين انتقلوا إلى الإسلام ، وقد جمع إلى علمه هذا : الطب والثقافة الإسلامية الواسعة .

كما أنه قد عالج موضوعات على جانب كبير من الأهمية ، مثل تعدد مذاهب النصارى ، واعتقاداتهم المتباينة الغامضة فى طبيعة المسيح بين اللاهوتية والناسوتية ، وعرض لكتبهم وأظهر تناقضها واختلافها وتكاذبها ووهاء سندها ، كما دحض مذهبهم فى إلهية عيسى عليه السلام وفند شبههم فى ذلك ، وبين أن معجزات المسيح لا تمنح النصارى حق زعم الإلهية له ، لأن هذه المعجزات قد أوتى الأنبياء مثلها وأكثر منها ثم عرض لموضوع البشارات بمحمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ فى الكتب القديمة وحللها وكشف عن مواطنها . وعلى الجملة فقد ركز على قضايا رئيسية ، هى فصول الكتاب الأربعة ، يقول المؤلف : « وقد جعلت هذه الرسالة مشتملة على أربعة فصول » :

ــ الفصل الأول : فى مذاهب النصارى واعتقادهم .

ــ الفصل الثانى : فى دعاويهم وتناقض كلامهم واختلاف أقوالهم .

ــ الفصل الثالث : فيما ذكروه من معجزات المسيح ، عليه السلام وادعائهم فيه الألوهية ، وذكر ماكان لغيره من الأنبياء من المعجزات .

— الفصل الرابع : في الدلائل على نبوة سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد — صلى الله عليه وسلم — وعلى آله ، وصحبه أجمعين من التوراة والإنجيل وغيرهما . »

عالج « نصر بن يحيى » هذه القضايا المهمة بمنهج علمي رصين اعتمد فيه علي مناقشة النصوص القديمة وتحليلها ومقارنتها ، وكشف زيفهم في فهمها ، واعتسافهم في تأويلها ، وخطئهم في بناء نتائج متوهمة على مقدمات فاسدة . . ومن ثم مخالفتهم لنصوص كتبهم التي هي حجتهم ومرجعهم .

ليس هذا فحسب ، لكنه قد تناول ناحية مهمة أخرى ، هي إظهار مخالفتهم ومناقضتهم لشريعة إيمانهم ، أو مايطلقون عليه اصطلاحاً : « الأمانة » أو « قانون الإيمان » وهي التي وضعها لهم كبار أحبارهم الثلاثمائة والثمانية عشر في مجمع (نيقية) المسكوني الأول سنة ٣٢٥ م تحت رعاية الإمبراطور قسطنطين ، وبجهود مكثفة من بطريرك الإسكندرية في ذلك الحين . . وهم يجمعون على تقديسها ورفعها فوق منزلة الكتب وتلتزم فرقهم كلها بها .

وإنه لم يجتزئ بالحجاج العقلي وحده — مثل بعض المتكلمين — لكنه احتفى بالنقل وأفاض في سوقه فألزم وأفحم . وكما تميز الكتاب بقوة الصياغة ، وإحكام الحجة ، وطول النفس ، فقد اتسم بغزارة الاستشهاد بالنصوص القرآنية ، وسلامة هذا الاستشهاد مما يؤكد حفظه لكتاب الله تعالى ، وقدرته الجيدة على استحضار الشاهد وسوق الدليل .

ولأن الكتاب موجه إلى علماء النصارى — في المقام الأول — كما أشار هو في مقدمة الرسالة إلى ذلك ، فإنه قد احتشد له احتشاداً علمياً

واضحاً ، فدرس أهم كتابات السابقين من مسلمين ومهتدين ، فلخص منها ، واختصر ، واقتبس ، وهذب .

ولعل اقتباسه من كتب مفقودة ، أو من مؤلفين أخذوا من كتب لم تصلنا ، يطلعنا على مزايا هذه الكتب ، وهذا يضفى قيمة علمية وثائقية على الكتاب . كما أن حماسته البالغة لم تفقده النزاهة والدقة العلمية فى محاورة خصومه ، وسوق حججهم والرد عليها . وإن كان ذلك لم يمنعه من إظهار سروره وحبوره وفرحته العميقة بالإسلام فنراه يقول :

« وأنا أحمد الله على حسن توفيقه ، وما عرفنى من نفسه ، وألهمنى من شكره ، ودلنى عليه من الإخلاص فى توحيده ، وجنبنى من الإلحاد والشك فى أمره ، حمداً لا منتهى له ، ولا غاية لحده ، وأثنى عليه ثناء يكون وصلة إلى طاعته ، وعفوه ، وسبباً إلى رضوانه ، وذريعة إلى مغفرته ، وطريقاً إلى جنته ، وخفيراً من نقمته ، وحاجزاً عن معصيته وهادياً إلى الاعتراف بوحدانيته ، وتنزيهه عن الشركاء ، والأنداد والأمثال والأولاد ، تقدست أسماؤه ، وتظاهرت آلاؤه ، لا إله إلا هو ، واحد أحد ، فرد صمد ، لا شريك له ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، هو الأول والآخر ، والظاهر ، والباطن ، وهو بكل شىء عليم . . . » .

٤ ـــ مصادره العلمية

لم يشأ نصر بن يحيي أن ييسر علينا مهمة التعرف على المصادر العلمية التى رجع إليها ، واستقى منها ، فلم يشر ناسياً أو عامداً ـــ صراحة أو ضمناً ـــ إلى أى من هذه المصادر ، فلم يذكر اسم كتاب أو رسالة أو مؤلف أو غير ذلك .

بيد أنه قد ذكر فى المقدمة والخاتمة ، أنه قد اختصر رسالته هذه ومعروف أن المختصر لا يعنى ضرورة أنه مختصر من غيره . يقول :

« وحيث أنقذنى الله من الشريعة التى نسخت ، والملة التى طمست وشرفنى الله بدين الإسلام . . ، أحببت أن أذكر نبذاً من أحوال النصارى واختلاف مذاهبهم ، وآرائهم ، واعتقاداتهم ، وما أورد كل صاحب مذهب منهم فى معنى : الاتحاد ، والآب ، والابن ، والروح القدس وما تضمنته أناجيلهم عن حال المسيح بن مريم ، من حين ولد إلى أن أخذته اليهود ، وما فعلوا به ، وكم كانت الأناجيل ، وكم هى الآن وأذكر اتخاذهم الصلبان ، وتعظيمهم لها ، وسجودهم للصور ، وحال قرابينهم ، وكيف اتخذوها ، وسميت هذه الرسالة : النصيحة الإيمانية فى فضيحة الملة النصرانية » . فرسالته نبذ مختصرة .

وأذكر أنه بعد قراءتى لهذا الكتاب قراءة متأنية ، قد تملكنى إعجاب شديد به ، لغة ، وقضايا ، ومنهجاً ، ونصوصاً ، ونتائج . . . وتملكنى إعجاب بالرجل ، وحفزنى هذا إلى البحث عن مصادره وأساتذته .

ولأن تاريخ الرجل غير محقق تفصيلا ، ومشيخته غير منصوص عليها تعييناً ، لا فى كتابه وبقلمه ، ولا عند من أشاروا إليه ، فكان لابد من دراسة ماتيسر من الكتب السابقة عليه ، فى هذا الحقل ، ومقارنة ماجاء فيها بالنصيحة الإيمانية . . وهذه مهمة بالغة الصعوبة ، لا يقف على مشقتها إلا من كابدها وعاناها .

وقد هيأ الله لنا الوقوف على كتب عديدة فى هذا المجال بحكم الاختصاص والرغبة الحميمة فى التزود واستكمال النقص ، ومن الدراسة والمقارنة استطعت أن أقطع بمصادر قد رجع إليها صاحبنا ونقل عنها ، بل لخص منها واختصر ، وأن أذكر مصادر أخرى تقاربت أفكارها ومعالجتها وأسلوبها وألفاظها مما جاء فى النصيحة .

فالمصادر التى رجع إليها نصر نوعان ، نوع مقطوع به مثل كتاب « المهتدى على بن ربن الطبرى » ، المسمى : « الدين والدولة فى إثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم » ، وهو سفر عظيم القيمة . . حققه ونشره الأستاذ « عادل نويهض » فى دار الآفاق ببيروت .

فقد لخص « نصر » منه فصلا كاملا فى نصيحته ، هو فصل البشارات فضلا عن الاقتباسات الأخرى وقد أشرنا فى الحواشى إلى ذلك . ولا نرى ضرورة لتكرار هذه الاقتباسات والمقارنة بينها فى هذه المقدمة الوجيزة ، ففى تقييداتنا فى الحواشى غنية إن شاء الله .

ومن هذه المصادر التى استقى منها نصر بن يحيى يقيناً — رغم عدم إشارته — رسالة « الحسن بن أيوب » إلى أخيه « على بن أيوب » يذكر له فيها سبب إسلامه ، ويذكر الأدلة على صحة دين الإسلام ومزاياه ،

وبطلان دين النصارى ومثالب القوم ، وهو — كما يصفه « ابن تيمية » — من أعلم الناس بمقالاتهم وأخبر الناس بأقوالهم ، وأجلاء علمائهم .

فقد اعتمد « نصر » على هذه الرسالة الجليلة فى كتابة فصلين من فصول كتابه هذا ، ونظراً لكثرة نقوله منها واقتباساته فإننا اكتفينا بالإشارة إلى ذلك فى الحواشى ، ولم نعقد مقارنة — هنا — بين الكتابين ، دفعاً للتكرار الممل .

ومما يشار إليه أن رسالة الحسن هذه لم تنشر — فيما أعلم — مستقلة وهى فى حكم المفقودة ، فلم تشر إليها أمهات الفهارس ، وقد أوردها الإمام « أحمد بن تيمية » فى كتابه : الجواب الصحيح(٨) . ونسبها إلى صاحبها ، ووصفه بما ذكرنا(٩) .

وقد أفاد صاحبنا من لزوميات شاعر المعرة الكبير « أبى العلاء » ، فأورد أبياتاً من هذه اللزوميات المعروفة ، يسخر فيها « المعرى » من منطق النصارى فى تأليه عيسى وبنوته لله وصلبه فى نفس الوقت ، ولم يشر « نصر » إلى « أبى العلاء » كعادته . وقد أثبتنا هذه المقطوعة كاملة فى موضعها المناسب .

ومما يجدر ذكره أن « القرافى الصنهاجى » المتوفى سنة ٦٨٤هـ قد أورد هذه الأبيات عينها عند مناقشة ذات المسألة ، فى كتابه المعروف بـ : « الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة » .

---

(٨) أنظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح جـ٢ ص ٣١٣ ، جـ٣ ص ٣ ، طبعة المدنى بمصر .

(٩) قارن هذه الرسالة بما كتبه نصر فى فصل : بمناقشة عقائدهم ، وفصل : تناقض كلامهم ودعاويهم .

ولقد وجدت تشابهاً فى العرض والتحليل والمناقشة ، وتقارباً فى الألفاظ بين ما أورده « نصر المتطبب » ، وما جاء به « القاضى عبد الجبار المعتزلى » المتوفى سنة ٤١٥ هـ فى كتابيه الرائعين : (تثبيت دلائل النبوة)(١٠) و (المغنى : الجزء الخامس)(١١) . فأمعنت القراءة ، وركزت الدرس والمقارنة ، وانتهيت إلى أن كلا من « نصر المتطبب » والقاضى عبد الجبار الهمدانى » قد أخذ من « المهتدى على بن ربن الطبرى » ، من كتابه القيم (الدين والدولة) ، ويترجح عندى أن « القاضى عبد الجبار » فى جداله الرائع البارع للنصارى ، فى كتابيه المشار إليهما ، قد اطلع على كتاب مفقود « لعلى بن ربن الطبرى » ، عرفناه من إشارة مؤلفه إليه وإحالته عليه ، والحكاية عنه فى ثنايا كتابه : (الدين والدولة) ، فهو يقول :

« وقد بينت ذلك — يقصد تناقض النصارى — فى الجزء الذى يتلو هذا الجزء ، وشرحت فيه مايلزم أصناف النصارى كلهم ، واحتججت عليهم بمائة وثلاثين حجة من كتب الأنبياء ، سوى الحجج البرهانية والأمثال المضروبة ، والمقاييس ، وتوخيت بذلك تبصيرهم رشدهم وتأدية ماأوجب الله على بعض الخلق لبعضهم من المحبة والشفقة . . . فأما مايلزم اليهود وغيرهم ، فقد بينت فى الجزء الرابع ، وأوجزت القول فيه ولم أقصر(١٢) » .

ويقول فى موضع ثان : « وفى كتابى الذى فى الرد على أصناف النصارى أن كذا . . . . »(١٣) وإذا صح لنا أن نستدل بالشاهد على

(١٠) بتحقيق الدكتور عبد الكريم عثمان ، نشر دار العروبة بيروت .
(١١) بتحقيق محمود الخضيرى ، نشر المؤسسة المصرية العامة ١٩٦٥ م .
(١٢) الدين والدولة ص ٤٥ .
(١٣) المرجع السابق ص ١٥٤ .

الغائب ، فإنا نتوقع أن يكون كتاب « الرد على أصناف النصارى » نداً لشقيقه الذى وصلنا ، أعنى : « الدين والدولة » ، ويغلب على ظنى أنه قد كان لهذا الكتاب المفقود تأثير علمى قوى على بعض علمائنا فى هذا الاختصاص العلمى .

ولأن « القاضى عبد الجبار » عرف كتاب « الدين والدولة » ومؤلفه فلا غرابة أن يكون قد وقع على نسخة من كتاب « الطبرى » الثانى : « الرد على أصناف النصارى » وأفاد منها ، ويكون « نصر المتطبب » قد فعل الشىء نفسه ، أو قد اطلع على كتابات « القاضى عبد الجبار » ونقل عنها ما نقله « القاضى » عن « الطبرى » . . ومع ظهور نسخة من كتاب « الرد على أصناف النصارى » تحسم هذه المسألة إن شاء الله تعالى .

أما رجوع « نصر المتطبب » إلى مؤلفات القاضى عبد الجبار فذلك أمر ثابت بمقارنة النصوص والاقتباسات التى تشابهت وتقاربت وتماثلت وقد نبهنا على ذلك فى الحواشى فى مواضعها .

وأهم من تكرار الحديث عنها هنا أن نذكر أن « القاضى » قد أشار إلى بعض مصادره العلمية التى استقى منها مثل : رسالتى « الجاحظ » المتوفى سنة ٢٥٠ هـ ، وهما : « الرسالة العسلية » وهى رسالة فى الرد على النصارى لم تصلنا ، فهى فى حكم المفقودة ، إذ لم تشر إليها كتب الفهارس وبيانات المكتبات ، ورسالته: «المختار فى الرد على النصارى»(١٤) وهى من أقدم الآثار التى وصلت إلينا(١٥) ، يقول « عبد الجبار » :

---

(١٤) قد حققنا هذه الرسالة ونشرناها مع دراسة مطوله عنها .

(١٥) أشار القاضى إليهما فى : تثبيت دلائل النبوة جـ ١ ص ١٩٨ .

« فأما المسألة لهم — يعنى النصارى — والرد عليهم فكثير ، فمن ذلك :

— كتاب (الجاحظ) — يقصد كتاب المختار فى الرد على النصارى — وكتاب آخر له يعرف بالرسالة العسلية .

— و « لأبى بكر أحمد بن على بن الإخشيد » قطعة حسنة فى كتاب المعونة .

— و « لأبى جعفر الإسكافى » .

— و « لأبى على » كتاب عليهم .

— و « لأبى هاشم » مسألة فى البغداديات .

— وفى أصول « ابن خلاد » وفى شرحه .

— وفى الإيضاح « لأبى عبد الله البصرى » — رحمه الله عليهم أجمعين — كلام عليهم .

وينص «القاضى» على أنه قد أخذ من أفاضل من أسلم منهم ، وهو يشير بذلك — كما أسلفنا — إلى «الحسن بن أيوب» ، وإلى «على بن ربن الطبرى» دون أن يصرح بأسمائهم ، ولعله قد رجع إلى كتابات مهتدين آخرين لم نقع على آثارهم ، ولم نقف على أسمائهم بعد « وفى النصارى قوم استبصروا وأسلموا وتتبعوا المواضع والألفاظ التى تدعيها النصارى على المسيح وقالوا لهم : ما نعلم المسيح قال ذلك(١٦) » ثم يسوق بعض كلامهم .

ويجوز لنا أن نقول إن مصادر « القاضى عبد الجبار » — فى هذه المسألة — تعتبر — بوجه من الوجوه — مصادر لصاحبنا .

وهنالك تشابه بين ما كتبه القرافى أحمد بن إدريس الصنهاجى فى كتابه المعروف : الأجوبة الفاخرة فى الرد عن الأسئلة الفاجرة .

والقرافى متوفى سنة ٦٨٤ هـ .

(١٦) المصدر السابق ص ١١٧ ج ١ .

٥ – نسخ الكتاب ، وتوثيقها ، وعملنا فى التحقيق

اعتمدنا فى تحقيق هذا الكتاب على ثلاث نسخ ، إحداها طبعت منذ مائة سنة تقريباً (فى مطبعة العاصمة الكائنة بحوش الشرقاوى بالقاهرة سنة ١٣١٢ هـ) ، وهى طبعة رديئة ، سيئة جداً ، ملأى بالأخطاء اللغوية والإملائية ، حافلة بالتصحيف والسقط والتحريف ، وعدم مراعاة تقسيم النص وتنسيقه ، وخلوها من علامات الترقيم جملة ؛ هذا فضلا عن ندرة نسخها ، فهى فى حكم المفقودة من المكتبات العامة والخاصة وعندما طلبتها لم يتيسر لى الحصول على نسخة منها إلا من مكتبة جامعة (لايدن فى هولند) وقد أهدى لى مصورتها الأخ الأستاذ الدكتور « قاسم السامرائى » الأستاذ السابق (بليدن) ، وقد أشرت إلى هذه النسخة فى الحواشى بالرمز (ط) .

والنسخة الثانية نسخة مخطوطة بجامعة (برنستون Prinseton) بالولايات المتحدة الأمريكية ، وبياناتها فى قسم المخطوطات بهذه الجامعة كما يلى : Garret Collection no. 305 L ورقمها فى دليل « فليب حتى » وضعه لمخطوطات هذه الجامعة هو ١٥٣٧ وهى نسخة جيدة كاملة ، تقع فى ستين لوحة ، فى كل وجه منها خمسة عشر سطراً ، بخط نسخى جيد وتاريخ نسخها ١١ – ١٢ – ١٢٧٧ هـ ، وهى نسخة لم تؤخذ عنها طبعة القاهرة المشار إليها ، وقد رمزنا لها بالحرف (ب) .

ويسرنى أن أنوه – هنا – بمساعدة « المعهد العالمى للفكر الإسلامى » فى واشنطون الذى صور لنا هذه المخطوطة ، بناء على طلبنا ، وأهداها لنا خدمة للبحث العلمى ، وفق الله القائمين عليه وسددهم .

أما النسخة الثالثة فهى نسخة جامعة (Yale) فى الولايات المتحدة كذلك ، ورقمها فى قسم المخطوطات بهذه الجامعة Landberg 35 وهى نسخة كاملة حسنة عليها تعليقات ومقابلات فى الهامش ، كتبت بخط معتاد وعدد لوحاتها أربع وعشرون لوحة ، فى كل وجه ثلاثة وعشرون سطراً ، وتاريخ نسخها ٢٧ ربيع الثانى ١٢٩٧ هـ ، وقد أشرنا إليها فى الحواشى بالرمز (ى) .

وهناك نسخة خطية فى (ليدن بهولندا) ، استطعنا أن نحصل على صورة ناقصة لها ، لكنها تحتوى على قيمة توثيقية مهمة ، إذ ظهر بها اسم الرسالة واسم المؤلف .

ومما يذكر أن مؤلفنا قد أشار إلى اسمه واسم كتابه فى صلب هذا الكتاب ، وأوردت النسخ ذلك دونما تغيير مؤثر كما يظهر من المصورات المرافقة ، وقد ذكرها كل من « حاجى خليفة » و « إسماعيل باشا البغدادى » و « شتاينشايدر » و « بروكلمان » ، وتاريخ وفاة المؤلف مجهولة كما أسلفنا ، وكل المعلومات التى حصلنا عليها هى التى وردت فى صلب الرسالة ذاتها ، وهى :

اسم المؤلف ، وأنه كان نصرانياً فاستبصر ثم أسلم ، ثم كتب فى مجادلة النصارى رسالة سماها : « النصيحة الإيمانية فى فضيحة الملة النصرانية » وأنه كان يشتغل بالطب ، فهو متطبب .

هذا ، وقد اتخذت نسخة جامعة « Yale » أصلا لتمامها وقلة سقطها ولأنه قد قرأها باحث — لم يذكر اسمه — وقابلها على نسخة أخرى وأثبت الفروق فى الحواشى ، وقسمت النص إلى فقرات تيسيراً لقراءته واستيعابه .

وقارنت بين هذه النسخ مقارنة دقيقة ، وأثبت من الفروق ما كان جوهرياً يتغير به المعنى ، أو يفوت به المقصود .

ثم أجهدت نفسي فى رد الاقتباسات الكثيرة إلى مصادرها ومقارنتها بها رغم عدم إشارة المؤلف إلى أى مصدر علمى أستقى منه ، وهذا يسر علينا قراءة بعض الكلمات المشكلة أو الغامضة ، كما مكننا من استكمال بعض النقص اليسير .

وقد حرصت على عزو النصوص القرآنية الكريمة إلى سورها وأرقامها كما عزوت نصوص العهد القديم إلى مواضعها سواء فى التوراة ، أو أسفار الأنبياء ، أو الأسفار التاريخية ، أو الأسفار الشعرية ، وعزوت نصوص العهد الجديد إلى أماكنها فى الأناجيل أو الرسائل أو أعمال الرسل .

ثم علقت على الأفكار المهمة الواردة ، وناقشت بعض النصوص وأحلت القارىء الكريم إلى مصادر رئيسية للمقارنة والتوسع ، مراعياً تنوع هذه المصادر فمنها المعتبر عند النصارى مثل كتب البطريرك «سعيدبن البطريق» و « أيشوعاب بن ملكون » مطران نصيبين ، و« ابن أبى الخير الطبيب » و « ابن العسال » ، و« يحيى بن عدى » ، و« غريجووريوس » المعروف « بابن العبرى » ، كما أحلته إلى مصادر إسلامية أصيلة متخصصة ، وإلى مصادر لمهتدين إلى الإسلام من علماء اليهود والنصارى مثل « السموأل بن يحيى » ، و « الطبرى » ، و « ابن أيوب » ، وغيرهم .

ولم أشأ أن أثقل كاهل الكتاب بتعليقات كنا قد ذكرناها أو أشرنا إليها فى كتبنا الأخرى ، واكتفيت بالإحالة إليها ، بعداً عن التكرار وطلباً للإيجاز .

هذا ، والله من وراء القصد . .

محمد الشرقاوى

القسم الثاني

نص الرسالة

[illegible] الحسن [illegible] والاحكام [illegible] عندنا

الاسلام [illegible] لا [illegible]

[illegible] والتقيد [illegible]

[illegible]

[illegible] عيسى [illegible]

[illegible] كان [illegible]

النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] يولد [illegible] ولد حتى

نطفة [illegible] الاصلاب وانما ابواه [illegible]

[illegible] على ملة ابويه [illegible]

[illegible] الا ان [illegible]

[illegible] للاخلاق

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع منار الإسلام مكانا عليا، ورقى
لأتباعه من أنصاره وكان عنده مرضيا، وأنقذ
من ظلم الكفر والطغيان من أراد سعادته تعالى
ووفق سبحانه أسباب التبيين لأهل الإسلام من
شبهات [illegible] الضلال ما جعلوه للكفر سبيلا
وغوايه، وما أرادوا إطفاءه من نور الله الذي
قهره، وضربت أعلامه في جوانب الأرض [illegible]
ونشر هو سبحانه [illegible] ومصباح الظلام
ورسول الملك العلام، وإمام الرسل الكرام

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

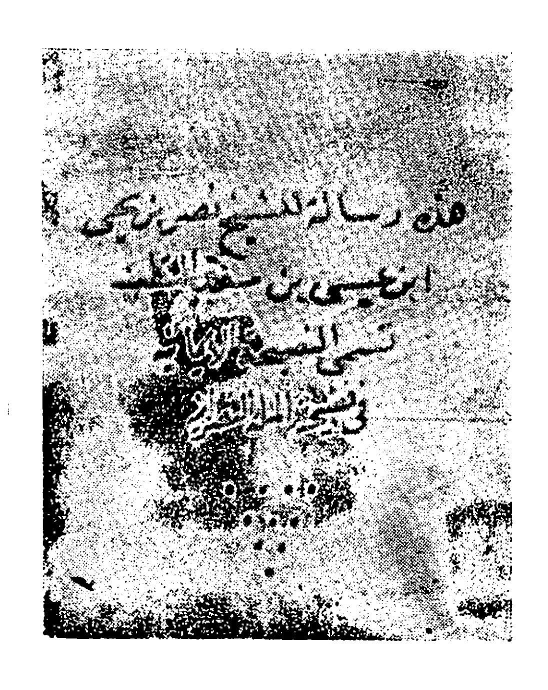
الحمد لله الذي خص دين الاسلام على سائر الاديان وجعله دينا قيما الاسمح مؤيدا الى اخر الزمان وارشد فيه لما يرضيه من اعمال البدن والجنان ودل فيه دلائل وحدانيته واوضح تبيانه باقوم برهان تشهد العقول السليمة والافئدة المستقيمة انه واحد ليس له ثان وانه الحي الدائم القيوم كل من عليها فان يهدي من يشا للتوحيد والعرفان ويضل من يشا فيجعله من ذوي الجحود والكفران وهو العادل الحكيم فيسئل عما يفعل وكل يوم هو في شان احمده على نعمة الاسلام والايمان واشكره واسئله من كرمه الامان واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له المنزه عن الضد والند والشريك والاعوان واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله ارسله رحمة للعالمين وجعله خاتم النبيين وسيد المرسلين وناسخا لشرائع الانبيا المتقدمين باوضح الحجج واعظم البراهين وانزل عليه القران وهداه للايمان واختار له اشرف الاديان ظهرت بذلك معجزاته واتضحت بالحق بيناته فبين السنن والاحكام وقرر قواعد دين الاسلام فطوبى لمن وفق لاتباع شريعته والاقتدا بهديه وسنته والعبد الضعيف الفقير الى رحمة ربه المستغفر من ذنبه اللائذ بكرم الله وعفوه نصر بن يحيى ابن سعيد المتطبب عفى الله عنه كان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على فطرة الاسلام وانما ابواه يهودانه وينصرانه واني نشات على ملة ابوي متبعا لدينهما ومقتفيا لطريقتهما الى ان شملتني الطاف الله تعالى ورحمته وعمتني ارادته وراقته فوفقني للاخلاص في توحيده والخلاص من غضبه ووعيده وارشدني الى ما ينجي من هول يوم المعاد وصرفني عن طريق الضلال والالحاد

ودلني

هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم * ربنا امنا بما انزلت
واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين * ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا
مسلمين لئن لم يرحمنا ربنا لنكونن من الخاسرين * الحمد لله الذي نجانا
من القوم الظالمين * الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا
ان هدانا الله * واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين . الكتاب
المبارك في يوم الثلاث المبارك ٢٧ وعشرين
ربيع الثاني سنة الف ومايتين سبعة
وتسعين والحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله
وصحبه
وسلم

ويعصر لنا *

بلغ مقابله



هذه رسالة للشيخ نصر بن يحيى
ابن عيسى بن سعيد المتطبب
تسمى النصيحة الايمانية
في فضيحة الملة النصرانية

كتاب

النصيحة الإيمانية

في فضيحة الملة النصرانية

تأليف الفقير إلى الله تعالى

نصر بن يحيى المتطبب

الإسلامي المهتدي

عفا الله

عنه

آمين

ملك الفقير

حصل

محمد

[illegible]

وتظاهرت الآية ولا اله الا هو واحد فرد
صمد لا شريك له لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا احد هو الاول والآخر والظاهر
والباطن وهو بكل شيء عليم ربنا امنا
بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع
الشاهدين ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا
مسلمين [illegible] ترحمنا لنكونن من الخاسرين
الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما
كنا لنهتدي لولا ان
هدانا الله [illegible]
[illegible]
لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين
وخاتم النبيين وآله واصحابه الطيبين الطاهرين
ربنا [illegible] يوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

الحمد لله الذى فضل دين الإسلام على سائر الأديان ، وجعله ديناً قيما ، لا نسخ يعترِيه إلى آخر الزمان ، وأرشدنا فيه لما يرضيه من أعمال البدن والجنان ، وجلى فيه دلائل وحدانيته بأوضح تبيان ، وأقوم برهان فشهدت العقول السليمة ، والأفئدة المستقيمة أنه واحد واحد ، ليس له ثان ، وأنه الحى القيوم الدائم ، و﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾(١) يهدى من يشاء للتوحيد والعرفان ، ويضل من يشاء فيجعله من ذوى الجحود والكفران .

وهو العادل فى أقضيته . ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾(٢) و ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾(٣) ، أحمده على نعمة الإسلام والإيمان ، وأشكره وأسأله — من كرمه — الإيمان(*) ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، المنزه عن الضد والند ، والشريك والأعوان ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أرسله الله رحمة للعالمين ، وجعله خاتم النبيين ، وسيد المرسلين ، وناسخاً لشرائع الأنبياء المتقدمين ، بأوضح الحجج وأعظم البراهين .

---

(١) سورة الرحمن ، آية : ٢٦ .

(٢) سورة الأنبياء ، آية : ٢٣ .

(٣) سورة الرحمن ، آية : ٢٩ .

* فى (ى) : الأمان .

وأنزل عليه القرآن ، وهداه للإيمان ، واختار له أشرف الأديان ، فظهرت بذلك معجزاته ، واتضحت — بالحق — بيناته ، فبين السنن والأحكام ، وقدر قواعد دين الإسلام ، فطوبى(٤) لمن وفق لاتباع شريعته ، والاقتداء بدينه وسننه .

* * *

والعبد الضعيف الفقير(٥) إلى رحمة ربه ، المستغفر من ذنبه ، اللائذ بكرم الله « **نصر بن يحيى بن عيسى أبي سعيد المتطبب** (٦) » عفا الله عنه ، كان كما قال النبي ، صلى الله عليه وسلم :

« كل مولود يولد على فطرة الإسلام ، وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه »(٧) .

---

(٤) تخالف افتتاحية مخطوطة جامعة برنستون فى الولايات المتحدة الأمريكية ، افتتاحية هذه النسخة ، وبمقارنة الافتتاحيتين رأينا أن هذه الافتتاحية أحكم صياغة وأجزل لفظاً ، وتلتقيان عند قوله : « فطوبى لمن وفق . . . إلخ .

وافتتاحية مخطوطة برنستون — المشار إليها بالرمز (ب) — كما يلى :

« الحمد لله الذى رفع منار الإسلام مكاناً عالياً ، ووفق لاتباعه من اختاره وكان عنده مرضياً ، وأنقذ من مظهر الكفر والطغيان ، أراد سعادته على وفق سبق العناية ، ليتبين لأهل الإسلام من مخالبآت هؤلاء الضلال ماجعلوه للكفر سلما وغواية ، وما أرادوا إطفاءه من نور الله الذى أظهره ، وضربت أعلامه فى جوانب الأرض ، ونشره سيدنا الأنام (فى الأصل وانتشره هو سيد الأنام) ، ومصباح الظلام ، ورسول الملك العلام ، وإمام الرسل الكرام ، فبين السنن والأحكام ، ومرر قواعد دين الإسلام ، فطوبى ... إلخ ».

(٥) فى نسخة (ب) : والعبد المفتقر إلى رحمة ربه .

(٦) مابين القوسين مطموس فى النسخة المطبوعة سنة ١٣١٢ هـ بمطبعة العاصمة الكائنة بحوش الشرقاوى بالقاهرة ، والمرموز لها بالحرف (ط) أما فى (ى) فاسمه : نصر بن يحيى بن سعيد المتطبب .

(٧) رواه البخارى وأحمد ، ولفظ البخارى : « مامن مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه . . . » إلى آخره .

وإنى نشأت على ملة أبوى ، متبعاً لدينهما ، ومقتفياً(٨) لطريقهما إلى أن شملتنى ألطاف الله تعالى ورحمته ، وعمتنى أياديه ورأفته ، فوفقنى الله(٩) للإخلاص فى توحيده ، والخلاص من غضبه ووعيده ، وأرشدنى إلى ماينجى من هول يوم الميعاد ، وصرفنى عن طريق الشك والإلحاد ودلنى على الهدى فقصدته ، وهدانى إلى الصواب فاتبعته :

﴿ مَنْ يَهْدِ(١٠) اللهُ فَهُوَ الْمُهتَد ومَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجدَ لَهُ وَلِيّاً مُرْشِدًا ﴾(١١)

فعدلت عن الضلال ، ونبذت ذلك المحال ، ونزهت الله تعالى عما يقول المبطلون ، ويعتقده الملحدون ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً : ﴿ مَنْ اهْتدى فَإنَّما يَهْتَدى لِنَفْسِهِ ﴾ (١٢) ، وشهدت بما الله شهد جل جلاله ، وتقدست أسماؤه ، حيث قال عز من قائل : ﴿شَهِدَ الله أَنَّهُ لَا إِلَهَ إلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْم قَائِماً بالْقِسْطِ لاَ إلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الحَكِيمُ ﴾(١٣) ﴿ إنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلَام وَمَنْ يبْتغ غِيْرَ الإسْلام دِيْنًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرين ﴾(١٤) ، وأقررت أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك ، وله الحمد ، يحيي ويميت ، وهو حى لا يموت أبداً بيده

---

(٨) فى (ب) : مقتف .
(٩) سقطت كتابة لفظ الجلالة من (ب) ، (ى) .
(١٠) فى المطبوعة : (يهدى) وهو خطأ نحوى .
(١١) سورة الكهف ، آية ١٧ .
(١٢) سورة الإسراء ، آية ١٥ .
(١٣) سورة آل عمران ، آية ١٨ .
(١٤) سورة آل عمران ، آية ٨٥ .

الخير وهو على كل شيء قدير(١٥) : ﴿ هُوَ اللهُ الَّذِى لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ، هُوَ الله الخالِقُ البارئُ الْمُصَوِّرُ لهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِى السَّمَاوَات وَالْأَرْض وَهُوَ الْعَزِيزُ الحَكِيمُ ﴾(١٦) ﴿ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ على كلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾(١٧) ﴿ وَلاَ تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَٰهًا آخَرَ لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُون ﴾(١٨) ﴿ قُلْ إِنَّما هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾(١٩) ﴿ أَإِلَٰهٌ مع اللهُ بل أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾(٢٠) ﴿ أَإِلَٰهٌ مَعَ الله تَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾(٢١) ﴿ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللهِ بَل هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾(٢٢) ﴿ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَافِى السَّمَوَات وَمَا فِى الْأَرْض وكَفَى باللهِ وَكِيلاً ﴾(٢٣) ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾(٢٤)

---

(١٥) مقتبس من قوله تعالى : « قل اللهم مالك الملك . . إلى قوله : بيدك الخير إنك على كل شيء قدير » (آل عمران ، ٢٦) .

وفى نسخة (ب) : « هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم » زيادة عن هذه النسخة .

(١٦) سورة الحشر ، آية ٢٣ — ٢٤ ، وزيد فى (ى) الآية رقم ٢٢ .

(١٧) سورة الأنعام ، آية ١٠٢ .

(١٨) سورة القصص ، آية ٨٨ .

(١٩) سورة الأنعام ، آية ١٩ .

(٢٠) سورة النمل ، آية ٦١ .

(٢١) سورة النمل ، آية ٦٣ .

(٢٢) سورة النمل ، آية ٦٠ .

(٢٣) سورة النساء ، آية ١٧١ .

(٢٤) سورة الإسراء ، آية ٤٣ .

﴿ آمنت أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الَّذِى آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرائيل وَأَنَا مِنَ المُسْلِمِينَ ﴾(٢٥) ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنَ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ أُولئكَ فِى ضَلاَلٍ مُبِين ﴾(٢٦).

وأشهد أن محمداً عبده ، ورسوله ، وصفيه ، ونبيه الذى أنقذبه من الضلالة ، وخلص به من الجهالة ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

* * *

وحيث أنقذنى الله من الشريعة التى نسخت ، والملة التى طمست(٢٧) وشرفنى الله بدين الإسلام ، واتباع شريعة سيد الأنام صلى الله عليه وسلم وعلى آله الكرام ، وأصحابه مصابيح الظلام ،

أحببت أن أذكر نبذاً من أحوال النصارى ، واختلاف مذاهبهم وآرائهم ، واعتقاداتهم وضلالهم(٢٨) ، أو ما أورد كل صاحب مذهب منهم فى معنى : الاتحاد ، والآب ، والابن ، والروح القدس ، وما تضمنته أناجيلهم عن حال المسيح ابن مريم ، من حين ولد إلى أن أخذته اليهود وما فعلوا به ، وكم كانت الأناجيل ، وكم هى الآن ، وأذكر اتخاذهم

---

(٢٥) سورة يونس ، آية ٩٠ .

(٢٦) سورة الزمر ، آية ٢٢ .

(٢٧) سقطت من (ط) عبارة : « وحيث أنقذنى الله من الشريعة التى نسخت والملة التى نسخت » وأكملتها من (ب) ، و (ى) .

(٢٨) (وضلالهم) سقطت من (ط) .

الصلبان ، وتعظيمهم لها ، وسجودهم للصور ، وحال قرابينهم ، وكيف اتخذوها ، وسميت هذه الرسالة :

« النصيحة الإيمانية فى فضيحة الملة النصرانية »(٢٩)

وجعلتها مختصرة ، توضح عقيدتهم ، وتكشف سريرتهم ، وتظهر أمرهم وتثبيت كفرهم(٣٠). **إذا وقف عليها منهم من عرف أخبار القدماء**(٣١) وفهم أقوال العلماء ، وما نقل عن الماضين من شرح أصول الدين ، ومذاهب المسلمين ، علم أنه قد سلك مناهج الأغرار (٣٢) ، وتبع آثار الأغيار ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾(٣٣) ﴿ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾(٣٤) .

ليس لاعتقادهم أصل يعول عليه ، ولا برهان يستند إليه ، قد اقتدوا بقوم لا يعقلون ، واغتروا بجهال لا يفقهون(**) .

---

(٢٩) فى (ط) : (النصيحة الإيمانية) فقط ، وأكملت عنوان الرسالة من (ب) ، و (ى) انظر الأوراق المصورة من المخطوطتين .

(٣٠) (وتثبيت كفرهم) زيادة من (ب)

(٣١) من ذلك تعلم أن هذه « النصيحة » يوجهها نصريين يحيى إلى علماء النصارى .

(٣٢) فى (ب) و (ى) : الكفار ، مكان الأغرار ، وأثبتنا مافى (ط) .

(٣٣) سورة البقرة ، آية ١٦ .

(٣٤) سورة البقرة ، آية ١١٤ .

** هذا مما اتفقت عليه كلمة العلماء ، ارجع فى ذلك إلى مقالة :

— الجاحظ فى : المختار فى الرد على النصارى .

— القاضى عبد الجبار فى : المغنى ، الجزء الخامس ، وتثبيت دلائل النبوة ، الجزء الأول .

— ابن حزم فى : الفصل .

— والغزالى فى : الرد الجميل .

=

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُون شَيْئًا وَلاَ يَهْتَدُونْ ﴾(٣٥) .

فمن أراد تحقيق أحوالهم وكشف أفعالهم ، فلينظر إلى علمائهم الموجودين ، ومشائخهم المتزهدين ، ورهبانهم المتعبدين ، ومن حبس نفسه عن اللذات ، ومنعها من الشهوات ، وليجعل مايشاهده منهم قياساً على ماسمعه عنهم — فإنه دليل على الذى لا نراه (من) (٣٦) الذى نرى — فإنه يجدهم أضعف تأويلا ، وأضل سبيلا . كلهم قد ضل وأضل ، كما قال الله عز وجل :

﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً الذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُون أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴾(٣٧) .

* * *

= — أبى الوليد الباجى فى جوابه على رسالة راهب فرنسا ».
— والقرافى أحمد بن إدريس الصنهاجى فى : الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة .
— وابن تيمية فى الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح . ولقد نبهنا على ذلك فى مواضع من تحقيقاتنا ودراساتنا . كما نبه عليه أيضاً الإمام الفخر الرازى ورحمة الله الهندى .

(٣٥) سورة البقرة ، آية ١٧٠ .

(٣٦) زدنا حرف الجر (من) ليستقيم المعنى . وفى (ى) : فدليل على الذى لا نراه الذى نرى .

(٣٧) سورة الكهف ، الآيات ١٠٣ — ١٠٦ .

وأنا أستغفر الله عز وجل ، وأتوب إليه مما كنت أعتقده ، وأعتمد عليه ، وأسأله أن يسبل على رداء عفوه ورحمته ، ويشملني بالطفه ورأفته ، وأن يقيل عثرتى ، ويقبل توبتى ، فإنه مجيب الدعوات ، ومقيل العثرات ، ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ ﴾(٣٨)

فلقد عمت فى تيار بحر الضلالة ، وركضت فى ميدان الجهالة ، وشاركت الجاحدين فى أفعالهم ، والمشركين فى أقوالهم ، والكافرين فى ضلالهم ، ووافقت الملحدين فى إلحادهم ، والمجرمين فى كفرهم وعنادهم ، واعتمدت مايعتمدونه من شد الزنار(٣٩)، والشرك بالله الواحد القهار ، والوقوف بين يدى الصور والصلبان ، واتباع أوامر الأساقفة والرهبان والشمامسة ذوى الإفك والبهتان(٤٠)، وتلاوة الأناجيل بالألحان ، وتناول البرسان(٤١) والقربان ، والدخول إلى بيت المذبح فى كل

---

(٣٨) سورة الشورى ، آية ٢٥ .

(٣٩) الزنار والزنارة : ماعلى وسط المجوس والنصرانى . وفى التهذيب : مايلبسه الذمى يشده على وسطه . انظر لسان العرب لأبن منظور .

(٤٠) عبارة : «والشمامسة ذوى الإفك والبهتان» زيادة من(ب) والشمامسة : هم الذين يخدمون فى الكنائس ويرددون عبارات ملحنة فى شكل غناء جماعى حين يجتمع رواد الكنيسة فى مناسباتهم المعلومة .. وغناؤهم هذا جزء من الطقوس والشعائر أو الخدمة الكنسية .

وجدير بالذكر أن : الشمامسة يخدمون تحت رعاية : القسيس ، ويخدم القسيس تحت رعاية الأساقفة ، والأساقفة تحت المطارنة ، والمطارنة تحت الجثالقة (جمع جاثليق) ، والجثالقة يخدمون تحت رئاسة البطارلة .

فالبطريق أو البطريرك : هو الوظيفة الكنسية الكهنوتية الأعلى .

(٤١) البرسان أو البرشان : « هى أقراص تخبز وتحمل إلى البيعة ، وتثرد فى الخمر ، وتؤكل تقرباً » .

أما القربان : فهو أن النصارى « يتحسون الخمر فى البيعة » تقرباً لله . وقد قال بولس : « إن دم هذا الشراب هو دم الرب (المسيح) وهذا البرسان هو لحم الرب ، فمن ارتاب فى أن هذا لحم الرب ودمه فلا يأخذه ولا يذقه ، وأن ذلك لا يحل له » .

انظر للقاضى عبد الجبار الأسدابادى المتوفى سنة ٤١٥ هـ كتابه الجيد المسمى : «تثبيت دلائل النبوة » ج ١ ص ١٦٤—١٦٥ بتحقيق الدكتور عبد الكريم عثمان ، بيروت ، ١٩٦٦م .

أوان ، وموافقتهم فى فساد توحيد الله عز وجل من القول بالأقانيم(٤٢) الثلاثة ، وغيرها مما تضمنته الشريعة النصرانية ، ووضع الاحتجاجات التى لا يليق ذكرها ، تعالى الله عما يقول الكافرون ، ويعتقده المشركون علواً كبيراً (٤٣) :

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِى الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾(٤٤) .

* * *

وقد جعلت هذه الرسالة مشتملة على أربعة فصول :

* **الفصل الأول** : فى مذاهب النصارى واعتقادهم .
* **الفصل الثانى** : فى دعاويهم ، وتناقض كلامهم ، واختلاف أقوالهم .
* **الفصل الثالث** : فيما ذكروه من معجزات المسيح ، عليه السلام وادعائهم فيه الألوهية ، وذكر ما كان لغيره من الأنبياء من المعجزات .
* **الفصل الرابع** : فى الدلائل على نبوة سيد المرسلين ، وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وصحبه(٤٥) أجمعين ، من التوراة والإنجيل ، وغيرهما(٤٦).

---

(٤٢) فى المطبوعة : الأقاليم ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبتناه ، وفى (ى) : بالثلاثة الأقاقيم .
(٤٣) علواً كبيراً : زيادة من (ب) .
(٤٤) سورة الإسراء ، آية ١١١ .
(٤٥) وصحبه زيادة من (ب) .
(٤٦) « وغيرهما » زيادة من (ى) .

الفصل الأول

فى مذاهب النصارى واعتقادهم (*)

- يقولون : إن الله سبحانه وتعالى : جوهر واحد ، وثلاثة أقانيم ،
- أقنوم الآب
- وأقنوم الابن
- وأقنوم روح القدس .

وأنها(1) واحدة فى الجوهر ، مختلفة الأقانيم . .

وقال بعضهم : إنها(2) أشخاص وذوات .

وقال بعضهم : إنها خواص .

---

* لقد استل نصر بن يحيى أكثر هذا الفصل - بعد تلخيصه وتهذيبه وترتيبه - من القاضى عبد الجبار الأسدابادى المعتزلى فى كتابيه : « تثبت دلائل النبوة » الجزء الأول ص ٩١ وما بعدها بتحقيق الدكتور عبد الكريم عثمان ، طبعة دار العربية - بيروت .

وكتابه : « المغنى فى أبواب التوحيد والعدل» ، الجزء الخامس ص ٨٠ - ص ١٥١ بتحقيق محمود محمد الخضرى ، ونشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٦٤ م .

. . والجزء الأخير من هذا الفصل مقتبس من رسالة الحسن بن أيوب إلى أخيه .

وبمقارنة ما كتبه كل من نصر بن يحيى والقاضى عبد الجبار والحسن بن أيوب انتهينا إلى تطابق الفكرة ، وتقارب الألفاظ ، والسرد والترتيب ، والاقتباس المباشر أحياناً ، والتصرف فيه أحياناً أخرى .

ونظراً لأن هذه النقول والاقتباسات من القاضى والحسن بن أيوب كثيرة جداً فإنا قد أشرنا فى بداية كل فصل من الفصول الثلاثة الأولى من كتاب «النصيحة الإيمانية» إشارة مجملة إليها أما تتبعها وحصرها فسنفرد له بحثاً مستقلا فى دراستنا لجهود القاضى فى حقل مقارنة الأديان ، إن شاء الله تعالى .

(١) أى الذات الإلهية .

(٢) أى الأقانيم .

وقال بعضهم : إنها صفات .

وقال بعضهم : إن أقنوم الآب : هو **الذات** ، وأقنوم الابن(١) : هو **الكلمة** وهى : **العلم** ، وأنها لم تزل متولدة من الآب ، لا على سبيل التناسل ، بل كتولد ضياء الشمس من الشمس ، وأن(٢) أقنوم روح القدس هو **الحياة** ، وأنها لم تزل فايضة بين الآب والابن. والأقنوم(٣) عندهم هو الشخص .

* * *

مذاهب النصارى

والنصارى ثلاثة مذاهب(٤) :

— اليعقوبية ، — والملكية .

— والنسطورية .

---

(١) فى (ى) : أقنوم الأم بدلا من الابن ، وهو غير صواب .

(٢) فى المطبوعة : فأن ، والأصح : وأن .

(٣) لمزيد من التفصيل حول الأقنوم انظر :

— الفصل فى الملل والأهواء والنحل لابن حزم » . طبعة دار الندوة الجديدة ، بيروت . .

— سعيد بن البطريق « أفتشيوس » ، « التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ». مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٠٥ م ، وأعاد نشره الأب لويس شيخو سنة ١٩٥٤ م .

— رسالة: «واحدانية الخالق وتثليث أقانيمه» لإيليا مطران نصيبين نشرت ضمن « مباحث فلسفية دينية لبعض القدماء من علماء النصرانية جمعها Paul Sbath وحققها ونشرها بالقاهرة سنة ١٩٢٩ م مطبعة هـ. فريد ريك

— الأسفار المقدسة» للدكتور على عبد الواحد وافى ، نشر دار نهضة مصر ، الطبعة الثانية .

— و « أقانيم النصارى » للدكتور أحمد السقا ، (ط) دار الأنصار بالقاهرة سنة ١٣٩٧ هـ — ١٩٧٧ م .

(٤) للتعرف على مذاهب النصارى انظر : كتاب بول سباط المشار إليه آنفاً فهو مجموعة رسائل لعلماء نصارى من مختلف مذاهبهم . وكتاب : « التاريخ المجموع » لسعيد بن البطريق بطريرك الإسكندرية ، وانظر كتاب الإمام محمد أبى زهرة : محاضرات فى النصرانية=

أما **اليعقوبية** * : فإنهم فرق كثيرة ،وهم يقولون : إن المسيح — عليه السلام — طبيعة واحدة من طبيعتين : إحداهما طبيعة اللاهوت والأخرى طبيعة الناسوت ، فإن هاتين الطبيعتين تركبتا كما تركبت النفس مع البدن واتحدتا ، فصارتا إنساناً واحداً ، وجوهراً واحداً وإلهاً واحداً . وإن هذه الطبيعة الواحدة (**) ، والشخص الواحد هو المسيح ، وهو (إله) كله ، وإنسان (١) كله ، وهو شخص واحد ، وطبيعة واحدة من طبيعتين .

ومنهم من يقول : إنه بمعنى الممازجة ، فصار منها شيء ثالث كما تمتزج النار بالفحمة فيصير منهما جمرة ، والجمرة ليست ناراً خالصة ، ولا فحمة خالصة ، وهذا(٢) لوافق لما في « **تسبيحة إيمانهم**(٣)»

= الطبعة الرابعة ، دار الفكر العربي بالقاهرة ، وموسوعة : تاريخ الأقباط ، للأستاذ زكي شنوده ، مطبعة النهضة المصرية .

وانظر دائرة المعارف البريطانية ج ٣ ص ٥٧٠ وما بعدها طبعة ١٩٦٧م

وانظر لساويرس بن المقفع : « سير البطاركة الإسكندرانيين » نشر كرستيان فريدرك ، توبنجن ١٩١٢ م .

* اليعقوبية : هم أتباع يعقوب البراذعي « يرى أن للمسيح طبيعة واحدة » الذي عاش في القرن السادس الميلادي ، ولم يكن هو مؤسس هذه الفرقة ؛ لكنه كان من أنشط دعاتها ، وخالفهم الرومان الملكانيون ، وعقد مجمع خلكدونية سنة ٤٥١ م لاتخاذ قرار برفض عقيدتهم في المسيح ،وبذلك انفصلت الكنيسة المصرية اليعقوبية عن الكنيسة الرومانيةالملكانية.

** سقط من (ط) من قوله : واتحدتا فصارتا . . . إلى قوله : الطبيعة الواحدة . وفي (ب) : « أن عيسى ولد الله » بدلا من : « وأن مريم ولدت الله » .

(١) في المطبوعة : وإنسانا ، وهو خطأ .

(٢) في المطبوعة : وهـــذا هو موافق .

(٣) « تسبيحة إيمانهم » تعني: قانون شريعتهم ، الذي قرره مجمع نيقية المسكوني الذي عقد سنة ٣٢٥ م ، ويسمونه أيضاً : « الأمانة » و « شريعة الإيمان » .

من قولهم : « نزل من السماء وتجسد من روح القدس ، وصار إنساناً »
ولذلك قالوا : **المسيح جوهر من جوهرين ، وأقنوم من أقنومين .**

ويقولون : إن مريم ولدت الله عز وجل ، وأنه تألم وصلب متجسداً ودقت المسامير فى يديه ورجليه ، ومات ، ودفن ، **وقام من بين الأموات بعد ثلاثة أيام**(١) ، وصعد إلى السماء .

أما « **النسطورية** »*** : فإنهم فرقة واحدة ، وظاهر قولهم :

أن الاتحاد على معنى المساكبة ، وأن الكلمة جعلته محلا إدرعته إدراعاً ، وكذلك قالوا : إن المسيح جوهران وأقنومان .

وقال بعضهم : إن الاتحاد وقع به كما اتحد نقش الفص بالشمع ، وصورة الوجه بالمرآة ، من غير أن يكون قد انتقل النقش من الفص إلى الشمع ، أو الوجه إلى المرآة .

وقال بعضهم : اتحاد الكلمة هى : أن ظهرت ودبرت على يديه بإظهار المعجزات عليه .

---

(١) يطلقون على ذلك : القيامة . فالقيامة عندهم هى : قيامة المسيح من قبره – بزعمهم – بعدم ثلاثة أيام ، وليست القيامة التى تعنيها العقيدة الإسلامية السمحة .

*** جماعة تتبع نسطور الحكيم ، وقد كان بطريركاً للقسطنطينية ، ورأى أن مريم العذرا لم تلد الإله ، بل ولدت الإنسان فقط .

وانعقد مجمع أفسس سنة ٣٤١م، قرر لعنه وطرده من الكنيسة وخلعه. أنظر كتاب: التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، لأن البطريق ص ٥٥ ومابعدها ، مطبعة الآباء اليسوعيين ١٩٠٥ م .

ويعلل سعيد بن البطريق انتشار العقيدة النسطورية فى الشرق – خصوصاً فى العراق والجزيرة والموصل – بأن (برجوما) مطران نصيبين قد أحيا هذه العقيدة بعد اندثارها ، فى زمن قباذ بن فيروز ملك فارس .

ويذكر الشهرستانى أن « نسطور » هذا قد ظهر فى زمان المأمون ومعلوم أن المأمون توفى سنة ٢١٨ ﻫ وهو يغزو بلاد الروم ولم يذكر ذلك مؤرخو النصارى ، ولعل « نسطور » الذى يشير إليه الشهرستانى واحد من الذين أحيوا وجددوا هذا المذهب فى زمن المأمون ، على غرار المطران « برجو » .

وقالوا أيضاً : إن المسيح شخصان وطبيعتان لهما مشيئة واحدة وأن طبيعة اللاهوت التى للمسيح غير طبيعة الناسوت ، وأن طبيعة اللاهوت لما اتحدت بالناسوت وبالكلمة ، صارت الطبيعتان بجهة واحدة وإرادة واحدة ، واللاهوت لايقبل زيادة ولا نقصان ، ولا يمتزج بشىء والناسوت يقبل الزيادة والنقصان ، فكان المسيح بذلك إلهاً(١) وإنساناً وهو (إله) بجوهر اللاهوت الذى لايزيد ، ولاينقص ، وهو (إنسان)(٢) بجوهر الناسوت القابل للزيادة والنقصان .

وقالوا : إن مريم ولدت المسيح بناسوته ، وأن اللاهوت لم يفارقه قط منذ اتحد بناسوته .

وأما « **الملكية**(٣) » وهم : الروم وغيرهم ، فيقولون :

إن الابن الأزلى الذى هو الكلمة — وأن الكلمة هى الجائلة والمصورة والمفصلة للمعانى التى بها يكون التعقل ، ليس هى الكلمة الصوتية(٤)

---

(١) سقطت كلمة (إلها) من (ط) ، (ى) .

(٢) فى المطبوعة : إنساناً ، وهو خطأ .

(٣) الملكية : فرقة نصرانية ، ويقال لهم : الملكانية أو الذين على دين ملك الرومان أو إمبراطورها ، ومعظم الروم ملكانية ، وكانت بطريركية الإسكندرية تنحو — تحت هيمنة الإمبراطورية الرومانية — نحو الملكانية ، اللهم إلا فى فترات قصيرة جداً توسد فيها كرسى البطريركية الإسكندرانية أريوسيويون أو منانيون . ولقد قام بطاركة الإسكندرية بدور خطير جداً فى عقد المجامع المسكونية ومجادلة الخارجين على العقيدة المقررة فى أماناتهم . راجع لأفتشيوس (سعيد بن البطريق) : « التاريخ المجموع » ص ١١٦ ومابعدها ، مطبعة الآباء اليسوعيين فى بيروت ١٩٠٥م ، وراجع للشيخ محمد أبى زهرة كتابه : « محاضرات فى النصرانية » طبعة ١٤٠٤ ه ص ١٤٦ ومابعدها .

ثم تحولت إلى كنيسة يعقوبية أرثوذكسية وانفصلت تماماً عن الكنيسة الرومية الملكانية الكاثوليكية .

(٤) فى (ب) الصوتية ، وفى (ط) البسيطة وكذلك فى : (ى) .

ولا النطق الجرمى – تجسد من مريم تجسداً كاملا ، كسائر أجساد الناس وركب فى ذلك الجسد نفساً كاملة بالعقل والمعرفة والعلم كسائر أنفس الناس ، وأنه صار : « **إنساناً** » بالنفس والجسد اللذين هما من جوهر الناسوت ، « وإلهاً » بجوهر اللاهوت كمثل أبيه لم يزل ، وهو إنسان وهو الناسوت مثل إبراهيم وداود ، عليهما السلام .

وهو شخص واحد لم يزد عدده ، وطبيعتان ، ولكل واحد من الطبيعتين مشيئة كاملة ، فله باللاهوتية مشيئة الأب والروح القدس وله بناسوته مشيئة إبراهيم وداود .

وقالوا : إن مريم ولدت إلهاً ، وأن المسيح : هو[1] اسم يجمع اللاهوت والناسوت ، والناسوت مات .

وقالوا : إن الله لم يمت ، وأن الذى ولدته مريم مات بجوهر ناسوته وله مشيئة اللاهوت والناسوت ، وهو شخص واحد ، لا نقول شخصين لئلا يلزمنا القول بأربعة أقانيم ، فأتوا من القول – أيضاً – بمثل ما أتت به اليعقوبية فى **ولادة مريم** : (**الله**) ٥ . (عز وعلا وتنزه عما يقوله المبطلون) .

وقالوا : إن المسيح اسم لايشك كافة النصارى أنه واقع على اللاهوت والناسوت ، (والناسوت[2]) مات وأن الله لم يمت . .

---

(١) فى (ط) : وهو .

(٢) مابين المعقوفين ساقطة من (ط) .

فكيف يكون ميتاً[١] لم يمت ؟ . وقائماً قاعداً[٢] فى حال واحد ؟ .

وهل فى المقالتين إلا ما اختلفوا فيه من الطبائع ؟ . . فهذا جملة قولهم وخلاصته (٣) .

---

(١) فى (ط) : ميت .

(٢) فى (ط) : قائم قاعد .

(٣) لمزيد من التفصيل عن عقائدهم ، واضطراب فرقهم، واختلاف مذاهبهم فيها، انظر : « التاريخ المجموع » لسعيد بن البطريق بطريرك الإسكندرية المتوفى سنة ٣٢١ هـ : ص ١٥٨ ومابعدها ، وانظر كتاب : « مباحث فلسفية دينية لبعض القدماء من علماء النصارى » انتخبها القس بولس سباط من خزانة كتبه الخطية ، وصححها ، وعلق عليها ، ونشرتها مكتبة فريدريخ بالقاهرة سنة ١٩٢٩ م . وهى مجموعة نادرة من رسائل قدماء النصارى الملكانية واليعقوبية والنسطورية .

فصل

فى مناقشة عقائدهم ودحضها*

أما من قال : « إن الأقانيم ذوات وآلهة قديمة » ، فقوله مردود بما يبطل به قول من قال : بأزيد من قديم واحد .

ولا يخلو أن تكون الآلهة الثلاثة متساوية فى العلم والقدرة والحكمة ، أو متفاضلين (١) ، فيعلم بعضهم ، أو يقدر على أجناس لايقدر عليها الآخر .

فإن تساووا ، كان مازاد(٢) عن الواحد فضلا غير محتاج إليه . ومن تبصر مقالتهم لايجيز أن يكون فى الحوادث — فضلا عن القدماء — مالا معنى فى وجوده .

---

* لاحظت بعد طول البحث والاستقراء والمقارنة أن المهتدى « نصر بن يحيى » قد اعتمد فى كتابه هذا الفصل اعتماداً كلياً على ماكتبه المهتدى الحسن بن أيوب فى رسالة إلى أخيه على بن أيوب ، وقد أورد الإمام ابن تيمية نص هذه الرسالة الوثيقة الرائعة فى كتابه : « الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح » .

انظر للمقارنة بين ماجاء فى هذا الفصل لنصر بن يحيى وماكتبه — من قبل — الحسن بن أيوب : الجزء الثانى من الجواب الصحيح من ص ٣١٨–٣٢١ فإنك ستجد أن صاحب « النصيحة الإيمانية » قد نقل كلام الحسن بن أيوب بتمامه ، ولم يتصرف فيه إلا تصرفاً يسيراً جداً .

ولأن رسالة الحسن بن أيوب — لم تنشر بعد مستقلة وهى فى حكم المفقودة — فإن تلخيص نصر بن يحيى لبعض محتواها أو إيراده دون تلخيص — بعد — مع مقارنته بما أورده الإمام ابن تيمية — توثيقاً جيداً لهذا الأثر البالغ القيمة ، الذى أفاد منه كثير من العلماء فى الجدل مع أهل الكتاب .

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « يتفاضلوا » ، وما أثبتناه أولى مراعاة للسياق .

(٢) فى المطبوعة : ماذا وعن ، وهو خطأ .

وإن **تفاضلوا**، كان المفضول ناقصاً ،ولا يسوغ إدخال النقص على الآلهة .

وقولهم — فى « تسبيحة إيمانهم »[١] — : إن الابن من جوهر أبيه .

وإذا[٢] كان الأب والابن قد اشتركا فى أمر جوهرى عمهما عموم[٣] طبيعته ، فبم انفصل أحدهما عن الآخر ؟ .

لا يخلو **أن يقولوا** : انفصل . فلا فرق بين الأب والابن ، ولم كان الأب مولداً بأولى أن يكون الابن مولداً للأب ؟ .

وإن قالوا : انفصل بفصال ، أثبتوا التركيب لكل واحد منهما ، وهم يأبون ذلك ، ولا يلزمنا نحن مثل ذلك لأنا لانقول : إن البارى — سبحانه وتعالى — من جنس شيء آخر ، فيحتاج إذا انفصل عن ذلك الشيء كان مركباً ؛ وإذا جاز أن يتولد عن الأب ذات ، فيما لم يزل ، مثل تولد ضياء الشمس عن الشمس ، ولا يكون متقدماً عنه[٤] بزمان ، جاز أن يكون العالم بأسره متولداً عن الأب ، على هذه الجهة ، وفى ذلك قدم العالم والاستغناء عن تولد ابن ليخلق العالم كما قالوا — **فى تسبيحة إيمانهم** — : « الذى بيده أتقنت العوالم كلها ، وليس بمصنوع ، **إله حق** ، من **إله حق**[٥] من جوهر أبيه » .

* * *

(١) هى التى قررها فى مجمع نيقية المسكونى « الثلاثمائة والثمانية عشر أسقفاً » برعاية الإمبراطور قسطنطين ،وقد اضطلع بطريرك الاسكندرية بدور خطير فى هذا المجمع ، وقد زيد فى هذه الأمانة فى المجامع التالية . ومعلوم أن أول تنقيح تم على الأمانة كان بعد حوالى ثمانية وخمسين عاماً فى مجمع القسطنطينية بجهود بطاركة الإسكندرية .

(٢) سقطت الواو من المطبوعة .

(٣) فى (ب) : فى أمر جوهرين عنهما عموم ، وهو لا يستقيم فى سياقه .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : له ، ولعل ما أثبته أولى .

(٥) زيادة فى ب ، ط .

وأما من **قال** : « إن الأقانيم : **خواص وصفات** » ، فإنهم إذا قالوا إنها ثلاث صفات **لابد لها من موصوف** ، وفى ذلك قدم أربعة .

وأما قولهم فى : « **الاتحاد** » ، فهو من أشنع المذاهب وأفحشها ، ولو أن قوماً أسبلوا(١) قناع الخزى على وجوهم بفحش مذاهبهم ، لكان النصارى فى قولهم بالاتحاد(٢) .

---

(١) فى (ب) : لبســوا .

(٢) بات مؤكداً اليوم أن كثيراً من عقائد النصارى فى المسيح عليه السلام — على اختلاف مذاهبهم — مقتبس من ديانات الهند القديمة الوثنية كالهندوكية والبوذية ، ومن ديانات فارس القديمة كالمانوية ، ومن الوثنية الفرعونية والفنيقية والرومانية ، ولقد لفت بطريرك الإسكندرية أفتشيوس (سعيد ابن البطريق) النظر فى عدة مواضع من كتابه : « التاريخ المجموع » إلى سيطرة المانوية والصابئية على كثير من علماء النصارى وعامتهم ، ووصول كثير منهم إلى كراسى البطريركات والأسقفيات النصرانية ، واشتراكهم فى المجامع وفى الجدل الدينى حول طبيعة المسيح والأقانيم والاتحاد وغير ذلك . وكما أن عقائد النصارى هذه يعود أكثرها إلى بولس ، والمانوية ، والصابئة ، وقدماء الفلاسفة ، والهنادكة ، والفراعنة ، والرومان ، فإن أتباع هذه الأديان قد لعبوا دوراً بارزاً فى صياغة عقائدها ، وتحريف ما أنزله الله تعالى على عيسى عليه السلام ، وطمسه .

انظر فى ذلك : (صخرة الحق) و (الكون المنشور) وكلاهما للسير آرثر فندلاى ، ومن ترجمة الدكتور على عبد الجليل راضى . ، وانظر للقس ا . باول ديفز رئيس كهنة واشنطون كتابه : « مخطوطات البحر الميت » وقد ترجمه الدكتور على عبد الجليل راضى كذلك .

وانظر للقس الدكتور تشارلى فرنسيس بوتر : «السنون المفقودة من عيسى تكشف» وقد ترجمه كذلك الدكتور على راضى . وهو يقول فى ص ١٢ من الترجمة العربية مثلا :

« من العسير العثور على كتاب فى العهد القديم لا يحتاج إلى تصحيحات تحت ضوء مخطوطات البحر الميت » ويقول فى ص ١٥ مثلا :

« لقد سمى عيسى نفسه (ابن الإنسان) لكنهم سموه (ابن الله) الشخص الثانى من الثالوث ، الرب من الرب . ولكن من المشكوك فيه أن يكون الأسنيون أو عيسى نفسه قد وافقوا على هذا » .

ويقــــول : =

فاليعقوبية إذا قالوا : إن المسيح جوهر من جوهرين وأقنوم من أقنومين ، لا يخلو أن يقولوا : إن أحدهما أبطل الآخر ، وأخرجه عما كان عليه عند الاتحاد ، أو كان واحد منهما بحاله ، لم يتغير ، ولم يبطل الآخر ؛ فإن قالوا : إن كل واحد منهما لم يتغير عما كان عليه ، خرجوا عن قولهم إلى قول « النسطورية » فى أنهما باقيان (١) بحالهما جوهران وأقنومان بعد الاتحاد .

وإن قالوا : أحدهما قد غير الآخر وأبطله ، كانوا قد أقروا ببطلان (الإله) ، ولزمهم أن يكون المسيح : لا قديماً ولا محدثاً ، ولا إلهاً ولا غير إله ، إذا كان كل واحد منهما قد خرج عما كان عليه إلى مشابهة الآخر ، والعيان شاهد بأن ناسوت المسيح على ما كان عليه ناسوت غيره من الناس .

= « إن إنجيلا يدعى إنجيل (برنابا) استبعدته الكنيسة فى عهدها الأول (يقال إن البابا جلاطيوس قد حرم هذا الإنجيل سنة ٤٩٢ م) والمخطوطات التى اكتشفت حديثاً فى منطقة البحر الميت جاءت مؤيدة لهذا الإنجيل » .

ومخطوطات البحر الميت المشار إليها ، هى أسفار عثر عليها راع بدوى اسمه محمد الذيب فى كهف بالقرب من البحر الميت على بعد حوالى ١٣ كيلو متراً عن أريحا وكان ذلك ١٩٤٧ م وهى ترجع إلى عصور المسيحية الأولى إلى وما قبل المسيح ، وقد عكف عليها باحثون غربيون منهم البروفيسور جيزا فيرمز ، وبوتر ، وفندلاى وغيرهم .

وانظر : ماكتبه A. Deedat فى IS the Bible God's word نشر فى Durbon, 1982 ، وانظر ماكتبه ارنست رينان فى كتابه : « حياة يسوع » وماكتبه ول ديورانت فى تأريخه لقصة الحضارة . وماكتبه جون بارت فى كتابه : « النصرانية » . وماكتبه سبيثور فى رسالته : «اللاهوت والسياسة» ، وانظر ماكتبه دى ديكسون فى كتابه : « ضوء على البعث » وترجمه د . على راضى . وانظر مادة : BIBLE فى دائرة المعارف البريطانية ، والأمريكية كذلك .

وانظر كتاب دوان (العقائد الوثنية والديانة النصرانية) وكتاب« علم الأديان » لمولر . . . إلخ . وماكتبه طاهر البيروتى فى : « الوثنية فى العقائد النصرانية » ... إلخ .

(١) فى المطبوعة . باقيين .

وإن **قالوا** : إن اللاهوت أبطل الناسوت ، كان العيان يبطل قولهم فإن ناسوت المسيح ، مثل ناسوت غيره فى الجسمية واللحمية .

وإن **قالوا** : الناسوت أبطل اللاهوت ، لزمهم(١) أن يكون المحدث يبطل القديم ، ولئن(٢) جاز هذا ، جاز أن يبطل الأب المحدث . .

وأما النسطورية » فى قولهم : « **إن المسيح جوهران وأقنومان** » لايخلو (٣) أن **يقولوا** : إن الجوهرين قديمان ، أو محدثان ، أو أحدهما قديم والآخر محدث .

فإن كانا **قديمين** ، (فقد(٤)) أثبتوا قديماً رابعاً هو(٥) ناسوت المسيح وإن كانا محدثين ، كانوا قد قالوا بحدوث الابن الأزلى ، وعبدوا ماليس بإله ، لأنهم يعبدون المسيح . .

وإن **قالوا** : أحدهما قديم والآخر محدث ، كانوا قد عبدوا القديم والمحدث ، لأنهم يعبدون المسيح ، وهو عندهم : مجموع الجوهرين : القديم والحادث .

وقولهم : إن الابن اتحد بعيسى دون الأب ، على معنى الممازجة والمساكبة ، لا يتم إلا مع كون الأب والابن ذاتين غيرين ، وقد تقدم الكلام عليهم إذ قالوا بالذوات الثلاث(٦) ، وعليهم شاهد من أنفسهم لايمكنهم دفعه ، .

---

(١) فى المطبوعة : ألزمهم .
(٢) فى المطبوعة : ولان .
(٣) فى المطبوعة : يخلوا ، وترسم هكذا دائماً فيها .
(٤) زيادة من عندنا .
(٥) فى المطبوعة : وهو ، ونلاحظ كثرة زيادة حرف العطف هذا فى المواضع المشابهة بلا حاجة إليه .
(٦) فى المطبوعة : الثلاثة .

إن (شريعة إيمانهم[١] (التى ألفها رؤساؤهم من البطاركة والمطارنة والأساقفة والأحبار ، فى دينهم ، وأهل العلم منهم ، فى حضرة الملك قسطنطينوس : عند اجتماعهم من آفاق الأرض بمدينة قسطنطينية[٢] ، لما جمعهم لأجل عمل الإنجيل ، وكانوا ثلاثة مائة وثمانية عشر نفراً ، يدل على أنهم أرادوا بالأقانيم : **الذوات** ، وأن التسبيحة أنطقتهم بها روح القدس ، وهم الذين لم يختلف جماعتهم — عند اختلافهم فى المقالات — فيها[٣] ، ولا يتم لهم قربان إلا بها ، على هذا النسق الذى أبينه فى تسبيحاتهم ، وهو :

« نؤمن بالله الآب ، مالك كل شيء ، صانع مايرى ، وما لا يرى ، وبالرب الواحد أيشوع المسيح ، ابن الله ، بكر الخلائق كلها ، وليس بمصنوع ، (إله) حق ، من إله) حق ، من جوهر أبيه الذى بيده أتقنت العوالم كلها ، وخلق كل شيء ومن أجلنا معشر الناس ، ومن أجل خلاصنا ، نزل من السماء ، وتجسد من روح القدس ، وصار إنساناً ، وحبل به ، وولد من مريم البتول ، وتألم ، وصلب فى أيام تيطيوس وبيلاطوس[٤] ،

---

(١) تطلق على « أمانتهم » ، ويطلق عليها كذلك : « قانون الاعتقاد » ، « وتسبيحة الإيمان » .

(٢) تجمع المصادر على أن المجمع الذى وضعت فيه شريعة الإيمان المشار إليها لأول مرة كان فى (نيقية) بتركيا وهى التى تسمى حالياً (أزنيك) قريبة من (بيزنطية) التى أطلق عليها فيما بعد قسطنطينية ، أما مجمع القسطنطينية فهو ثانى هذه المجامع المسكونية ، وقد عقد بعد مجمع نيقية بثمان وخمسين سنة وقد أضاف ونقح فى هذه الأمانة .

(٣) انظر كنموذج لاختلافهم وجدلهم ومقالاتهم ص ١٤٠ — ١٤١ ، ص ١٥٨ وما بعدها من كتاب بطريرك الإسكندرية أفتشيوس : « التاريخ المجموع » . وموسوعة « تاريخ الأقباط .

(٤) انظر كتاب دينيس كلارك : « سيرة المسيح وتعاليمه » ترجمة ونشر دار منهل الحياة فى بيروت سنة ١٩٧٧ م .

ودفن ، وقام فى اليوم الثالث — كما هو مكتوب — ، وصعد إلى السماء ، وجلس عن يمين أبيه ، وهو مستعد للمجىء تارة أخرى للقضاء بين الأموات والأحياء ، ونؤمن بروح القدس الواحد روح الحق ، الذى يخرج من أبيه روح محبته ، وبمعمودية واحدة لغفران الخطايا ، وبجماعة (١) واحدة قديسية سليحية جاثليقية وبقيامه أبداننا ، والحياة الدائمة إلى أبد الآبدين (٢) » .

فهذا (٣) اعتقاد جميع فرق النصارى ، لا يختلفون فى شىء منه أبداً وكلهم متفقون على هذا الإيمان ، ويبذلون فيه المهج ، وإخراج الأنفس دونه ، وقد اعترفوا جميعهم بأن الرب المسيح الذى صفته — على ماتقدم شرحه — أنه (الإله) الحق ، نزل من السماء ، وتجسد من روح القدس وصار إنساناً ، وحبل به ، وولد من مريم البتول ، وتألم ، وصلب فانظروا مافى هذا (٤) الاعتقاد من التناقض ؟ .

وكم قد(٥) جمع من أنواع الفساد والبطلان قولهم : « نؤمن بالله الواحد الآب مالك كل شىء ، صانع مايرى ومالا يرى قد أثبتوا أن الابن الذى يعنونه (المسيح) مملوك مصنوع لأنه شيئاً الأشياء ، فهو مملوك ، ولايخلو

---

(١) فى المطبوعة : والجماعة .

(٢) هذا هو النص الكامل (للأمانة) وقد أوردته بتمامه أو فقرات منه مصادر مختلفة نصرانية وإسلامية . انظر كتاب سعيد بن البطريق ، وكتاب ابن تيمية « الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح » طبعة المدنى ص ٣١٩ جـ ٢ ، وكتاب القرافى : (الأجوبة الفاخرة فى الرد على الأسئلة الفاجرة) والبداية والنهاية لابن كثير جـ ٢ ص ١١١ و ١١٢ بتحقيق عبد العزيز النجار . الطبعة الأولى ، والجزء الأول من تثبيت دلائل النبوة للقاضى عبد الجبار ص ٩٤ .

(٣) فى (ب) : فهذه .

(٤) فى (ب) : فهذه .

(٥) قد : زيادة من (ب) .

أن يكون مما يرى أو مما لايرى(١) ، فهومصنوع ، ثم نقضوا ذلك بقولهم : وبالرب الواحد(٢) يشوع المسيح بكر الخلائق كلها، الذى ولد من أبيه قبل العوالم كلها ، فهذا لايعقل إلا إذا تقدمه زمان ، ثم قالوا : وليس بمصنوع (إله حق من إله حق) ، فهل فى التناقض أبين من هذا؟ أن يقولوا : مولود ، وهو فى معنى مفعول : « مصنوع ليس بمصنوع . . ثم **قالوا :** من جوهر أبيه ، وقد تقدم الكلام على أنه من جوهره ، ثم **قالوا :** بيده أتقنت العوالم وخلق كل شىء ، فهذا يلزم منه أن يكون مثلا للأب ، لأنهم قالوا فى الأب : صانع ما يرى ومالايرى ، وقالوا فى الابن : خالق كل شىء ، وهو من جوهر أبيه ، فهذا يوجب التماثل من قبل الجوهر والأفعال .

ومع التماثل ، وعدم الاتصال ، فما الذى أوجب كون هذا أباً فهل يستحسن عاقل أن يبقى على اعتقاد مثل هذه الأباطيل والخرافات والتناقضات ، أو يتبع من هذا قدر عقولهم وعلومهم واعتقاداتهم ومذاهبهم ؟ (٣) .

---

(١) سقط من(ط) قوله : قد أثبتوا أن الابن الذى . . . إلى قوله : مما يرى ومما لايرى وأكملناها من (ب) .

(٢) سقطت كلمة (الواحد) من (ط) .

(٣) لقد استنكر علماء المسلمين ، والمهتدون من النصرانية إلى الإسلام ، وعقلاء النصارى أنفسهم تناقض العقيدة النصرانية ، ووهاءها ، وتعاندها ، وتصادمها ، وتكاذبها ، كما تعجبوا أشد العجب من سخافة العقول التى وضعتها ، واضطراب من قبلها واعتنقها دون أن يفهمها أو يعيها . .

يقول الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر المتوفى سنة ٢٥٥ ﻫ) فى رسالته : المختار فى الرد على النصارى » : ص ٩٥ ، بتحقيق د. محمد عبد الله الشرقاوى ، نشر دار الصحوة بالقاهرة ١٤٠٥ ﻫ . =

. . . .

= يقول : « ولو جهدت بكل جهدك ، وجمعت كل عقلك أن تفهم قولهم فى المسيح ، حتى تعرف به حد النصرانية ، وخاصة قولهم فى الإلهية . وكيف تقدر على ذلك وأنت لو خلوت ونصرانياً نسطورياً فسألته عن قولهم فى المسيح لقال قولا ، ثم إن خلوت بأخيه لأمه وأبيه وهو نسطورى مثله ، فسألته عن قولهم فى المسيح لأتاك بخلاف قول أخيه وضده ، وكذلك جميع الملكانية واليعقوبية ولذلك صرنا لا نعقل حقيقة النصرانية كما نعرف جميع الأديان . على أنهم يزعمون أن الدين لا يخرج فى القياس ، ولا يقوم على المسائل ، ولا يثبت فى الامتحان ، وإنما هو بالتسليم لما فى الكتب والتقليد للأسلاف .

ويقول الغزالى (أبو حامد المتوفى سنة ٥٠٥ هـ) فى كتابه : « الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل » بتحقيقنا وتعليقنا ونشر دار أمية بالرياض سنة ١٤٠٣ هـ .

« ... فإنى رأيت مباحث النصارى المتعلقة بعقائدهم ضعيفة المبانى ، واهية القوى ، وعرة المسالك . يقضى المتأمل — من عقول جنحت إليها — غاية عجبه ، ولا يقف — من تعقيدها — على اليسير من أربه ! ! لا يعولون فيها إلا على التقليد المحض ، عاضين على ظواهر أطلقها الأولون ، ولم ينهض بإيضاح مشكلها — لقصورهم — الآخرون ، ظانين بأن ذلك هو الشرع . . . » ص ١٠٦ .

وانظر ما كتبه ابن حزم فى » الفصل » ، وأحمد بن إدريس القرافى الصنهاجى فى : « الأجوبة الفاخرة » .

وانظر ما كتبه من قبل الكندى الفيلسوف فى رسالته التى أبطل بها التثليث على أصول الفلسفة والمنطق ورد عليها يحيى بن عدى اليعقوبى . ،

وانظر ما كتبه القاضى عبد الجبار فى الجزء الخامس من « المغنى » بتحقيق محمود الخضرى وما كتبه فى » تثبيت دلائل النبوة » بتحقيق د.عبد الكريم عثمان فى هذه المسألة .

وما كتبه المهتدى عبد الله الترجمان (القس الكاثوليكى أنسلمو تورميد الأندلسى (فى كتابه : « تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب » . . إلى آخر هذه الكتابات .

وانظر لكاتب هذه السطور : » الأناجيل والرسائل بين انقطاع السند وتناقض المتن » بحث فى مجلة مركز البحوث — جامعة الإمام محمد بن سعود ، العدد الثالث .

ويذكر الفخر الرازى فى تفسيره فى ذيل سورة النساء : واعلم أن مذهب النصارى مجهول جداً » ثم قال : « لا نرى مذهباً فى الدنيا أشد ركالة وبعداً من العقل من مذهب النصارى » وقال فى تفسير سورة المائدة : « ولا نرى فى الدنيا مقالة أشد فساداً وأظهر بطلا ناً من مقالة النصارى » .

وانظر لرحمة الله الهندى ص ٥٩٠ من الجزء الأول من موسوعته « إظهار الحق » طبعة قطر ، مصورة عن طبعة عمر الدسوقى عليه رحمة الله .

الحمد لله الذى خلصنى من دين هذا عقل وأربابه ، تارة يعترفون أن مريم ولدت المسيح ، وهو الجامع للاهوت والناسوت ، ويقولون إنه مات ، فهل وقعت الولادة ، والموت ، وسائر الأفعال التى ذكر النصارى أنها فعلت بالمسيح ، إلا عليه ؟ (١) .

فكيف يصح لذى عقل عبادة الولود من امرأة بشرية ؛ قد مات ؛ ونالته العلل والآفات ؟ .

فإن قلتم : إن المصلوب هو الله عز وجل ، فمريم — على قولكم — ولدت (الله) . . **وإن قلتم** : ولدت إنساناً ، فإن المقتول المصلوب هو إنسان(٢) ، ففى ذلك أجمع بطلان شريعة إيمانكم ، فاختاروا أى القولين شئتم ، فإن فيه نقض دينكم . .

وقد يجب على ذوى العقول أن يزجرهم عقلهم عن عبادة (إله) ولدته امرأة بشرية آدمية ، ثم مكث على وجه الأرض ثلاثين سنة ، تجرى عليه الأحكام كالآدميين ، من غذاء ، وتربية ، وصحة ، وسقم ، وأمن ، وخوف ، وتعلم وتعليم ، مايسعكم أن تدعوا أنه كان منه فى حال من تلك الأحوال من أسباب اللاهوتية شىء ، ولا مخرج له من أحوال الآدميين كلها : فى حاجاتهم ، وتصرفاتهم ، وضروراتهم ، ومهنهم ، ومحنهم .

---

(١) فى المطبوعة و(ى) : عليها .
(٢) فى (ط) : إنساناً .

ثم إنه أحدث بعد هذه المدة الطويلة ما أحدثه من أمر الله تبارك وتعالى ، والنبوات والآيات الباهرة المعجبة(١) ، بقوة الله ، وقد كان لغيره من الأنبياء مثلها ، بل ماهو أعلا منها(٢) ، وكانت مدته فى ذلك أقل من ثلاثين سنة ، ثم انقضى أمره ، كما تصفون أنه انقضى ، وتنسبون إليه من حبس ، وضرب ، وقذف ، وتغلب ، ولسوف أورد ذلك فى موضعه إن شاء الله تعالى ، كما حكى فى الأناجيل .

فهل تقبل العقول مايقولون : إن (إلها) نال عباده منه ما يذكرون أنه نيل منه ؟ . .

فإن قلتم : إن ذلك حل بالجسم ، فإن القياس لا يحتمل ذلك لما شرحناه فى معنى اتحاد اللاهوت به ، أفليس قد وقع بجسم اتحدت اللاهوتية به ، وحلت الروح فيه ، وقد انتخبه الله — على ما تصفون — لخلاص الخلق ، وفوض إليه القضاء بين العباد ، فى اليوم الذى تجتمع فيه الأولون والآخرون للحساب ؟ . .

---

(١) أى معجزات عيسى عليه السلام . وانظر فيها : سيرة المسيح وتعاليمه لدنيس كلارك ص ٤٣ ، ٩٨ ، ١٠٥ ، ١١٨ ، ١٢٤ ، ١٣٧ ، ١٦٩ ، ١٧٥ ، ١٩٤ ، ٢٠٠ ، ١٨٩ . . إلخ ويقتبس كلارك شواهده من كتابهم المقدس .

(٢) انظر فى دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم : كتاب « الشفا » للقاضى عياض ، وكتاب « تثبيت دلائل النبوة » للقاضى عبد الجبار ، وكتاب « أعلام النبوة » للماوردى ، وكتاب : « دلائل النبوة » لأبى اسحاق الحربى المتوفى سنة ٢٥٥ هـ ، وكتاب « دلائل النبوة » لابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ ، « ودلائل النبوة » للبيهقى المتوفى سنة ٤٣٠ هـ ، و « دلائل النبوة » لأبى نعيم الأصفهانى اتوفى ٤٣٠ هـ ، « ودلائل النبوة » للمستغفرى المتوفى ٤٣٢ هـ ، « والدلائل » لأبى القاسم إسماعيل الأصفهانى المتوفى سنة ٥٣٥ ، وأضخم هذه الكتب وأبسطها كتاب السيوطى المتوفى ٩١١ هـ المسمى : « الخصائص الكبرى » . وكذلك كتاب « الوفا بأحوال المصطفى » لابن الجوزى ، تحقيق د . مصطفى عبد الواحد نشرة دار الكتب الحديثة بالقاهرة .

وقد رويتم أن قوماً تعرضوا للتوابيت التى فيها صلحاؤكم(١) ، فجفت أيديهم ، فهل نال أحد من الجزع ، والهلع ، والقلق ، والتضرع إلى الله تعالى فى إزالة ماحل به مثل ماحكيتموه فى الأناجيل ، أنه ناله ؟ .

وقد وجدنا فى قصص القديسين والشهداء(٢) أنه نال جماعة كثيرة — يطول ذكرهم — من الجور ، والعذاب الشديد ، والقتل ، والحرق ، والنشر بالمناشير ، والطحن ، وتقطيع الأعضاء من الجملة ، مافعل بأشمونى وأولادها السبعة ، مما لم يسمع أحد بمثله ؛ ونال خلقاً كثيراً من تلاميذه — أيضاً — عذاب عظيم ، لما كان الملوك المجاورون لهم يسومونهم إياه ، لإرجاعهم من دينهم إلى الكفر الذى كان أولئك عليه ، ولم يهربوا من الموت ، وقد كان يمكنهم الهرب والاستتار ، وماأظهروا فى حال من تلك الأحوال جزعاً ولا هلعاً ، وهم بعض الآدميين ، ولا سألوا أن يخفف عنهم ماكانوا فيه من العذاب .

* *

ثم إنكم تتخذون « **الصليب** » (٣)من المعادن أو النباتات، وتعظمونه

---

(١) فى المطبوعة : عرضوا التوابيت فيها صلحاً لكم ، وفى « الجواب الصحيح » وقع تصحيف فى الكلمة .

(٢) راجع كتاب سعيد بن البطريق : « التاريخ المجموع » ، وموسوعة زكى شنودة : « تاريخ الأقباط » ، وتاريخ ابن العبرى : مختصر تاريخ الدول ، بتحقيق الأب اليسوعى صالحانى ، وطبع دار الرائد اللبنانى ١٩٨٣ م .

(٣) راجع البحوث الجيدة التى كتبها سير آرثر فندلاى فى كتابيه : « صخرة الحق » و « الكون المنشور » وترجمها كليهما الدكتور على عبد الجليل راضى .

ومعلوم أن النصارى قد اتخذوه رمزاً لهم فى عهد قسطنطين الإمبراطور الرومانى المنتصر . وقصة بحث والدته هيلانة عن صليب المسيح بزعمهم ومعاونة بطريرك بيت المقدس لها ، انظرها فى ص ١٢٩ ج ١ من « التاريخ المجموع » .

كتعظيم المسيح ، وتضعونه فى قبلتكم على منبر عال ، وتحته الثياب الفاخرة ، وفى خدمته جماعة من الكهنة ، قد كشفوا رءوسهم ، ولبسوا الطيلسانات ، وشدوا أواسطهم بالزنانير ، ومعهم البخور والشمع المشعول ، وهم يهللون بأعلى أصواتهم ، وينقاد إلى خدمته الجماعات على تلك الحال أيضاً ، ويقبلون الأرض بين يديه ويلثمونه (*) .

ثم إنكم تتخذون « **الصور** »(١)من المعادن وغيرها ، وتجعلونها فى بيوتكم ، وبيوت عباداتكم ، وتعطونها أوفى حظ ونصيب من الإكرام والإعزاز والاحترام ، وما رأينا أعجب من حال من يقف قدام ما تعمله الأيدى ويسأله قضاء حوائجه . . ونجاح أموره . . ، ومع هذا تجحدون أنكم عباد الأوثان والأصنام . .

---

* فى (ب) : ويستلمونه .

(١) للصور شأن خطير فى الديانة النصرانية المحرفة انظر مثلا بعض مايقصه سعيدبن البطريق من الحيل التى يتحيل بها الأساقفة على العامة والسذج بشأن مايحدث من هذه الصور من معجزات وخوارق (ص ١٣٨ من التاريخ المجموع ، وص ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٩) ، وانظر ماكتبه أحمد بن إدريس القرافى عن تحيل البطاركة والأساقفة بهذه الصور .

وبعد مجمع نيقية أمر قسطنطين بتكسير الأصنام والصور (وهذه سنة من سننه) ولم يكن الباعث لهم على ذلك هو رفض الوثنية والخلاص منها ، بل لأن هذه الصور كانت تذكرهم بناسوت المسيح وتبعد عنهم لاهوته . . لكن هذه التماثيل والصور بقيت فى كنائسهم إلى أن ظهر الإسلام وبسط نوره على العالمين ، وبتأثير مباشر من تعاليمه دعا كثير من علمائهم إلى ترك عبادة هذه الصور والتماثيل ، وحدث شقاق معروف بين كنائسهم بسبب من ذلك انظر لأيشوعاب بن ملكون النسطورى رسالته فى : « رد من يتهم النصارى بعبادة الأصنام من حيث أنهم يسجدون للصليب ويكرمون الصور » .

وهى الرسالة الثالثة عشرة فى كتاب : « مباحث فلسفية دينية » . لبولى سباط .

وللأستاذ أمين الخولى بحث جيد عن الصور فى الكنائس وتأثير الفكر الإسلامى على رفض بعض الكنائس لعبادة الصور وتكسير الأيقونات والتماثيل .

ثم إنكم — على اختلاف اعتقادتكم(١) — تتقربون فى كل يوم أحد، وفى كل عيد، « **بقربان** » تتخذونه من دقيق الحنطة ؛ وتعجنونه بالماء والزيت وتخبزونه ، ويكون الصانع الذى صنعه مكشوف الرأس ، مشدود الوسط بالزنار ؛ ويتلو أشياء من مزامير داود النبى عليه السلام ، وتتخذون شيئاً من الخمور ، وشيئاً من ذلك الخبز ، وتضعونه فى بيت البيعة — وتسمونه المذبح ، وهو عندكم بمنزلة بيت المقدس ، لا يدخله إلا الكهنة منكم ، لاغير ، وهم متأهبون ورءوسهم مكشوفة ، فيضعونه على دكة فى ذلك البيت ، ويضعون على تلك الدكة الصور والصلبان والأناجيل، ثم يقف جماعة من الكهنة بالبخور والشمع المشعول يقدسونه بأرفع الأصوات ثم يقسمونه على الشعب ، **ويزعمون : أن الخبز لحم المسيح والخمر دمه**(٢) . وما يتخلف ... **منه** ، **ولم يقدس** ، **فهو جسد** مريم ، عليها السلام . .

---

(١) فى المطبوعة : اعتقاداتهم ، وهو خطأ .

(٢) يعتبر القربان المقدس واحداً من أهم أسرار الكنيسة السبعة ويستندون فيه إلى نص فى أحد رسائل بولس : « كأس البركة التى تباركها أليست هى شركة دم المسيح ؟ ! الخبز الذى تكسره أليس هو شركة جسد المسيح ؟! » (كولوس ١٠ : ١٦) ، وكذلك فإنهم يستندون إلى نص ليوحنا (٦ : ٥٣ — ٥٦ (جاء فيه : « جسدى مأكل حق ! ! ، ودمى مشرب حق ! ! ، من يأكل جسدى ! ! ويشرب دمى ! ! يثبت فى ! ! وأنا فيه ! ! » .

ويقول علماؤهم : « إننا نؤمن أنه بعد تقديس سر الشكر ، واستدعاء حلول الروح القدس على القرابين — يستحيل الخبز والخمر استحالة سرية إلى جسد المسيح ودمه الأقدسين ، حتى إن الخبز والخمر اللذين ننظرهما على المائدة ليسا خبزاً ولا خمراً ، بل هما جسد الرب ذاته ودمه تحت الخبز والخمر . . ونؤمن أن ربنا يسوع المسيح حاضر فى هذه الخدمة لا بوجه الرمز أو الإشارة ، أو الصورة ، أو المجاز ، ولا بأنه مستتر فى الخبز ، بل هو حاضر حضوراً فعلياً » من كتاب « أسرار الكنيسة السبعة » لحبيب سعيد والأسرار الكنيسة السبعة هى :

١ — سر المعمودية (التنصير) .
٢ — سر الميرون (المسحة المقدسة) .
٣ — سر الأفخارستيا (العشاء الربانى) .

. . . . د . . . .

---

٤ — سر التوبة (الاعتراف) .
٥ — سر مسحة المرضى .
٦ — سر الزيجة ..
٧ — سر الكهنوت .

انظر للمهتدى : إبراهيم خليل أحمد (القس إبراهيم فيلبس سابقاً) كتابه : « محمد صلى الله عليه وسلم فى التوراة والإنجيل والقرآن » الطبعة الخامسة ، مكتبة الوعى العربى القاهــرة .

ويلاحظ أن « البروتستانت » الإنجيليين ، أتباع « لوثر » و « زونجلى » و « كالفن » لا يرون استحالة الخبز إلى جسد المسيح ، ولا استحالة الخمر إلى دمه حقيقة .

وانظر ماكتبه المهتدى عبد الله الترجمان (القس الكاثوليكى أنسلموتور ميدا (فى كتابه القيم الموسوم بـ « تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب » ، نشرة صديقنا الدكتور محمود حماية ، طبعة دار المعارف بالقاهــرة .

الفصل الثالث

فى تناقض كلامهم ودعاويهم واختلاف أقوالهم(*)

قالوا : إن الاتحاد لم يكن على سبيل ممازجة ولا مساكبة كاتحاد نقش الفص فى الشمع ، وصورة الوجه فى المرآة .

يقال لهم : أليس الاتحاد فى الكلمة ؟ .

فإن قالوا : نعم ، وهو أن يثبت(١) معناها والعلم بها فى نفس المسيح.

قيل : قد ثبت فى نفسه وفى نفس الأنبياء ، وبغير(٢) معنى الأب والابن وروح القدس ، **فيجب أن تكون الأقانيم الثلاثة متحدة بالمسيح وبالأنبياء وبغيرهم** . . ثم كيف يصح من المسيح الأفعال الإلهية : من اختراع الأ[جس]ام من أجل أنه عرف(٣) الكلمة ، فإن المعرفة بمخترع الأجسام لا ت[كف]ى اختراع الأجسام ؟ . .

وإن قالوا : معنى اتحاد الكلمة به هو أن تحل(٤) بمثلها ، فحصلت(٥)

---

* لقد استفاد نصر بن يحيى – فى هذا الفصل بما كتبه المهتدى الحسن بن أيوب فائدة مباشرة كما استفاد مما كتبه القاضى عبد الجبار فى مجادلة النصارى فى كتابيه المذكورين آنفاً – فائدة كبيرة ، بل إنه قد أعتمد على رسالة الحسن بن أيوب و كتابى القاضى اعتماداً رئيسياً ، فهو ينقل فقرات وصفحات من رسالة الحسن ، كما ينقل عبارات من القاضى فى كتابيه المشار إليهما ؛ ويتضح ذلك بالمقارنة السريعة .

(١) فى المطبوعة : ثبت ، وهو غير صواب .

(٢) فى المطبوعة : (وغير) ، ولعل الصواب مااجتهدنا فى إثباته .

(٣) فى (ب) : علم و كذلك فى (ط) .

(٤) فى المطبوعة : وفى (ى) : تحلى ، ولا معنى له هنا .

(٥) فى (ب) : حلت .

له كلمة مثلها ، لم يخل أن يقولوا : إن المسيح علم ماعلمه الله عز وجل جميعه ، أو علم بعض ماعلمه ، فإن قالوا : بعض ماعلمه الله ، فغيره من الأنبياء قد علم بعض ما علمه الله . فإن قالوا : علم جميع ماعلمه الله فالإنجيل — الذى بيدهم — الآن — على خلاف قولهم هذا ، لأنه يحكى أن المسيح سئل عن القيامة ، فقال : « **إن هذا لا يعرفه الملائكة ولا الإبن وإنما يعرفه الأب وحده** (١) » ، فحكم بأن الابن لايعلم جميع مايعلمه الأب(٢) ، مع أن العلم بالأشياء ، لا يصحح الأفعال الإلهية .

وأما من قال : إن معنى الاتحاد أن ظهرت الكلمة بالتدبير على يديه وإظهار المعجزات عليه ، فيلزمهم أن لا تكون المعجزات من فعله ، وهم يأبون ذلك ، ويلزمهم أن تكون الكلمة قد اتحدت بكل من ظهرت المعجزات عليه ، إذا كانت المعجزات الدالة على الكلمة ، ظاهرة على أيديهم ولا يليق هذا بما فى التسبيحة : من أن الأبن تجسد ، وصار إنساناً وحبل به ، وولد ، وقتل ، وصلب ، وصعد ، وجلس عن يمين أبيه .

وأما الشبهة التى وقعت لقوم منهم فى قولهم : إن المسيح فعل أفعالا إلهية وأفعالا إنسانية ، فلذلك قالوا(٣) : إن للجوهر الإلهى نسباً وقسطاً .

والجواب : أن الأفعال الإلهية ظهرت عليه ، ولم يكن هو الفاعل لها كما ظهرت على الأنبياء ، عليهم الصلاة والسلام ، فالمظهر لها (٤) هو الله عز وجل ، دونهم ، وإن نسبت إليهم ، لظهورها على أيديهم .

---

(١) إنجيل مرقس ، الإصحاح ١٣ : ٣٢ « وأما ذلك اليوم وتلك الساعة ، فلا يعلم بهما أحد ، ولا الملائكة الذين فى السماء ، ولا الابن ، إلا الآب » (الكتاب المقدس ، طبعة البروتستانت بالقاهرة ١٩٧٠ م) .

(٢) سقطت كلمة « الأب » من (ب) ، (ط) .

(٣) (ط) ، (ب) : قلنا ، والسياق يأباه .

(٤) فى (ب) والفاعل لها بدلا من والمظهر لها .

وقيل : إن موسى ، عليه السلام ، فلق البحر ، وقلب العصا حية ، وكما لم يدل ذلك على أن فى موسى ذاتاً إلهية(١) ، فكذلك ماظهر على يد المسيح ، عليه السلام . ويحكون عن المسيح ، عليه السلام(*) ، أنه قال : « أنا بأبى وأبى بى » (٢)

وقالوا : هذا من الحجة على الاتحاد ، وليس كذلك . فقد قال يوحنا فى الاصحاح السادس عشر (٣) من إنجيله أن المسيح تضرع إلى الله فى تلاميذه وقال :

« يأيها الأب القدوس ، احفظهم باسمك الذى أعطيتنى(٤) ، ليكونوا هم — أيضاً — شيئاً واحداً(٥) ، وكما أنك أرسلتنى ، فكذلك أرسلهم ، فأنا بهم ، وأنت بى(٦) » .

ومعنى ذلك : إنك معى : كما أنى مع تلامذتى ، وأنك أرسلتنى إلى الخلق لأدعو(٧) إليك ، وكذلك أرسلتهم إلى عبادك . لو لم يكن كما قلنا ، لكان معناه — على قولهم : — أن (الله) بالمسيح بمعنى أن قوامه به ، وهذا كفر ، لأن قوام كل شىء بالله يوجب التداخل

---

(١) فى (ط) : الإلهية ، والسياق يأباه . وفى (ب) : ذات وهو خطأ لغوى .

* سقطت جملة : « ويحكون عن المسيح عليه السلام أنه قال » من (ى) .

(٢) ورد فى إنجيل يوحنا ، ١٧ (ص ١٨٠ من طبعة البروتستانت بمصر) : « كما أنك ياأبة حال فى وأنا فيك » .

(٣) من قوله : على الاتحاد . . . إلى قوله : الاصحاح السادس عشر سقط من (ط) .

(٤) فى (ط) : أعطتنى .

(٥) فى (ط) : واحد ، وهو غير صواب .

(٦) إنجيل يوحنا ، ١٧ .

(٧) فى المطبوعة : لأدعوا .

والامتزاج ، وهو أن يكون الله فى المسيح والمسيح فى الله ، وأن يكون تلامذته متداخلين (١) فيه ، وهو متداخل فى تلامذته (٢) ، وهذا ظاهر الفساد .

وحكوا عن المسيح أنه قال :

« لا يصعد إلى السماء إلا من نزل من السماء »(٣) .

وهذا الكلام له وجوه فى التأويل، **منها** : أن المراد به(٤) أن الملائكة التى تصعد إلى السماء هى التى نزلت من السماء .

ووجه آخر :

أنه لا يصعد إلى السماء من أعمال الناس إلا ماكان زكياً(٥) مأخوذاً عن الوحى والتنزيل . ولو كان كما زعموا ، وصح ماأوردوا ، وأخذوا بظاهر ماحكوا ، فقد صعد إلى السماء — فيما يزعمون — غيره ، ولم يكونوا نزلوا من السماء ، وهم : أخنوخ (٦) وإلياس (٧) . فهم فى ذلك بين أمرين : إما إبطال الخبر ، وتكذيب من نقله ، أو القبول له ، وتأويله على غير ماأوردوه ، ويلزمهم على ذلك أن يكون قد صعد إلى السماء **جملة المسيح** ، أعنى : **جسمه مع لاهوته** على قولهم ، والناسوت لم ينزل من السماء ، فقد صعد إلى السماء من لم ينزل منها . .

---

(١) فى المطبوعة : متداخلون ، والصواب ماذكرناه .

(٢) فى المطبوعة : لتلا مذته ، وهو غير مناسب للسياق .

(٣) انظر : إنجيل يوحنا ٣ : ١٣ .

(٤) من قوله : إن الملائكة . . . إلى قوله : (فتقديره) ساقط من (ط) .

(٥) فى المطبوعة : ذكيا .

(٦) من أنبياء بنى إسرائيل ، ولعله المشار إليه فى القرآن الكريم باسم (إدريس) .

(٧) من أنبياء بنى إسرائيل وهو المشار إليه فى الكتاب المقدس باسم : (إيليا) .

وحكى عن المسيح أنه قال :

« إن إبراهيم تشوق إلى أن يرى يومى هذا ، فقد رآنى وابتهج بى ، من قبل أن يكون إبراهيم قد كنت أنا[١] » .

وهذا مما يحتجون به فى إبطال وحدانية الله سبحانه وتعالى . . ، وهذا إن صح عن المسيح ، فله فى التأويل مساغ ، وهو :

أن يكون إبراهيم أعلمه الله تعالى ذلك ، وقد يعبر عن العلم بالروئية ، ويقال : رأيت بمعنى : علمت .

وجاء فى الخبر أن اليهود أنكرت هذا القول على المسيح ، فقالت : إنك لم تبلغ — بعد — أربعين ، وتزعم أنك رآك إبراهيم ، فقال المسيح : نعم أقول لكم : هذا حق ، ثم وصل الكلام . . . فقال : من قبل أن يكون إبراهيم كنت أنا ؟ ، فجعله استفهاماً وليس بخبر، كأنه لما(*) قال : إن هذا هو الحق على الوجه الذى أولته ، ونفى ماظنوا أن يكون رآه من طريق المعاينة والمشاهدة ، بهذا التوبيخ الذى خرج مخرج الاستفهام ، ولم يفهم[٢] لليهود ، ونفروا منه ، فانصرف من بينهم .

ومما يؤكد ماقلناه ، أن متى قال فى إنجيله : كان مولد أيشوع المسيح ابن داود بن إبراهيم فإن إبراهيم[٣]. لا يكون قبل أبيه[٤] . ثم كيف يصح أن يكون قبله — على قولهم — وهو فى هذه الحالة : لحم ودم ، ولم يكن عندهم قبل إبراهيم لحم ولا دم[٥] ؟ .

---

(١) يوحنا : ٨ : ٥٦ — ٥٨ .
* « لما » زيادة من (ى) .
(٢) فى المطبوعة : لم ينفهم ، وما أثبتناه هو الأصوب .
(٣) فإن إبراهيم سقطت من (ط) .
(٤) متى ٢٢ : ٤١ — ٤٦ .
(٥) فى المطبوعة : لحماً ولا دماً .

ولو قالوا (١) ذلك ، نقضوا تسبيحة إيمانهم : أنه تجسد من مريم بعد نزوله ، ففي هذا كفاية .

* * *

وقد اختلفت التلامذة الأربعة(٢) الذين جمعوا الإنجيل ، وزادوا ، ونقصوا ، فمن ذلك (ماذكره يوحنا) (٣) :

إن أول آية أظهرها المسيح بقرية قاطبا الجليل : أنه كان في دعوة ، فحول الماء شراباً(٤) .

ولم يذكر هذه الآية أصحابه الثلاثة ، فإن هم(٥) كانوا (قد) تركوا ذكرها لأنهم غابوا عنها ، ولم يكن عندهم من اليقظة والعناية بأمر المسيح وأخباره ، مايدعوهم إلى المسألة عنها .

وما يؤمنكم أن يكونوا قد غابوا عما هو أعظم وأهم من هذه ؟ فكيف يخفى خبر مثل هذه الآية على أمثالهم ؟ . ، بل على بلدانهم ، فضلا عن الغرباء والأصحاب ؟ .

وإن جاز على مثلهم هذا الغلط ، فلعل يوحنا قد أسقط ، وغلط وغاب مثل غيبتهم ، فضاعت أمور ، وسقطت سنن ، ونسيت فرائض وأن يوحنا ذكر مالا يقبله هؤلاء الثلاثة ، ولا صدقوا به ، فتحرجوا من ذكره ، فيكون هذا طعناً فيه ، ومن ذلك أن يوحنا وحده ذكر :

---

(١) في المطبوعة : قال .

(٢) في المطبوعة : الأربع ، انظر بحثنا : « الأناجيل بين انقطاع السند وتناقض المتن » .

(٣) مابين الحاصرتين لم يذكر في (ط) ، (ب) وزدناه لأن السياق يقتضيه .

(٤) راجع إنجيل يوحنا ٢ : ٦ — ١١ .

(٥) في المطبوعة : فإنهم .

أن المسيح قام ، وغسل أقدام تلامذته ، ومسحها بمنديل كان مشدوداً فى وسطه ، وأمرهم أن يقتدوا به فى التواضع والبر»[1]

ولم يذكر هؤلاء الثلاثة : ومثل هذا إذا كان فى مثل المسيح ، بحضرة جماعة حوارييه ، لايكون مستوراً ، ولا يختص بعلمه واحد دون آخر ؛ بل يتسامع به الناس ؛ ويخبر الشاهد الغائب ، لأنها سنة أمر بها فى التواضع ، فقد ضيعوا ذكرها ؛ (أو)[2] لم يصح عندهم الخبر ، فيكون طعناً فى يوحنا .

ومنها أن يوحنا التلميذ ذكر فى الإصحاح الأول :

« أن المسيح أتى) يوحنا المعمدان) فيمن كان يأتيه من بنى إسرائيل ، للانصباغ [3] على يده ، فلما وقع بصره على المسيح قال : هذا خروف الله الذى تحمل خطايا العالم ، وهو الذى قلت إنه يأتى بعدى ، ، وهو أقوى منى ، وإنى لا أستحق أن أحل مقعد خفيه ، وهو الذى فى يده المحرقة ، ويبقى مدره ، فيجمع الحنطة فى إهابه[4] ، ويحرق الأتبان بالنار التى لا تطفأ ، وهو الذى قلت : إنه متقدم لى [5] » .

وخالفه فى ذلك صاحباه (متى) و (لوقا) . وأما (مرقس) فإنه لم يذكر ذلك ألبته .

---

(١) راجع فى هذه الواقعة إنجيل يوحنا ١٣ : ٤ — ١٧ .

(٢) سقطت من المطبوعة . وفى (ب) : و .

(٣) أى ليعمد يوحنا المعمدان المسيح ، والتعميد أو المعمودية أو الانصباغ من أسرار الكنيسة التى أجمعت عليها كل طوائف النصارى وفرقهم .

(٤) فى (ط) و (ب) ، (ى) : إهرابه ، والأصوب ما ذكرناه ، والإهاب الجلد مالم يدبغ ، ويطلق على جسد الإنسان وجوفه ولباسه ، انظر : « لسان العـرب » لابن منظور ، و « مختار الصحاح » للرازى .

(٥) راجع إنجيل يوحنا ، ١ : ٦ — ٣٦ ففيه تفاصيل كثيرة .

وأما (متى) فقال فى إنجيله : إن يحيى بن زكريا حين رأى المسيح قال له :

« إنى محتاج إلى أن أنصبغ على يديك ، وها أنت قد جئتنى لذلك » .

وقال يحيى بن زكريا — أيضا — :

« إن الذى يجىء بعدى أقوى منى » .

والمسيح لم يجئ بعده ، بل معه .. فالذى عناه بذلك غير المسيح ، بل المراد به : **النبى (محمد) صلى الله عليه وسلم** ، وأنه بعد ذلك أرسل إلى المسيح مع تلامذته وقال : أنت الذى تجىء أو نتوقع غيرك ؟ (١)

فهذا خلاف ماقاله يوحنا . .

ولئن كان ثلاثة ألفوا ذكر ذلك ، وفيه أعظم القوة وآكد الحجة ، فما يؤمن أن يكونوا ألفوا ما هو أكثر وأهم منه ؟ . .

---

(١) إنجيل متى ٣ : ١٣ — ١٦ .

— انظر ذلك ماكتبه : ابن حزم فى الفصل الجزء الأول والثانى من طبعة الرياض ، بتحقيق د. محمد إبراهيم نصر والدكتور عبد الرحمن عماره .

— وانظر ماكتبه رحمه الله الهندى فى : إظهار الحق ، الجزء الأول ، بتحقيق عمر الدسوقى .

— وماكتبه القرطبى المفسر فى : الإعلام ، نشرة السقا بالقاهرة .

— وما كتبه القاضى الباجى فى رده على راهب فرنسا ، بتحقيقنا ، طبعة دار الصحوة بالقاهرة .

— وماكتبه الخزرجى فى مقامع هامات الصلبان ، نشرة د. محمد شامة ، مكتبة وهبة بالقاهرة ، وغير ذلك من المصادر الإسلامية .

وانظر بحثنا : الأناجيل بين انقطاع السند وتناقض المتن ، ففيه شهادات العلماء اللاهوتيين الغربيين فى هذه القضية .

وفى كلام يحيى معان حسنة ، منها :

- أن المسيح يحرق الأتبان بالنار ، يعنى : الفجار ، وهو خلاف مايعتقده النصارى من أن الخطيئة ارتفعت بمجيئه .

ومنها :

- أن أكثر ماقيل فى المسيح أنه أقوى منى ، فهذا يقول مثل يحيى من الخاشعين الصالحين .

* * *

ومن ذلك أن الإنجيل ينسب يوسف النجار الذى كان خطيب مريم ،

- فقال (متى) : إن يوسف بن يعقوب بن مايان(١) .

- وقال (لوقا) : إن المسيح كان يظن أنه ابن يوسف بن هاد بن مطث(٢) .

وهذا خلاف بين ، وفساد ظاهر ، ثم قول (لوقا) : « إن المسيح كان يظن أنه ابن يوسف » شك منه . وقبيح بمثله أن ينسب المسيح إلى مايظن به الجهال أنه مولود من أب ، ولا يرفع قدره عن ذلك .

---

(١) إنجيل متى ، الإصحاح الأول : ١٥ - ١٦ ، وانظر شجرة النسب كاملة فى هذا الإصحاح من الفقرة ١ : ١٧ ، ومما هو جدير بالذكر أن (مايان) جد يوسف النجار والد المسيح - بزعمهم - يكتب فى الترجمة البروتستانتية هكذا : « متان » . ولقد أشار كثير من المهتدين من النصرانية إلى الإسلام إلى هذه الواقعة التى تدل دلالة قاطعة على تناقض متن الأناجيل واضطرابه ، انظر : « الأناجيل بين انقطاع السند وتناقض المتن » بحث منشور فى العدد الثالث من مجلة مركز البحوث بجامعة الإمام محمد بن سعود لكاتب هذه السطور . ولقد عالجها إمام الحرمين أبو المعالى الجوينى فى رسالته : « شفاء الغليل » ص ٤١ - ٤٧ طبعة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية بالرياض سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، وابن حزم فى : « الفصل » .

(٢) إنجيل لوقا : ٢٣ ، وتفصيل شجرة النسب فى الإنجيل المذكور ، الإصحاح الثالث ٢٣ - ٣٨ .

ولو ذكرت التخاليط التى ذكرها كل واحد منهم ، واختلافهم ، وتناقضهم لطال (الكلام) . .

ولقد حرفوا كتبهم ، وأفسدوا معانيها ، وأسقطوا حجج الله — سبحانه وتعالى — عليهم منها ، حتى أنهم يعظمون مثل (غريغورس(*)) ، ويقولون :

إنه يتكلم بروح القدس ، وهو القائل فى خطبته عن مولد المسيح : « إن الذى لا يتألم ولا يضطجع صار مضطجعاً ، والذى لا يحس صار محسوساً ، والذى لا يحد ، صار محدوداً ، وصار الخالق مخلوقا » (١) .

وقال : إن من لم يقل إن مريم(٢) والدة الله ، فهو خارج عن ولاية الله .

* * *

ولأصل أم المسيح عندكم وجوه : منها : البشرى التى أتى بها جبريل ، على ماثبت فى إنجيلكم لمريم ، حين بشرها ، وقال :

« السلام عليك أيتها الممتلئة(٣) نعماً . ربنا معك أيتها المباركة فى النساء (٤) » .

---

* هنالك أكثر من عالم لاهوتى يطلق عليه هذا الاسم ، فهنالك جريجوريوس العجائبى ٢١٣ / ٢٧٠ م اسقف قيصرية ، وجريجوريوس المنور ٣٣٢ م رسول أرمينيا وأول أسقف عليها ومؤسس كنيستها ، وقد رفض مقررات مجمع خلقدونية ٤٥١ م ، وهنالك جريجريوس النيصى ٣٣٥ — ٣٩٤ م وهو كاتب لاهوتى معروف عند القوم ، وهنالك ستة عشر (بابا) يحملون هذا الاسم .

(١) انظر ماكتبه القاضى عبد الجبار فى الجزء الخامس من المغنى فى تقييد هذه المزاعم ، طبع الهيئة العامة للكتاب بتحقيق محمود الخضرى .

(٢) سقطت (مريم) من (ب) .

(٣) فى (ط) : المتلأة .

(٤) لوقا ، ١ : ٢٨ — ٣٨ .

فلما رأته مريم ذعرت منه ، فقال لها :

« لا ترهبى يامريم ، فقد فزت بنعمة من ربك ، منها : أنك تحبلين ، وتلدين ابناً ، وتسمينه يسوع ، ويكون كبيراً ويسمى ابن الله العلى ، ويعطيه الله الرب كرسى أبيه داود ويكون ملكاً على آل يعقوب ، إلى الأبد(١) » .

قالت مريم : أنى يكون لى ولد ، ولم يمسسنى بشر ؟ . .

قال لها الملك : إن روح القدس يأتيك ، وقوة العلى تحلك ، من أجل ذلك يكون الولد(٢) الذى يولد منك قديساً ، ويسمى ابن الله العلى .

فلم نر الملك قال لها : إن الذى تلدين هو خالق ، وهو الرب ، كما سميتموه ، بل أزال الشك فى ذلك بأن قال : إن الله الرب يعطيه كرسى أبيه داود ، ويصطفيه ، ويكرمه ، وأن داود أبوه ، وأنه يسمى : ابن الله .

وما قال – أيضاً – إنه يكون ملكاً على الأرض ، وإنما جعل له الملك على بنى إسرائيل فقط .

وقد علمتم أن من سمى ابن الله كثيرون ، لا يحصون ، فمن ذلك إقراركم جميعاً أنكم أبناء الله بالمحبة . وقول المسيح : أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم ، فى عدة مواضع من الإنجيل . ثم تسميه الله تعالى (يعقوب) وغيره : بنيه خصوصاً .

---

(١) لوقا ، ١ : ٢٨ – ٣٨ .

(٢) سقطت (الولد) من (ط) .

فالسبيل فى المسيح إذا لم يلحقوه — فى هذا الإسم — بالجمهور ، أن يجرى — فى هذه التسمية — مجرى الجماعة الذين اختصوا بها من الأنبياء والأبرار(١) .

ونسب الملك إياه(٢) : إلى أن أباه داود . وحلول روح القدس عليه على الجهة التى قالها (متى) التلميذ للشعب — فى الإنجيل — :

لستم أنتم تتكلمون ، بل روح أبيكم » .

فأخبر بأن الروح تحل فى القوم أجمعين ، تتكلم فيهم (٣) .

وقال الملك أيضاً فى بشارته لمريم بالمسيح :

« إنه يكون ملكاً على آل يعقوب » .

فخص آل يعقوب بالملكية عليهم ، دون غيرهم من الناس ، ولم يقل : إنه يكون (إلهاً) للخلائق . .

ومعنى قول جبريل : « ربنا معك » : مثل قول الله ، عز وجل ، لموسى وغيره من الأنبياء : « إنى معكم » ، وقوله تعالى ليوشع بن نون : « أنى أكون معك ، كما كنت مع موسى عبدى » (٤) .

---

(١) لمزيد من التفصيل فى هذه المسألة الهامة راجع كتاب أبى حامد الغزالى « الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل » فهو قد خصصه لمناقشة هذه القضية من جميع وجوهها ونقضها ودحضها . ولقد حققناه وعلقنا عليه ، ونشرته دار أمية بالرياض سنة ١٩٨٣م .

(٢) فى المطبوعة : إياها .

(٣) والنصارى يعتقدون بأن الروح لم تزل تتكلم فى بطاركتهم حتى اليوم ، قارن : تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ، المجلد الرابع ج ١ ، ج ٢١ من مطبوعات جمعية الآثار القبطية ، نشرة د . أنطون خاطر ، ود. أزولد بورستر ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .

(٤) سفر يشوع ، الإصحاح الأول : ٥ .

ومنه النداء الذى أسمعه الله تعالى ليحيي بن زكريا من السماء ، فى المسيح ، وشهادة يحيي له ، فإن (متى) قال فى إنجيله :

« إن المسيح لما خرج من الأردن ، فتحت له السماء ، ونظر يحيي إلى روح القدس قد نزلت على المسيح كهيئة حمامة وسمع(١) نداء من السماء أن هذا هو ابنى الحبيب الذى اصطفيته (٢) » .

وقد علمنا وعلمتم أن المصطفى مفعول ، والمفعول مخلوق . ولم يستنكف المسيح من الاعتراف بذلك فى كل كلامه ، ومازال يقول : « إلهى وإلهكم وأبى وأبيكم ... » ، وكل(٣) مايصحح أنه عبد ، مرسل ، مربوب ، مبعوث بأمور ، يؤدى(٤) ماسمع ، ويفعل ماحد له .

وقد وجهنا المسيح احتاج إلى أن يكمل بره بمعمودية يحيي ، فصار إليه لذلك ، وسأله إياه — وليس مرتبه المقصود دون مرتبة القاصد الراغب — وقال (لوقا التلميذ(٥)) فى إنجيله :

« إن يحيي المعمدان أرسل إلى المسيح — بعد أن عمده — وسأله :

هل أنت ذلك الذى تجىء ، أو نتوقع غير؟ . .

فكان جواب المسيح لرسله : ارجعوا واخبروه بما ترون

---

(١) فى المطبوعة : ويسمع .

(٢) متى : ٣ : ١٣ — ١٦ ، وقارن إنجيل يوحنا ١ : ٢٩ — ٣٣ .

(٣) فى المطبوعة : وكلما .

(٤) فى المطبوعة : تؤدى .

(٥) (التلميذ) سقطت من (ط) .

فى حال عميان يبصرون ، وزمنى (١) ينهضون ، وصم يسمعون ، وطوبى لمن لم يغتر(٢) ، أو يزل (٣) فى أمرى(٤) ».

فوجدنا يحيى — مع محله ، وجلالة(٥)قدره عند الله تعالى ، ثم ماشهد به المسيح له : أنه ماقامت النساء عن مثله — قد شك فيه ، واحتاج أن يسأله عن شأنه ، ثم لم يكن من جواب المسيح له شىء مما تصفونه من الربوبية ، ولا قال : إنى خالقك وخالق كل شى ء كما فى شريعة إيمانكم ، بل حذر من الغلط (٥) فى أمره والاغترار به (٦) ، ولا كان من قوله أكثر من ذكر ماأظهره بنبوته من هذه الآيات التى لم يسبقه إلى مثلها أكثر الأنبياء ، وما رأينا يحيى زاد فى وصفه إياه لما ذكر — مع تشككه فى أمره وحاجته إلى مسألته عن حاله —على أن قال : إنه أقوى منى ، وإنى لا أستحق أن أحل مقعد خفيه ، ولم يقل إنه خالقى . وقد يقول الرجل الخير فيمن هو دونه مثل الذى قال يحيى فيه تواضعاً لله وخشوعاً ، كما قال المسيح فى يحيى : أنه ماقامت النساء عن مثله .

فقد كذبتم يامعشر النصارى ماأتت به الرسل والنبوات فى أمر عيسى ، وهو أصل دينكم الذى وقع تناوكم عليه ، وجعلتم لأنفسكم شريعة غيرها. ومثل الذى عقد هذه الشريعة لكم مثل من آمن بنبوة رجل يتبرأ من النبوة، لأن المسيح يقول : إنه مربوب مبعوث(٧)

---

(١) فى المطبوعة : زمنا . (٢) فى المطبوعة : يعتبر .

(٣) فى المطبوعة : يذل . (٤) لوقا : ٧ : ٢٠ — ٣٤ .

(٥) (فى) ساقطة من (ط) . (٦) (به) ساقطة من (ط) .

(٧) يصرح المسيح — عليه السلام — بذلك كثيراً فى الأناجيل ، انظره مثلا فى : إنجيل لوقا ٤:١٦ — ٢٣ ، ٤٣؛إنجيل يوحنا ٦:٣٨ — ٤٠ ، مرقص ٦:٣٩ — ٤٤، لوقا : ١٠ : ١٦ ، يوحنا ٩ : ١ — ١٢ ، ، يوحنا ١٢ : ٤٤ — ٤٦ .
وقد محص الغزالى هذه المسألة فى كتابه : « الرد الجميل » .

وجبريل يقول : إنه مكرم مصطفى ، وأن أباه داود ، وأن الله جعله ملكاً على آل يعقوب وينادى مناد من السماء بمثل ذلك .

ويشهد يحيى وغيره أنه معطى ، وأن الله معطيه .

وتقولون أنتم : بل هو رازق النعم وواهبها ، وهو يقول : إن الله أرسله . وأنتم تقولون : بل هو الذى نزل لخلاصنا ، وتعتقدون أن سبب نزوله من السماء أنه أراد أن يخلصكم ، ويحتمل الخطيئة ، ويربط الشيطان . وقد وجدنا الخلاص لم يقع ، والخطيئة قائمة ، ولم يزل الشيطان أعتى (١) مما كان لم يربط (٢) ، بل سلطه الله عليه — على ماتقولون — فحصره فى الجبل أربعين يوماً يمتحنه ،

فقال فى بعض أحواله معه :

« إن كنت ابن الله ، فقل لهذه الصخور تصير خبزاً ، فقال له المسيح مجيباً : إنه مكتوب أن حياة الإنسان لا تكون بالخبز ، بل بكلمة تخرج من الله .

ثم سافر الشيطان إلى بيت المقدس ، وأقامه على قرنه الهيكل وقال له : إن كنت ابن الله ، فارم بنفسك من ههنا ، فإنه مكتوب أن الملائكة توكل بك لئلا تتغير رجلك . فقال عيسى : ومكتوب أيضاً أن لا يجرب الرب إلهك .

---

(١) فى المطبوعة : اعتى .

(٢) لقد أشار القاضى أبو الوليد سليمان بن خلف الباجى الأندلسى — فى جوابه على رسالة راهب فرنسا إلى المقتدر بالله حاكم سرقسطه — إلى هذه النقطة إشارة ذكية مفحمة . (انظر الرسالة والجواب فى العدد السادس من مجلة كلية الدعوة والإعلان الحولية « هذه سبيلى » بتحقيقنا ودراستنا وتعليقنا) .

وانظر ص ١٦٥ ومابعدها من كتاب (تثبيت دلائل النبوة) الجزء الأول .

ثم سافر إلى جبل عال ، فأراه جميع ممالك الدنيا وزخارفها ، وقال له : إن حزرت على وجهك ساجداً لى(١) ، جعلت هذا الذى ترى كله لك . . . ؛ فقال المسيح :

أعرف أيها الشيطان أنه مكتوب : اسجد للرب إلهك ولا تعبد شيئاً سواه .

ثم بعث الله ملكاً ، اقتلع العدو من مكانه ، ورمى به فى البحر ، وأطلق الله سبيل المسيح(٢) » .

أفلا يعلم من كان فى عقله أدنى مسكة أن هذا الفعل لايكون من شيطان إلى (إله) ؟ . ولو كان (إلهاً) لأزاله عن نفسه قبل أن يربطه عن خليقته . فهذه الأمور إذا كانت تأملها ذو لب ، وبحث جيداً ، لعلم كثرة اختلافها ، وشدة نقضها ، واضطرابها .

* * *

ثم إنكم تعتقدون أن الابن الأزلى اتحد بالمسيح ، فصار بجهة واحدة ، لم يفارقه قط منذ اتحد . وقد مكث على ذلك فى بطن أمه مدة الحمل ، ثم اغتذى باللبن ، وتناول — بعد ذلك — الأغذية حتى بلغ ثلاثين سنة(٣)

---

(١) فى المطبوعة : إلى .

(٢) إنجيل متى ، ٤ : ١ — ١٠ ، وانظر تعليقات دينس كلارك على هذه المسائل فى كتابه : « سيرة المسيح وتعاليمه » ص ٤١ — ٤٥ .

(٣) لم يكتب — فى الأناجيل والرسائل — إلا القليل النادر عن طفولة المسيح وحياته ، ضمن الفترة الواقعة بين ٤ ق . م وسنة ٢٧ م ، وهى البالغة ثلاثين سنة .

يقول باحث لاهوتى معاصر : « هناك بضع قصص متوارثة يحاول المعتقدون بها أن يملأوا بها الفراغ فى قصة حياة المسيح ، لكن تلك القصص ليست من التى يمكن الاعتماد على صحتها . . ونتمنى لو أن الإله الكلى الحكمة سمح بكتابة بعض التفاصيل المتعلقة بهذه الفترة من حياة يسوع . دينيس كلارك : سيرة المسيح وتعاليمه ، ص ٣٥ .

لا تظهر فيه آية الربوبية ، ولم يكن بينه وبين نظرائه من الآدميين فرق ، ولا سطع منه نور ، ولا حفت به الملائكة بالتهليل ، ولا ظهر منه — فى البعث(١) بعد ذلك — فوق ما كان من الأنبياء قبله ، فقد كلم الله تعالى موسى ، عليه السلام ، — قبله — من العوسجة وأشرق ما حولها ، وكلمه فى طور سيناء ، فاضطرم(٢) فى الجبل النيران ، وألبس وجهه النور الساطع حتى كان إذا جلس مع بنى إسرائيل — بعد ذلك — يتبرقع ، لأنهم كانوا لا يستطيعون النظر إليه ثم سأل موسى ربه لما قرب منه ، فقال : ﴿ رَبِّ أَرِنِى أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾(٣) فقال له تقدست أسماؤه : ﴿ لَنْ تَرَانِى ، وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِى ، فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾(٤). فلما أفاق استقال ربه ، فتاب عليه ، وتجلى مجد الله تعالى لجماعة من الأنبياء ، فرأوا حول مجده ربوات (ديوان) الملائكة(*) .

فإذا كان **المسيح هو الأزلى الخالق ، أو كان متحداً به** : فكيف لم تظهر منه آيات باهرات أجل من آيات الأنبياء مثل المشى على هون(٥) (فى (٦)) الهواء ، والاضطجاع على أكناف(٧) الرياح ، والاستغناء عن المآكل والمشارب ، وإحراق من قرب منه من الشياطين ، ومنع(٨)

---

(١) أى أثناء بعثته .

(٢) فى : (ى) واضطرم قارن سفر الخروج ٣ : ٢ — ٤ .

(٣) سورة الأعراف ، آية : ١٤٣ .

(٤) سورة الأعراف ، آية : ١٤٣

* فى (ب) زيادة كلمة ديوان ، وهى معنى قوله « ربواب » ، فهى بمثابة شرحها .

(٥) الهون : السكينة والوقار (الرازى : مختار الصحاح) .

(٦) (فى) ساقطة من المطبوعة ومن (ى) .

(٧) الكنف : الجانب ، أنظره فى القاموس للعلامة الفيروز ابادى ، باب الفاء ، فصل الكاف .

(٨) فى المطوعة : المنع .

الآدميين من نفسه ، ومافعلوا — على زعمكم — بجسمه ، ليعلم الناس أنه خالقهم ، أو أنه هيكل الخالق . .

ثم إنكم **تقولون** : **إن الإبن الأزلى** إنما سمى ابن الله لأنه تولد من الأب ، وظهر منه . . فلم نقف على معنى ذلك ، لأن (شريعة إيمانكم) تقول : إن الروح تخرج من الأب أيضاً ، فإن كان الأمر على ماتقولون ، فالروح ابن ، لأنها تخرج عن الله عز وجل(*) ،وإلافما الفرق بينهما(*) .

وقولكم أيضاً : **إن الابن تجسد من روح القدس** ، فما كانت حاجة الابن إلى الروح ، وهى — فى قولكم — مثله ، والابن إذاً دون الروح وليس كمثاله ، فإن الأزلى(١) لا ينفصل عن(٢) الأزلى ، لكونه مثله . . وإن كان المسيح من روح القدس ، كما قال جبريل لمريم ، فلم(٣) سميتموه : « **كلمة الله وابنه** » ، ولم تسموه **روحه** ؟ . . وإنما قال لها جبريل : إن الذى **تلدينه من روح القدس** (٤) . **والروح غير الإبن** ، فلم تثلثون ، وتقولون : — الأب ،

— والابن ،

— وروح القدس ؟ . .

* * *

* زيادة من (ى) .

(١) فى (ط) الابن الأزلى .

(٢) فى المطبوعة : على .

(٣) فى المطبوعة : فلما .

(٤) انظر تفصيل هذه البشارة فى إنجيل لوقا ١ : ٢٨ — ٣٨ .

ووجدت (النسطورنة(١)) يقولون :

إن (الله) علماً وحكمة — هما : الابن — ، وحياة — هى : الروح — قديمين ولعلمه وحياته ذات كذات الله ، وذلك أن علم الله له علم وحياة . ولحياته — التى هى روح — علم وحياة . وأن الله الأب لما رأى استعلاء العدو على خلقه ، وتلون الأنبياء عند مناداته ، أرسل إليه إبنه الفرد وحبيبه ، وجعله فداء ووقاية للناس أجمعين ، وأن ابنه نزل من السماء ، وتجسد من روح القدس ، وصار إنساناً ، ثم ولد ، ونشأ ، وعاش ثلاثين سنة يتقلب بين بنى إسرائيل ، كواحد منهم ، يصلى فى كنائسهم ، ويستن بسننهم ، لا يدعى ديناً غير دينهم ، ولا ينتحل رسالة ولا نبوة .

---

(١) للتوسع فى الاطلاع على آراء النساطرة العقدية انظـــر :

* لأفتشيوس (سعيد بن البطريق) : « التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق » ص ١٤٨ ومابعـــدها .
* وانظر لإيليا مطران نصيبين النسطورى المتوفى سنة ٤٤٥ هـ — ١٠٤٩ م ، رسالته : « فى حدوث العالم ، ووحدانية الخالق ، وتثليث أقانيمه » .
* وانظر لأيشوعاب بن ملكون مطران نصيبين الدنيسرى المتوفى سنة ٦٥٤ هـ — ١٢٥٦ م . : « البراهين والأدلة على صحة الإنجيل » ، « رد على من يتهم النصارى بعبادة الأصنام من حيث إنهم يسجدون للصليب ويكرمون الصور » ، « القيامة العامة » .
* وانظر للفيلسوف النسطورى أبى الفرج عبد الله بن الطيب المتوفى سنة ٤٣٦ هـ — ١٠٤٣ م : « العلم والمعجـــز » .
* وانظر للفيلسوف النسطورى حنين بن إسحق الطيب المتوفى سنة ٢٦٠ هـ — ٨٧٣ م : « كيفية إدراك حقيقة الديانة » وقد شرح هذه الرسالة يوحنا بن مينا من كتبة الأقباط فى القرن السادس الهجرى — الثانى عشر الميلادى .

وهذه الرسائل وغيرها جمعها وحققها الأب بولس سباط وقدم لها بمقدمة جاء فيها :

« لما رأيت تطرق الكفر وفساد العقيدة إلى هذه البلاد (يقصد البلاد المصرية ! ! !) ، وكان المتقدمون من علمائنا الأفاضل لم يألوا جهداً فى مقاومة الأضاليل ، وكانت مقالاتهم التى ردوا بها على الكفرة والملحدين كثيرة ، وقد وقع إلى منها عدد وافر مافتىء إلى اليوم مطوياً ، آليت على نفسى أن أنشرها . . . » . وقد نشرها سنة ١٩٢٩ م بمصر .

حتى انقضت تلك السنوات ، فأظهر الدعوة ، وجاء بالآيات الباهرة ، والبراهين المشهورة . فأنكرته اليهود ، وصلبته ، وقتلته — على ماتزعمون — ثم قلتم : صعد إلى السماء ، وكفرتم من خالف ، ثم لم تلبثوا أن خالفتم ، وقلتم : **جوهران وأقنومان ، جوهر قديم ، وجوهر حديث** ، ولكل جوهر أقنوم على حاله ، فهو : **واحد يقوم بثلاثة معان(١)** ، **والثلاثة لها معنى واحد** . . ، **كالشمس التى هى شىء واحد ولها ثلاثة معان : القرص ، والحر(٢) ، والنور** . .

فكان معنى قولكم هذا : أن المسيح مولود ولكنه ليس مفعولا به . وهو مبعوث مرسل إليكم تستحيون(٣) أن تسموه رسولا ، إذا كنتم لا تفرقون بين الله تعالى ونبيه فى شىء من الأشياء . .

وأقبلتم(٤) على (الملكية واليعقوبية) بالتكفير والطعن لقولهم : **إن الله والمسيح شىء واحد** ، **ثم قدمتم المسيح على الله ، وبدأتم به فى التحميد** ورفعتم إليه تهاليلكم ورغائبكم(٥) فى أوقات القرابين ؛ وهى أجل صلواتكم ، وأفضل محافلكم ، فإنه يقوم الإمام منكم على مذبح من مذابحكم — وأهله مرعبون يتوقعون نزول روح القدس — بزعمكم — من السماء بدعائه — فيفتح دعاءه ، ويقول : لتتم(٦) علينا وعليكم نعمة يسوع المسيح ، ومحبة الله الأب ، وبروح القدس إلى دهر الداهرين . ثم نختم

---

(١) فى المطبوعة : معادن ، والصواب ما أثبتناه .

(٢) فى (ى) : الجمر ، وهو تصحيف .

(٣) فى المطبوعة : تستحبون .

(٤) يقصد النسطورية .

(٥) فى المطبوعة : رغبتم ، وكذلك فى : (ى) .

(٦) فى المطبوعة : ليتم . وانظر تفصيل ذلك فى الجزء الخامس من المغنى وفى الجزء الأول من تثبيت دلائل النبوة .

صلوته بمثل ذلك . فهذا تصريح(١) بالشرك وتصغير(٢) لعظمة الله وعزته أن جعلتم النعم والمواهب لمن دونه ، ومن هو مغطى من عند الله قولكم ، وجعلتم بعد المسيح محبة ، ولروحه مشاركة .

وعبتم(٣) على (اليعقوبية) قولهم : « **إن مريم ولدت الله** » . وفى شريعة إيمانكم التى ذكرناها ، وأجمعتم عليها : « **أن المسيح إله حق وأنه ولد من مريم** » . فما الذى تنكرونه من قولهم : « **إن المقتول المصلوب هو الله** » . وفى شريعة إيمانكم تقولون : « **نؤمن بالرب المسيح الذى ولد من مريم ، وتألم ، وصلب على عهد الملك(٤) ، وقبر ، وقام فى اليوم الثالث** » . فهذا قولكم مثل قولهم . .

وما يخلو أمر المسيح من أن يكون إما(٥) : **إلهاً أو إنساناً** . فإن كان إلهاً فإما أن يكون هو واجب الوجود(٦) الرب المعبود ، أو إله آخر غيره فقد حصل الإشراك . . وإن كان إنساناً فلم نسبتموه إلى الربوبية أو الألوهية ؟ . فأى القولين اخترتم ، ففيه نقص شريعتكم(٧) .

---

(١) فى المطبوعة : التصريح .　　(٢) فى المطبوعة : وتصغيراً .

(٣) لازال يوجه كلامه إلى النساطرة .

(٤) كان الوالى المحلى يدعى بيلاطس البنطى . وكان الملك هيرودس يحكم مملكة اليهودية بأمر الإمبراطور الرومانى .

انظر إنجيل متى ٢٧ : ٢٤ — ٢٦ ، يوحنا ١٨ : ٢٣ — ٣٨ ، لوقا ٢٣ : ١٣ — ١٦ ، متى ٢٧ : ١ — ٢ ، لوقا : ٢٣ : ١٣ — ١٦ .

(٥) لفظ (إما) سقط فى (ط) ، (ب) .

(٦) اصطلاح فلسفى كلامى يصفون به الله ويعنون أنه تعالى القديم الأزلى الواجب الوجود ، الذى كل ماسواه محدث ممكن مخلوق له .

أنظر : لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية موسوعته الزاخرة : « درء تعارض العقل والنقل » ج ١ ص ١١٠ بتحقيق الدكتور محمد رشاد سالم ، ونشر جامعة الإمام بالرياض . ١٣٩٩ هـ — ١٩٧٩ م .

(٧) فى المطبوعة : نقص .

وعبتم على (الملكية)(١) قولهم : **أنه ليس للمسيح إلا أقنوم واحد لأنه الخالق الأزلى شيئاً واحداً لا فرق بينهما . وقلتم : بأن له أقنومين لكل جوهر أقنوم على حاله** ، ثم رجعتم إلى مثل قولهم ، وقلتم : **إن المسيح وإن كان مخلوقاً مبعوثاً ، فإنه هيكل ابن الله الأزلى** . ونحن لا نفرق بينهما ، فإذا كان الأمر على مثل هذا فلم تنقمون عليهم ؟ وما معنى الافتراق وقد رجعتم — فى الاتحاد — إلى مثل قولهم ؟ فإن كانت الشريعة حقاً عندكم ، فالقول ما قال (يعقوب)(٢) .

وقد وجدنا القوم الذين ألفوها لكم قد صححوا أن يسوع المسيح هو ابن الله ، وهو بكر الخلائق ، وهو الذى ولد من مريم ، وليس بمصنوع (إله) حق من إله ، وهو (إله) حق ، من جوهر أبيه ! وهو الذى أتقن العوالم ! وخلق كل شيء على يديه ! وهو الذي نزل لخلاصكم ، فتجسد ، وحملته مريم وولدته وصلب . فمن أنكر قول اليعقوبية ، لزمه أن ينكر هذه الشريعة التى تشهد بصحة قولهم ، ويلعن(٣) من ألفها . وإنما أخذت تلك الطائفة كلمات ذكروا أنهم ذكروها — فى الإنجيل — مشكلات ، تأولت فيها ماوقع بهواها ، وتركت كل مافى

---

(١) للتعرف على جانب من عقيدة الملكانية أنظر : التاريخ المجموع لأفتشيوس ، وهو ملكانى المذهب ، وانظر لعبد الله بن الفضل الأنطاكى الملكى المتوفى سنة ٤٤٤ ﻫ — ١٠٥٢م رسالة فى « الرد على قضايا شتى يجحدها الناس ويكثرون من البحث عنها » ، (طبع ضمن مباحث فلسفية دينية لبعض القدماء من علماء النصرانية) .

(٢) يقصد يعقوب البراذعى الذى تنتسب إليه الملة النصرانية اليعقوبية .

(٣) جرياً على سنة مجامعهم المسكونية التى كانت تنعقد لتنقيح عقيدتهم ، والزيادة عليها ، أو النقص منها ، و لعن من يخالف ، وطرده من الحظيرة .

الإنجيل من الكلام البين الواضح الذي يشهد بعبودية المسيح ، وشهادته بذلك على نفسه . وشهادة تلامذته عليه بذلك(١) .

وأما احتجاجكم بالشمس ، وأنها هي شيء واحد لها ثلاثة معان وتشبيهكم ما تقولونه من الثلاثة أقانيم بها . فإن ذلك تمويه منكم(٢) لا يصح لأن نور الشمس لا يحد بحد الشمس ، وكذلك حرها لا يحد بحدها(٣) إذا كان حد الشمس : جسما ، مستنيراً ، مضياً ، مسخناً ، دائراً في وسط الأفلاك دوراناً دائماً .

ولا يتهيأ أن يقال : نورها وحرها جسم . مستنير . مضيء . مسخن دائم الدوران . ولو كان نورها وحرها شمساً حقاً . من شمس حق من جوهر الشمس ، كما قالت شريعتكم : **إنه إله حق من إله حق ، من جوهر أبيه**(٤) لكان ماقلتم له مثلا . ولكن هذا القياس لا يقع عليه والحجة فيه باطلة .

* * *

---

(١) راجع كتاب أبي حامد الغزالي : « الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل » وكتاب شيخ الإسلام ابن تيمية : « الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح » .

وكتاب : « تثبيت دلائل النبوة » للقاضي عبد الجبار الهمداني.

وكتاب : « إظهار الحق » لرحمة الله الهندي ، فصل : في إبطال التثليث ، ج ١ ص ٥٤٣ — ج ٢ ص ٥٠٢ ، من نشرة قطر ، بتحقيق عمر الدسوقي .

(٢) في المطبوعة : تمويهكم . وفي (ب) : تمويه لا يصح ، وفي (ى) كذلك .

(٣) في المطبوعة : بحـرها .

(٤) انظر نص هذه الشريعة في كتاب : « البداية والنهاية » للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ — ١٣٧٣ م ، ج ٢ ص ١١١ / ١١٢ ، بتحقيق محمد عبد العزيز النجار ، مكتبة الفلاح بالرياض ، بدون تاريخ .

وقالتم : إن المسيح نزل من السماء ، فأبطل بنزوله الموت والآثام . وهذا من العجب ، وأعجب منه من قبله ، ولا استقبح أن تعقد ديانة الله على مثل هذا المحال ، ويدعو الناس إليها ، وماهو ببعيد ممن عقلك ماهو أمحل(١) وأبطل منها ؛ لأنه إن كان الخطيئة بطلت بمجيئة ، فالذين قتلوه — إذا — غير مأثومين ، ولا خاطئين ؛ لأنه لاخاطىء — بعد مجيئه — ولا خطيئة . وكذلك الذين قتلوا حواريه ، وأحرقوا أسفاره ، غير خاطئين وكذلك من تراه(٢) من جماعتكم — منذ ذلك الدهر إلى الآن — يقتل ويسرق ، ويزنى ، ويكذب ، ويرتكب كل مانهى عنه ، غير خاطئين ! !

* * *

وتقولون : إن بصلبوت(٣) المسيح بطل الموت ، وانطفأت فتن الشيطان ، واندرست . فأى خطيئة بطلت ، وأى فتنة للشيطان انطفأت وأى أمر كان الناس عليه — قبل مجيئه — من المحارم والمآثم ، تغير حاله ؟ .

وإذا كنتم قد قبلتم هذا المحال الظاهر ، الذى لايخفى على الصبيان فأنتم لما هو أعظم من المحال أقبل . وأنا جيلكم تكذب هذا القول ، حيث يقول المسيح فيها :

« ما أكثر من يقول لى يوم القيامة : ياسيدنا ، أليس باسمك أخرجنا الشياطين ، فأقول : اغربوا عنى يا أيها الفجرة الفارون فما أعرفكم قط »(٤) .

---

(١) فى (ى) : ليحل ، وهو تصحيف .

(٢) فى المطبوعة : تريه .

(٣) أى بصلبه بزعمهم .

(٤) إنجيل متى ٧ : ١٥ — ٢٣ .

فهذا خلاف قول علمائكم فيما وضعوه لكم. وقول المسيح عليه السلام:

« إنى جامع الناس يوم القيامة عن ميمنتى وميسرتى ، وقائل لأهل الميسرة : إنى جعت فلم تطعمونى ، وعطشت فلم تسقونى ، وكنت غريباً فلم تؤونى ، ومحبوساً فلم تزورونى ، ومريضاً فلم تعودونى ، فاذهبوا إلى النار المعدة لكم قبل تأسيس الدنيا . وأقول لأهل الميمنة : فعلتم عكس هذه الأشياء ، فاذهبوا إلى النعيم المعد لكم قبل تأسيس الدنيا »(١) .

فهل أدخل أولئك النار إلا خطاياهم التى ارتكبوها ؟ وهل صار هؤلاء إلى النعيم إلا بأعمالهم الجميلة التى قدموها بتوفيق الله إياهم ؟.

فمن قال : إن الخطيئة قد بطلت ، فقد خالف قول المسيح ، وهو من الكاذبين . فكيف تنسبونه إلى الربوبية ، وتنحلونه اللاهوتيه ، وتجعلونه خالق الخلق أجمعين وإلههم ؟ .

فما الحجة — عندكم — فى ذلك ؟ وهل نطقت كتب النبوات به ؟ أو قال هو عن نفسه ؟ أو قال أحد تلاميذه والناقلون عنه ، الذين هم عماد دينكم ، ومن أخذتم الشرائع والسنن عنهم ، ومن كتب الإنجيل أو بينه ؟ بل قد أفصح فى كل الأناجيل — فى كلامه ومخاطبته ووصاياه — بأنه عبد مثلكم ، مربوب معكم ، ومرسل(٢) من عند (ربه وربكم) . وحكى مثل ذلك من أمره تلاميذه وحواريوه(٣) ، فتأولتم فى ذلك أنه أخرج كلامه على معنى الناسوت .

---

(١) الإنجيل السابق : ٢٥ : ٣٤ — ٤٤ بتصرف يسير .

(٢) أنظر فى هذا : إنجيل لوقا ٤ : ٣٤ ، ويوحنا ٦ : ٣٨ — ٤٠ ، ٩ : ١ — ١٢ ، لوقا أيضاً ٩ : ١ — ١٢ .

(٣) فى المطبوعة : حوارييه .

ولو كان كما زعمتم ، لأفصح عن نفسه بأنه (الله)(١) ، كما أفصح بأنه عبد ، لكنه ماادعى ذلك ، ولا دعا(٢) إليه ، ولا ادعته له كتب الأنبياء قبله ، ولا كتب تلاميذه ، ولا أوجبه كلام جبريل الذى أداه إلى مريم ، ولا قول يحيى بن زكريا ، الذى عمده(٣) .

* * *

(١) فى (ب) : إله . وكذلك فى (ى) .
(٢) فى المطبوعة : دعى .
(٣) فى المطبوعة : أعمده .

الفصل الثالث

فيما ذكروه من معجزات المسيح عليه السلام ، وادعائهم فيه الألوهية ، وذكر ماكان لغيره من الأنبياء من المعجزات(*)

المسيح ، عليه السلام ، ماادعى الربوبية ولا الألوهية ، فإن كنتم مستدلين على ربوبيته **بأنه أحيي الموتى ، وأبرأ الأكمه والأبرص ، ومشى على الماء ، وصعد إلى السماء ، وصير الماء خمراً ، وكثر القليل**[1] فيجب أن تنظروا إلى كل من فعل مثل هذه الأمور ، فتجعلونه رباً وإلهاً .

فإن كتاب (سفر الملوك) يتضمن :

« أن إلياس أحيي ابن الأرملة[2] ، واليسع أحيي ابن الإسرائيلية[3] ، وأن حزقيال أحيي خلقاً كثيراً » .

---

* قد لخص نصر بن يحيى أكثر فصله هذا ، وهذبه ، ورتبه مما كتبه المهتدى الحسن بن أيوب فى رسالته لأخيه : على بن أيوب .

انظرها فى الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، ج ٢ ص ٣١٣ إلى آخر الجزء ، وجزء ٣ من ص ١ — ص ٤ من طبعة المدنى بالقاهـرة .

(١) انظر فى تفصيل هذه المعجزات والآيات التى تنسب إلى المسيح ، كتاب دينس كلارك : « سيرة المسيح وتعاليمه » . فى مواضع متفرقة ، مع نقول واستشهادات من الأناجيل الأربعة والرسائل . وانظر أناجيل مرقص ١ : ٤٤ ، ٢ : ١ — ١٢ ، ٧ : ٣٣ — ٣٧ ، ومتى ١٥ : ٣٤ — ٣٩ ، يوحنا ٢ : ٦ — ١١ ، ٤ : ٤٨ — ٥٤ .

(٢) انظر فى السفر المذكور : الإصحاح ١٨ : ١٧ — ٢٤ .

(٣) الملوك الثانى ، ٤ : ٨ — ٣٧ .

ولم يكن أحد من هؤلاء ، باحيائه الموتى إلهاً ؟ . وأما إبرائه الأكمه ، فإن التوراة(١) تخبر أن يوسف أبرأ عين أبيه يعقوب(٢) بعد أن ذهبت ، وموسى طرح العصا ، فصارت حية(٣) لها عينان تبصر بهما ، وضرب الرمال فصارت لكل واحدة منهن عينان(*) ، ولم يكن واحد منهما بذلك إلهاً .

وأما إبراؤه الأبرص ، فإن كتاب (سفر الملوك) يخبر أن رجلا من عظماء الروم اسمه « نعمان » ، برص ، فرحل من بلده قاصداً «اليسع» ليبرئه ، فوقف على بابه أياماً ، فلم يؤذن له في الدخول إليه ، وأخبر « اليسع » به ، فقال لرجل من أصحابه : أخرج إلى هذا الرجل ، وقل له : انغمس في الأردن سبع مرات ، فمضى وفعل ذلك ، فذهب عنه البرص ، ورجع إلى بلدته ، فتبعه خادم « اليسع » ، وأوهمه أن « اليسع » وجه به إليه يطلب منه مالا ، فسر بذلك ، ودفع إليه شيئاً كثيراً ، فرجع ، وأخفى ذلك عن « اليسع » ، فقال له : « تبعت العمان » ، وأوهمته عني كذا وكذا ، وأخذت منه مالا ، وأخفيته في موضع كذا ، وحيث قد فعلت فليصر برصه عليك وعلى نسلك ، فبرص الخادم في الحال . فهذا « اليسع » أبرأ أبرصاً ، وأبرص صحيحاً (٤) ، وهو أعظم مما فعل المسيح ، ولم يكن في فعله إلهاً . .

---

(١) في المطبوعة : التورات .

(٢) التكوين : ٤٦ : ٤ .

(٣) الخروج : ٣٤ .

* من قوله : وضرب الرمال . . . إلى قوله : (عينان) سقط من (ب) . وفي : (ى) : « عينان تبصر بهما » .

(٤) وانظر هذه القصة كذلك في إنجيل لوقا ٤ : ٢٤ — ٣٠ ، ومرقص ١ : ٤١ ، وانظرها في سفر الملوك الثاني ٥ : ١ — ٢٧ .

وأما قولكم : إنه مشى على الماء ، فإن كتاب (سفر الملوك) أيضاً يخبر : أن « إلياس » صار إلى الأردن ؛ ومعه تلميذه « اليسع » فأخذ عمامته ، وضرب بها الأردن ؛ فاستيبس له حتى مشى عليه ، ثم صعد إلى السماء على فرس من نور(١) ؛ و « اليسع » يراه ؛ ودفع عمامته إلى « اليسع » ، فلما رجع إليه ؛ إلى الأردن ؛ ضرب الماء فاستيبس له حتى مشى عليه(٢) ؛ ولم يكن واحد فيهما بمشيه على الماء (إلهاً) . . ولا كان إلياس بصعوده إلى السماء إلهاً (٣) .

وأما قولكم : إنه صير الماء خمراً ، فكتاب (سفر الملوك) أيضاً يخبر : أن « اليسع » نزل بامرأة إسرائيلية ، فأضافته ، وأحسنت إليه فلما أراد الانصراف قال لها : هل لك من حاجة ؟ ؛ فقالت له : يانبي الله . إن زوجي دينا قد فدحه (٤) ، فإن رأيت أن تدعو الله لنا أن يقضي ديننا ، فافعل ، فقال لها : اجمعي كل ماعندك من آنية واجمعي من جيرانك كل(٥) ماقدرت عليه من آنيتهم ؛ ففعلت ، ثم أمرها أن تملأ تلك الأواني ماء ، ثم قال لها : اتركيه ليلتك هذه على حاله ومضى من عندها ، فأصبحت المرأة ، **فوجدت الماء زيتا** (٦) ، فباعوه وقضوا دينهم ، وعاشوا بما تخلف معهم مدة . . وتحويل الماء زيتاً أبدع من تحويله خمراً . . ولم يكن « اليسع » بذلك (إلهاً) . .

---

(١) انظر سفر الملوك الثاني ، الاصحاح الثاني : ٧ — ١٢ . . .
(٢) انظر سفر الملوك الثاني ، الاصحاح الثاني : ١٣ — ١٤ .
(٣) ولا إلياس . . . إلى : إلهاً : سقط من (ط) .
(٤) فدحه الدين : أثقله ، وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « وعلى المسلمين ألا يتركو مفدوحاً فى فداء أو عقل » (لسان العرب ومختار الصحاح) .
(٥) فى المطبوعة : كلما .
(٦) سفر الملوك الثاني : ٤ : ١ — ٧ .

وقولكم : إن المسيح كثّر القليل حتى أكل خلق كثير من أرغفة يسيرة ، فإن كتاب (سفر الملوك) أيضاً يخبر : أن (إلياس) نزل بامرأة أرملة ، وكان القحط قد عم الناس ، وأجدبت الأرض(١) ، ومات الخلق ضراً ، وكان إلياس » فى جيش ، فقال للمرأة : هل عندك طعام ، فقالت : والله ما عندى إلا كف من دقيق أردت أن أخبزه لطفل لى ، وقد أيقنا بالهلاك لما الناس فيه من القحط ، فقال : احضريه فلا بأس عليك ، فأتته به ، فبارك عليه ، فمكث عندها ثلاث سنين وستة أشهر تأكل منه هى وأهل بلدتها بعد أن أكل « إلياس » وجيشه حتى فرج الله عن الناس . فقد فعل « إلياس »(٢) أكثر مما فعل المسيح لأن « إلياس » كثّر القليل ، فأدامه(٣) . والمسيح كثّر القليل فى وقت واحد ولم يكن « إلياس » — فيما فعله — إلهاً . .

فإن قلتم : إن هؤلاء الأنبياء ليس لهم صنع فى هذه الأفعال ، وأن الصنع والقدرة لله عز وجل ، وهو أجراها على أيديهم ، فقد صدقتم . وكذلك المسيح ليس له صنع فيما ظهر على يديه من الأعاجيب ، إذا كان الله أظهر ذلك ، وهكذا قال المسيح فى نفسه ، فى الإنجيل : **إنى لا أستطيع أن أصنع شيئاً إلا بأمر الله** (٤) . فما الفرق بين المسيح وسائر الأنبياء ؟ وما الحجة فى ذلك ؟ .

فإن قلتم : إن الأنبياء كانوا إذا أرادوا أن يظهر (الله)(٥) على

---

(١) فى (ب) : البلاد .
(٢) (فقد فعل إلياس) سقط من (ب) .
(٣) سفر الملوك الأول ١٧ : ١٠ — ١٦ .
(٤) إنجيل يوحنا ٦ : ٣٨ — ٤٠ ، وقد سقط لفظ (شيئاً) من (ب) .
(٥) سقطت كتابة لفظ الجلالة (الله) من (ط) .

أبنائهم شيئاً ؛ تضرعوا إلى الله ، ودعوا ، وأقروا له بالربوبية ، وشهدوا على أنفسهم بالعبودية ؛ والمسيح لم يكن كذلك .

قلنا : ماكان سبيله إلا سبيلهم ؛ وقد كان يدعو الله ، ويتضرع ، ويعترف بربوبيته ، ويقر له بالعبودية . والإنجيل يتضمن : أن المسيح لما أراد أن يحيي رجلا يقال له « عازر » ، **قال : إنى أدعوك كما كنت أدعوك من قبل ، فتستجيب لى وأنا[١] أدعوك لأجل هؤلاء الحضور ليعلموا أنك أرسلتنى ، وفى كل وقت تجيبنى[٢] .**

وقال — وهو على الخشبة[٣] — : (إيل إيل لما نشتو قلال) : معناه : **إلهى إلهى لماذا تركتنى [٤] » . وقال : « ياأبتاه اغفر لهم مايعملون ، فإنهم لا يدرون مايصنعون »** ، **وقال أيضاً : يا أبى إن شئت فلتعرنى هذه الكأس ، ولكن ليس كما أريد أنا ، فلتكن مشيئتك »[٦] .**

وقال أيضاً : لا أستطيع أن أصنع [٦] شيئاً ، ولا أفكر[٧] فيه إلا باسم إلهى ، لا ينبغي للعبد أن يكون أعظم من سيده ، ولا الرسول يكون أعظم من مرسله .

وقال : إن الله تبارك وتعالى لم يلد ، ولم يولد ، ولم يأكل ، ولم يشرب ، ولم ينم ، ولم يراه أحد من خلقه ، ولا رآه أحد إلا مات .

---

(١) قوله : « إننى أدعوك كما كنت أدعوك من قبل فتستجيب لى وأنا » ساقط من (ى) .

(٢) يوحنا : ١١ : ٣٩ — ٤٨ .

(٣) خشبة الصليب بزعمهم .

(٤) مرقس ١٥ : ٣٣ — ٣٦ .

(٥) متى ٢٦ : ٣٦ — ٤٥ .

(٦) فى المطبوعة : أطيع .

(٧) فى المطبوعة : أفتكر .

والمسيح قد أكل ، وشرب ، وولد ، ورآه الناس فما ماتوا من رؤيته ، وقد لبث فيهم ثلاثاً وثلاثين سنة .

وقال في إنجيل يوحنا : « إنكم متى دفعتم ابن البشر ، فحينئذ تعلمون أني أنا هو ، وشيء من قبل نفسي لا أفعل ، لكن كل شيء أعمله هو الذي علمني أبي[١] . وقال في موضع آخر : « من عند الله أرسلت معلماً »[٢]. وقال لأصحابه : « اخرجوا بنا من هذه المدينة ، فإن النبي لا يحل في مدينته ، وبيته ، وأقاربه[٣] » .

وأخبر الإنجيل : أن امرأة رأت المسيح فقالت له : أنت ذلك النبي الذي كنا ننتظر مجيئه ؟ فقال لها المسيح : « صدقت ، طوبى لك أيتها المرأة »[٤] . وقال لتلاميذه : « كما بعثني أبي ، كذلك أبعثكم[٥] » . فاعترف أنه نبي . وأنه عبد مألوه ، مربوب ، مبعوث ، لا يستطيع أن يفعل شيئاً ، ولا يفكر فيه إلا باسم الله عز وجل .

وقال لتلاميذه : « إن من قبلكم ، فقد قبلني ، ومن قبلني فإنما يقبل من أرسلني »[٦] . وبين — في غير موضع — أنه نبي مرسل ، وأن سبيله مع الله ، سبيل سائر الأنبياء معه .

وقال (متى) التلميذ في إنجيله يستشهد على المسيح بنبوءة (أشعيا)

---

(١) يوحنا : ١٤ : ١٠ — ١٤ .

(٢) يوحنا ٧ : ١٦ .

(٣) مرقس ٦ : ٥ .

(٤) راجع إنجيل يوحنا ٤ : ٢٥ — ٢٦ .

(٥) انظر : إنجيل يوحنا الإصحاح السابع عشر ص ١٨٠ من طبعة البروتستانت بالقاهرة ، سنة ١٩٧٠ م .

(٦) راجع لوقا ١٠ / ١٦ ، ومرقس ١٩ : ٣٦ — ٣٧ .

عن الله عز وجل : « **هذا عبدى الذى اصطفيته ، وحبيبى الذى ارتاحت نفسى إليه . أنا واضع روحى عليه ، ويدعو الأمم إلى الحق** » .

فما يحتاج إلى حجة أوضح من هذا القول الذى جعلتموه حجة لكم ، وقد أوضح الله أمره ، **وسماه عبدا ، وأعلم أنه يضع عليه روحه ، ويؤيده بها كما أيد سائر الأنبياء بالروح** ، فأظهروا الآيات المذكورة عندهم . وهذا القول يوافق مابشر به الملك مريم(١) حين ظهر لها .

وقال (يوحنا) التلميذ ، فى الإنجيل ، عن المسيح : « **إن كلامى الذى تسمعون هو كلام الذى أرسلنى(٢)** » . **وقال فى هذا الموضع** إن أبى **أجل وأعظم منى(٣)** » . **وقال أيضاً : « كما أمرنى أبى فكذلك أفعل ، وأنا الكرم وأبى الفلاح(٤)** » **وقال (يوحنا)** . « كما أن للأب حياة فى جوهره فكذلك للإبن حياة فى أقنومه(٥) » . فالمعطى خلاف المعطى لامحالة ، والفاعل خلاف المفعول به » **وقال المسيح فى إنجيل يوحنا : إنى لو كنت أنا الشاهد لنفسى على صحة دعواى لكانت شهادتى باطلة ، لكن غيرى يشهد لى وأنا أشهد لنفسى أيضاً ، ويشهد لى أبى الذى أرسلنى(٦)** » .

وقال المسيح لبنى إسرائيل : **تريدون قتلى** وأنا رجل **قلت لكم الحق الذى سمعت الله يقوله(٧)** » . ، **وقال** — فى الرجل الذى أقامه من الموتى(٨)

---

(١) فى (ط) : لمريم .   (٢) قارن يوحنا ١٢ : ٤٤ .

(٣ ، ٤ ، ٥) انظر فى هذا ماجاء فى تثبيت الدلائل جـ ١ ص ١١١ — ١١٤ ، وماجاء فى الرد الجميل للغزالى ، فقد أفاض فى مناقشة هذه النصوص وغيرها ، وانظر إنجيل يوحنا ، الإصحاح الخامس عشر : الفقرات الأولى . ويردد هذا الإنجيل مثل هذه العبارة كثيراً جداً .

(٦) يوحنا ١٠ : ١٩ — ٢٠ .

(٧) إنجيل يوحنا الإصحاح ١٤ فقرة ٢٤ .

(٨) فى (ط) : الموتى .

« **يا أبي**(١) » ، أشكرك على إجابتك دعواى ، واعترف لك بذلك » . فأى تضرع وأى إقرار بالرسالة ، والطلب للإجابة من الله أشد من هذا ؟ .

وقال **المسيح** فى بعض مخاطبته لليهود ، وقد نسبوه إلى الجنون :

« أنا لست بمجنون ، ولكنى أكرم أبى ، ولا أحب مدح نفسى ، بل مدح أبى ، لأنى أعرفه . ولو قلت : أبى لا أعرفه كنت كذاباً مثلكم ، بل أعرفه ، وأتمسك بأمره »(٢) .

وقال (**شمعون الصفا**) رئيس الحواريين — فى الفصل الثانى من(٣) قصصهم : —

« يارجال بنى إسرائيل ، اسمعوا مقالتى بأن يسوع الناصرى ظهر لكم من عند الله بالقوة والأيد والعجائب التى أجراها الله تعالى على يديه ، وأنكم أسلمتموه ، وقتلتموه ، فأقام الله تعالى يسوع هذا من بين الأموات »(٤) .

فأى شهادة أبين وأوضح من هذا القول ؟ وهو أوثق التلاميذ عندكم يخبر كما ترون بأن(٥) المسيح **رجل ، وأنه جاء من عند الله** ، وأن الآيات التى ظهرت منه بأمر الله ، أجراها على يديه ، وأن الذى بعثه من بين الأموات هو الله ، عز وجل ؟ .

---

(١) فى (ط) : بأنى . وانظره فى إنجيل متى الإصحاح ٨ ، وإنجيل يوحنا الإصحاح ٤ .

(٢) انظر فى إنجيل يوحنا الإصحاح الخامس ١٨ : ٢٣ ، والسابع : ٢٨ : ٢٩ .

(٣) فى المطبوعة : فى ، وهو « بطرس » الذى يظن أنه كتب إنجيل مرقس ونسبه إليه .

(٤) أعمال الرسل ٢٢ — ٢٤ .

(٥) فى المطبوعة : وأن .

وقال أيضاً فى هذا الموضع(١) : « **إعلموا أن الله جعل يسوع الذى قبلتموه أنتم رباً ومسيحاً** » . فهذا القول يزيل تأويل من يتأول أن الله جعله رباً ومسيحاً ، والمجعول مخلوق مفعول . وقد سمى الله تعالى يوسف رباً . وأنه بيع بثمن بخس ، ودخل تحت العبودية .

وقال (لوقا) فى إنجيله : إن المسيح عرض لـ « عماوقاً » و « لوقا » تلميذيه فى الطريق وهما محزونان ، فقال لهما — وهما لا يعرفانه — : ما بالكما محزونان ؟ فقالا : كأنك أنت وحدك فى بيت المقدس غريب إذ كنت لا تعلم بما حدث فى هذه الأيام من أمر يسوع الناصرى ، فإنه كان رجلا نبياً قوياً فى فعله وقوله — عند الله وعند الأمة — أخذوه وقتلوه » — على قولهم — فهذا قول لوقا فى إنجيله .

وقال « داود » فى الزبور ، عن الله تعالى فى حق المسيح : « أنت ابنى وأنا اليوم ولدتك ، سلنى أعطك » . فقوله : ولدتك دليل على أنه محدث غير قديم ، وكل محدث فهو مخلوق . ثم أكد ذلك بقوله : اليوم فحد اليوم حداً لولادته ، وأزال الشك فى أنه كان قبل ذلك(*). ودل بقوله : سلنى أعطك ، على أنه كان محتاجاً إلى المسألة ، غير مستغن عن العطية **فهذا قول الله فى حق المسيح ، وقول المسيح عن نفسه ، وإقرار تلاميذه وما قد سطروه فى الأناجيل ، وكل الأقاويل تدل على أنه نبى مرسل مخلوق مبعوث مأمور ، وأن الله أيده بروحه كما أيد سائر الأنبياء .**

وأنتم تركتم هذه الأقاويل التى فى حق المسيح ، وجدتم عنها وعقدتم دينكم على بدع ابتدعها أولكم ، تؤدى إلى الشرك والضلال

---

(١) فى المطبوعة : الموضوع .

* عبارة : « اليوم ، فحد اليوم حداً لولادته ، وأزال الشك فى أنه كان قبل ذلك ، ودل » ساقطة من : (ى) .

ثم مع كونكم تصنمون المسيح بالألوهية ، قد حكيتم عنه فى أناجيلكم مثل هذه الحكايات ، وأن مريم حبلت به ، فلما قربت ولادتها أخذهاخطيبها « يوسف النجار » ، وأنه كان ابن عمها ، وانتزح إلى قرية تسمى «بيت لحم » وأنها وضعته بتلك القرية ، ودرجته فى قمط(١) ، وجعلته فى معلف وختن على السنة العبرية لسبعة أيام خلون من مولده ، وتربى ، وقعد فى المكتب ، وقرأ الكتب ، فلما بلغ من العمر ثلاثين سنة ظهرت دعوته وأخذ فى قول العجائب وعمل المعجزات ، من إحياء الموتى ، وإبراء الأكمه ، وإقامة الزمنى ، وفتح أعين العميان ، وذلك مدة ثلاثة سنين وأن اليهود أرشوا لأحد تلامذته ، وهو (يهوذا) ثلاثين مثقالا من المال وأن يهوذا أسلمه إليهم ، وأنهم أخذوه فى أيام تيطيوس وبيلاطوس الملكين وكتفوه وأوثقوه ، وجلدوه ، وحملوه إلى هيرودس القاضى ، وأنه سأله عن أشياء كثيرة من حاله فلم يجبه عن شىء منها ، وألبسه ثياب القرمز والأرجوان ، وأهانه هو وغلمانه ، ودنا أناس منه ، وبصقوا فى وجهه وطرقوا له(٢) ، ولكموا فكيه ، وغطوا وجهه .

وكانوا يقولون له : أيها المسيح ابن الله ، بين لنا من ضربك وأنهم حملوه إلى فيلاطوس وهو مغطى الوجه مكتوف ، وهم يسخرون منه ، ثم جلده(٣) أصحاب القاضى بالدرر ، وأخذوه إلى الملك وتركوا على رأسه إكليلا من عوسج(٤) ، وتركوا قصبة فى يمينه

---

(١) راجع إنجيل لوقا ٢ : ٦ — ٢٠ . وإنجيل متى ٢ : ٤ — ٦ .

(٢) الطرق : الضرب بالحصى ، أو ضرب من التكهن . (الرازى فى مختار الصحاح)

(٣) فى المطبوعة : جلدوه .

(٤) العوسج : شجر كثيف الشوك نجدى صغير الأوراق له ثمر أحمر حمضى (العلامة ابن منظور فى : لسان العرب المحيط ، عسج) .

وبينما هم يلهون به ، ويضحكون منه ، ويفترون عليه ، خروا له سجداً استهزاء به ، ويقولون له : السلام عليك ياملك اليهود ، ويبصقون فى وجهه .

وأخذوا القصبة من يمينه ، ودقوا بها على رأسه ، وكانوا يقولون : هذا ملك بنى إسرائيل ، وعروه ، وأخذوا ثياب القرمز التى كانت عليه ، وصلبوه مع لصين من فاعلى الشر : أحدهما عن يمينه ، والآخر عن شماله ، ودقوا المسامير فى يديه ورجليه ، وضربوا جنبه بالحربة وكان المجتازون يفترون عليه ، ويقولون له : ياناقص الهكيل وبانيه فى ثلاثة أيام خلص نفسك إن كنت « ابن الله » ، وانزل من الصليب(*).

وكانوا يقولون له : من يحيي الموتى ، ويبرىء(١) من الأمراض لا يقدر أن ينجي نفسه . إن كنت المسيح ، خلص نفسك ، لنؤمن بك . وأن أصحاب الشرط أخذوا خلا ومراً (٢) ، وكانوا يسقونه منه على رأس قصبة فى قطعة إسفنج . وكان اللصان المصلوبان معه يعيرانه . ثم إن أصحاب الشرط جاؤا ليكسروا سوقهم ليموتوا ، لئلا يدخل السبت ، وبدأوا فى كسر ساقى اللصين ، وأن المسيح قال : أنا عطشان . فغمس أحد أصحاب الشرطه تلك القطعة الإسفنج فى الخل والمر وأدناها(٣) إلى فمه ، فصاح بصوت عال : يا أبى ، بيدك أضع روحى ولما قال ذلك ، طأطأ رأسه(٤) ، ومات .

---

* تنتهى الأناجيل الأربعة بما يسمى عند النصارى بآلام المسيح ويقصدون بذلك صلبه وموته وألمه ... إلخ

(١) فى المطبوعة : يبرأ .

(٢) يعلل « دينس كلارك » هذا بأن فى الخل والمر مخدراً يخفف الشعور بالألم .

(٣) فى المطبوعة : أدناه .

(٤) انظر خاتمة الأناجيل الأربعة فى هذه النقطة .

وإن رجلا من مدينة يهوذا اسمه يوسف ، ورجلا آخر اسمه : نيقاديموس دخلا إلى فيلاطوس ، والتمسا منه جسد المسيح ، وأنهما أخذا الجسد ، وأحضرا صبراً ومراً ، وحنطاه ، ودرجاه فى الأكفان(١) وقبراه . وفى ليلة الأحد يقولون : إنه قام من بين الأموات ، واجتمع بوالدته مريم(٢) ، واجتمع بتلاميذه ، وأنه صعد إلى السماء بعد أربعين يوماً .

وزعمتم : أن تلاميذه شكوا فيه عند قيامه ، بعد موته ، وماعرفوه بوجهه ، وأن بعضهم سأله أن يريه موضع المسامير التى سمر بها جسده فوضع أيديهم عليها ، كما يزعمون ، وإنما كانت غيبته عنهم ثلاثة أيام . **كما ذكرتم ، وحكيتم فى أناجيلكم** : أن المسيح كان فى الليلة التى أخذ فيها يصلى ، ويسجد ، ويبكى فى صلاته ، **ويقول** — بالعبرى — : « إلهى إلهى ، لماذا تركتنى » . **ثم قال** لتلاميذه : « ضاقت نفسى حتى الموت(٣) . **وقال لهم** : اثبتوا ههنا ، وغاب عنهم بمقدار رمية حجر ، وخر على ركبته ، وسقط على وجهه . **وكان يقول** : « ياأبتاه ، ألا ما أعرتنى هذه الكأس » . **وقال أيضاً**: « أيها الأب ، إن أبلك فلتجرن هذه الساعة» .

وجاء إلى تلاميذه ، فوجدهم نوماً (٤) . وأنه قال لشمعون الصفا : نمتم ، ولم تقدروا أن تسهركوا معى ساعة واحدة ، انتبهوا ، وصلوا لئلا

---

(١) فى الأكفان : سقطت من (ب) .
(٢) واجتمع بوالدته مريم : سقطت من (ب) .
(٣) أنظر مناقشة هذه النصوص الإنجيلية فى تثبيت الدلائل ج ٥ ص ١١١ — ١١٥ وفى : « الرد الجميل » للغزالى ، وفى « إظهار الحق » لرحمة الله الهندى الكيرانوى ، وفى : الإعلام للقرطبى المفسر .
(٤) فى : (ط) يوماً ، وهو تصحيف ظاهر .

تدخلوا التجارب ، وصار عرقه كعبيط الدم(١) . وكان **يقول لتلاميذه :** طوبى لمن سهر معى ، وشاركنى فى ألمى(٢) . **وقال لهم :** اصعدوا ، فقد قرب وقتى ، ثم إنه غاب عنهم ، وصلى ، فلما فرغ من صلاته ، عاد إلى تلاميذه ، فوجدهم قد هجعوا ، فقال لهم : أرقدوا الآن ، فقد بلغت الغاية ، ووفت الساعة ، وها هو ابن البشر يسلم بأيدى الخطأ قوموا ننطلق ، فبينما هو يتكلم وافى يهوذا أحد تلاميذه ، وقبله المسيح فى فمه ، وكان معه جمع كثير بنفاطات ، ومشاعل ، وسيوف ، وعصى من قبل عظماء الكهنة والكتاب ومشايخ الشعب ، فأخذوا المسيح وفعلوا به كل قبيح ، كما تقدم شرحه ، على مانقل من أناجيلكم . **فكيف تنسبون المسيح إلى الألوهية وتحكون عنه مثل الحكايات . .**

تقولون : إنه بقى مدة الحمل فى أحشاء مريم ، واغتذى بدم طمثها ورضع لبنها ، وأكل ، وشرب ، وغاط ، وأخذته اليهود ، وفعلت به مافعلت مما يأنف الإنسان ذكره ، وأنه سجد ، وصلى ، وتضرع وبكى . فإلى من أشار عند قوله لوالدته ، بعد قيامه — على ماتزعمون — أمضى إلى إخوتى. وقوله : إنى صاعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم . ثم تسميته — فى غير موضع — بابن البشر . **وليس من حق الإله أن يصلى ويخضع ، ويذل ، ويمتهن ، ويعذب بكل نوع من أنواع العذاب ، ويتألم ويدخل عليه الأذى ، ويلحقه التغيير ، ويحويه حيز ، وهذه جميعها من صفات البشر ، وليست من صفات من يدعى له بالألوهية . .**

(١ ، ٢) انظر تفصيل ذلك فى :
- إنجيل متى ، الإصحاح ٢٧ .
- وإنجيل لوقا ، الإصحاح ٢٣ .
- وإنجيل يوحنا ، الإصحاح ١٩ .
- وإنجيل مرقس ، الإصحاح ١٥ .

ولقد حسن فى هذا الموضع ذكر قول بعض الشعراء(١) :

عجباً للمسيح بين أناس ... وإلى خير والد نسبوه
أسلمته إلى اليهود النصارى ... وأقروا بأنهم صلبوه
فإذا كان ماتقولون حقاً ... ليت شعرى فأين كان أبوه ؟

ويقولون : **إن المسيح إله كامل ، وإنسان كامل** ، فتارة يجعلونه إلهاً وتارة إنساناً . ومنكم من يقول : **إنه إله تأنس كاليعاقبة** .

ومنكم من يقول : **إنه إنسان(٢) تأله كالنساطره** . ويجرى بينكم فى ذلك مشاجرات ، وكل منكم يكفر صاحبه ، ويستجيز قتله(٣) .

---

(١) الشاعر هو : أبو العلاء المعرى المتوفى سنة ٤٤٩ هـ ، فى ديوانه المعروف بـ« اللزوميات » ص ٦٠٩ جـ ٢ من طبعة دار صادر ببيروت سنة ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م .
والمقطوعة كاملة :

أسهب الناس فى المقال ومايظ ... فر إلا بزلة مسهبوه
عجباً للمسيح بين أناس ... وإلى الله والد نسبوه
أسلمته إلى اليهود النصارى ... وأقروا بأنهم صلبوه
يشفق الحازم اللبيب على الطف ... ل إذا ما لداته ضربوه
وإذا كان مايقولون فى عيد ... سى صحيحاً فأين كان أبوه ؟ !
كيف خلى وليده للأعادى ... أم يظنون أنهم غلبوه
وإذا ما سألت أصحاب دين ... غيروا بالكأس ما رتبوه
لا يدينون بالعقول ولكن ... بأباطيل زخرف كذبوه

ولقد استشهد بهذه الأبيات أحمد بن إدريس القرانى الصنهاجى المتوفى سنة ٦٨٤ هـ (١٢٨٥ م) فى كتابه المعروف : « الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة » ، انظر ورقة رقم ٤٠ من مخطوط ١٧٧٢ مكتبة أحمد الثالث بتركيا .

(٢) فى المطبوعة : إنساناً .

(٣) انظر طرفاً من هذه المشاجرات فى كتاب بطريرك الإسكندرية سعيد بن البطريق « التاريخ المجموع » ص ١٤٠ ، ١٤١ ، ص ١٥٨ ومابعدها .
وانظر : « الفصل فى الملل والأهواء والنحل » لابن حزم الجزء الأول والثانى طبعة دار الندوة ، بيروت .

ومما استدل به « إليا »(١) الجاثليق ، على إثبات لاهوت المسيح وناسوته قول « شمعون الصفا » : « أنت المسيح ابن الله الحى » ، كلمة دالة على اللاهوت والناسوت معاً ، لأن اسم المسيح واقع على : ماسح وممسوح مثل اسم الإنسان الواقع على : نفس وبدن . فالنفس والبدن شخص كامل .

وقال فطروس(٢) : إن الله جعل رباً ومسيحاً لهذا يسوع الذى صلبتم وأنه قام من بين الأموات — بعد ثلاثة أيام — وأنه ارتضع لبناً وتربى وأدرج فى القمط وختن ، فأبان أنه إنسان ، ونزل الملك ، وقال يوم ولاته : لقد ولد لكم اليوم المخلص الذى هو الرب المسيح ، فى مدينة داود فبين أنه إله ، حتى(٣) اصطبغ من يوحنا المعمدان ، فأبان أنه إنسان . ونادى(٤) الأب من سالسماء : هذا ابنى الحبيب الذى به ارتضيت ، فبين أنه إله . وصام وجاع وهرب من الشيطان ، فبين أنه إنسان ، وأشبع من أرغفة يسيرة ألوفاً كثيرة وفضل منهم ما حملوه فى جفان عدة ، فبين أنه إله . كان يطوف المدن والقرى ويقول : توبوا فقد قرب ملكوت السماء ، فأوضح أنه إنسان . شفى المرضى(٥) ، وطهر البرص ، وفتح

---

(١) لعله إيليا النصيبينى بن شينا ، وهو مطران نصيبين سنة ٣٩٩ هـ — ١٠٠٨ م وهذا له مؤلفات فى اللاهوت بالسريانية والعربية ، نشر الأب بولس سباط رسالة منها بعنوان « حدوث العالم ووحدانية الخالق وتثليث أقانيمه » وهى الرسالة الخامسة ضمن مجموعة الرسائل التى نشرها سباط . وقد توفى إيليا المطران هذا سنة ٤٤٠ هـ — ١٠٤٥ م .

(٢) راجع عنه ماكتبه جريجوريوس المعروف بابن العبرى فى كتابه : « تاريخ مختصر الدول » بتحقيق أنطون اليسوعى ، نشر دار الرائد ، بيروت ص ١١٦ ، ص٣٤٢ .

(٣) فى المطبوعة : حق .

(٤) فى المطبوعة : نادى .

(٥) فى المطبوعة : المرض ، وقد سقطت فيها حروف العطف من الجمل المعطوفة السابقة . واللاحقة .

أعين الكمة ، وأحيي الموتى ، فبين أنه إله ، ونام في السفينة ، وأيقظه التلاميذ ، فأوضح أنه إنسان . وأنبأ شمعون الصفا بما أسره في قلبه فبين أنه إله . ووقف على البئر ، واستراح من نصب الطريق ، وطلب الماء من السامرية ، فأوضح أنه إنسان . . « أخبر السامرية بأسرارها فبين أنه إله » . . سعى إلى بيت « نوارس » ماشياً ، فأوضح أنه إنسان أحيا ابنته بعد موتها ، فأوضح أنه إله . ورفع يديه إلى السماء ، وقال بصوت عال : يالاعازر هلم إلى خارج ، فقام « لاعازر » من قبره لكونه إلهاً (١) رد أذن العبد التي قطعها شمعون إلى مكانها ، فبين أنه إله . وكفن بالأكفان ، وختم ، ودفن ، وختم اليهود عليه ، فأوضح أنه إنسان . قام في اليوم الثالث ، وظهر للتلاميذ ، وقال له « توما » : آمنت بك ربي(٢) .

ولو أتيت بجميع ما زعموا لطال الكلام ، وأفضى إلى الضجر وإذا كانت الشهادات منه في نفسه ، ومن الأنبياء عليه ، ومن تلاميذه — كما سبق ذكره — وما تشهد به كتبكم ، فما الحجة فيما تدعونه له ؟ ومن أي جهة تأخذون ذلك ؟ . وإذا تأملتم مابينته تأمل إنصاف من أنفسكم ، علمتم أنه قول لا يحتمل أن يتأول فيه للناسوت شيء دون اللاهـوت .

---

(١) في (ط) : إنساناً .

(٢) في قصة صلب المسيح بالتفصيل انظر .

— متى ، ٢٦ : ١٤ — ١٦ .

— مرقس ١٤ : ١٠ — ١١ ، الإصحاح ١٥ : ٣٣ — ٣٥ .

— لوقا : ٢٢ : ٣ ، ٥ ، ٦ ، الإصحاح ٢٣ : ١ — ١٥ .

يوحنا ١٨ : ١ — ٨ .

— وبمقارنة نصوص هذه الأناجيل الأربعة ستقف على مافيها من اضطراب وتكاذب وتعاند .

فإن قلتم : إنه ثبت للمسيح البنوة(١) ، بقوله : أبى . **قلنا :** إن كان الإنجيل نزل على هذه الألفاظ ولم يبدل ولم يغير(٢) ، فإن اللغة قد أجازت أن يسمى الولى ابناً ، وقد سماكم جميعاً بنيه ، وأنتم لستم فى مثل حاله(٣) .

ومن ذلك أن الله تعالى قال لإسرائيل ، فى التوراه : أنت بكرى . وقال لداود فى الزبور : أنت ابنى وحبيبى . وقال المسيح للحواريين : أريد أن أذهب إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم ، فسمى الحواريين : أبناء الله ، وأقر بأن له إلهاً هو الله ، ومن كان له إله فليس بإله ، كما تقولون . .

فإن زعمتم أن المسيح إنما استحق اللاهوتية بأن الله سماه ابناً وإلافما الفرق(*) ؟ ، وقلتم : إن داود واسرائيل ونظراءهما(٤) إنما سموا أبناء الله على وجه الرحمة من الله لهم ، والمسيح ابن الله عهلى الحقيقة . . **قلنا :** هل يجوز لمعارض يعارضكم أن يقول ماتنكرون : أن يكون إسرائيل وداود أبناء الله بالحقيقة ، والمسيح ابن رحمة ؟ وإلا فما الفرق(٥) ؟ .

فإن قلتم : إن الفرق بين المسيح وسائر الأنبياء ، من قبل أنه جاء إلى مقعد وقال له : قم فقد غفرت لك ، فقام الرجل ، ولم يدع الله

---

(١) فى المطبوعة : النبوة .

(٢) يعنى أن المؤلف لا يسلم بصحة الإنجيل الحالى وسلامته من التبديل والتغيير . وإن كان يحاججهم به فما ذلك إلا لأنهم يتخذونه أصلا وحجة . وقد فعل ذلك كل من جادلهم من علماء المسلمين الكبار ممن أشرنا إلى بعض أسمائهم وبعض مؤلفاتهم فيما سبق .

(٣) لمزيد من التفصيل فى هذه النقطة يرجع إلى ماكتبه أبو حامد الغزالى فى : الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل . وإلى ماكتبه الجاحظ فى : المختار فى الرد على النصارى

* يظهر أن فى الكلام سقطاً قبل هذه العبارة .

(٤) فى المطبوعة : ونظراؤها .

(٥) فى المطبوعة : ما الفرق .

فى ذلك الوقت . قلنا : إن إلياس أمر السماء أن تمطر ، ولم يدع الله فى ذلك الوقت ، وكذلك اليسع أمر النعمان الرومى(١) أن ينغمس فى الأردن ليذهب البرص الذى كان به ، من غير دعاء ولا تضرع ، فذهب . وقد وجدنا فى الإنجيل أن المسيح تضرع ، وصلى ، وبكى فى صلاته خصوصاً فى الليلة التى أخذته اليهود ، على زعمكم . وقال فى الإنجيل : يا أبى أشكرك على إجابتك دعائى ، وأعلم أنك فى كل وقت تجيب دعوتى لكن أسألك(٢) من أجل هذه الجماعة ليوقنوا أنك أرسلتنى .

فإن قلتم : إن الغفران من الله . وأن المسيح قال لبعض بنى إسرائيل : قم فقد غفرت لك . فقد قال تعالى فى التوراة لموسى : واخرج أنت وشعبك الذين أخرجت من مصر ، وأنا أجعل لكم ملكاً يغفر ذنوبكم . **فإن** زعمتم أن المسيح إله . لأنه غفر ذنب المقعد ، فالملك إذا إله ، لأنه يغفر ذنوب بنى إسرائيل ، وإلا فما الفرق ؟ .

فإن قلتم : إن الأنبياء قد تنبأت(٣) على ألوهية المسيح ، فقد قال أشعياء : العذراء تحمل ، وتلد ابناً ، ويدعى اسمه : « عما يوئيل » . تفسيره : « معنا إلهنا » . **قلنا لكم :** إن هذه استعارة ، وإن كان الله المتفرد بمعنى الألوهية . وقد قال عز وجل فى التوراة لموسى : قد جعلتك **لهارون إلها ، وجعلته لك نبياً**(٤) . وقال فى موضع آخر : قد جعلتك ياموسى إلهاً لفرعون(٥) . **فإن قلتم** : جعله إلهاً على معنى الربانية(*) . **قلنا :** وكذلك قول أشعيا فى المسيح : إنه إله لأمته على هذا المعنى ، وإلا فما الفرق ؟ .

---

(١) (الرومى) سقطت من (ط) . (٢) فى المطبوعة : أسئلك .

(٣) فى (ى) : تبينت ، وهو تصحيف .

(٤ ، ٥ ، ٦) راجع مناقشة الحسن بن أيوب القاضى عبد الجبار و ابن حزم والغزالى هذه النصوص و أمثالها فى الكتب المشار إليها سابقاً .

* فى (ب) : زيادة : (لها عليه) وهى زيادة لا معنى لها .

فإن قلتم : إن المسيح قال فى الإنجيل : من رآنى فقد رأى أبى وأنا وأبى شيء واحد **قلنا** : إن قوله : أنا وأبى شيء واحد ، إنما يريد به أن قبولكم لأمرى هو قبولكم لأمر الله ، كما يقول رسول الرجل : أنا ومن أرسلنى واحد ، وكقول الوكيل : أنا ومن وكلنى واحد لأنه يقوم فى ذلك مقامه ، ويتكلم بحجته ، ويطالب بحقوقه . وكذلك قوله : من رآنى فقد رأى أفعال أبى .

فإن قلتم : إن المسيح قال فى الإنجيل : « أنا قبل إبراهيم » ؛ من جهة الألوهية . **قلنا** : إن سليمان بن داود يقول فى حكمته : « أنا قبل الدنيا وكنت مع الله حيث مد الأرض . » هذا قوله ؛ وقد أعطى من طاعه الجن والإنس والطير والوحش(١) مالم يعطه المسيح ، وما تهيأله ، ولا لأحد أن يقول فيه : إنه إله ، وما قال(٢) : إنه قبل الدنيا بالألوهية .

وقال داود فى الزبور : ذكرتك يارب من البدء . **فإن قلتم** : إن كلام سليمان بن داود متأول ؛ لأنهما من ولد إسرائيل ، وليس يجوز أن يكون قبل الدنيا . وكذلك قول المسيح : « أنا قبل ابراهيم » كلام متأول لأنه من ولد إبراهيم ، ولا يجوز أن يكون قبل إبراهيم(٣) . فإن تأولتم ؛ تأولنا ، وإن تعلقتم بظاهر الخبر فى المسيح ، تعلقنا بظاهر الخبر فى سليمان وداود ، وإلا فما الفرق ؟ .

فإن قلتم : إن تلاميذ المسيح كانوا يعملون الآيات باسم المسيح . قلنا : قد قال الله ليحيى بن زكريا : « قد أيدتك بروح القدس وبقوة إلياس » . وهى قوة تفعل الآيات ، فأضاف القوة إلى إلياس .

---

(١) فى (ى) : (والملك) زيادة .
(٢) فى الأصل : وإنما ، وهو خطأ .
(٣) (ولا يجوز أن يكون قبل إبراهيم) ساقط من (ب) .

وإن زعمتم : أن المسيح إله ، لأنه فعلت الآيات باسمه ، فما الفرق بينكم وبين من قال : إن إلياس إله ، لأنه بقوته فعلت الآيات ؟ .

فإن قلتم : إن الخشبة التي صلب عليها المسيح — بزعمكم — ألقيت على قبر ميت فعاش ، وأن هذا دليل على أنه : إله . **قلنا** : ما الفرق بينكم وبين من قال : إن اليسع إله ، واحتج بأن كتاب « سفر الملوك » يخبر أن أن رجلا مات ، فحمله أهله إلى المقبرة ، فرأوا عدواً لهم يريد أنفسهم ، فطرحوا الميت ، وبادروا إلى المدينة ، وكان الموضع الذى ألقوا عليه الميت قبر اليسع ، فلما أصاب الميت تراب قبر اليسع ، عاش ومشى إلى المدينة . **فإن زعمتم** : أن المسيح إله ، لأن الخشبة التي ذكرتم أنه صلب عليها ألصقت بقبر ميت فعاش ، فاليسع : إله ، لأن تراب قبره لصق بميت فعاش . .

فإن قلتم : إن المسيح كان من غير فحل(١) . **قلنا** : قد كان ذلك ، وليس هو مما يوجب الألوهية ولا الربوبية له (٢) . لأن القدرة فى ذلك للخالق عز وجل ، لا للمخلوق . كما أن حواء أم البشر ، خلقت من فحل بلا أنثى ، وخلق أنثى من ذكر ، أعجب من خلق ذكر من أنثى بغير فحل(٣) ، وأعجب من ذلك خلقه آدم من تراب . .

وهذه الأسباب التي ذكرناها هى الأسباب التي تتعلقون بها فى إنجيلكم للمسيح بالربوبية وإضافتكم له الألوهية ، قد ذكرناها على حقائقها عندكم وما هو فى الكتب التي فى أيديكم ، وهى : التوراة ، والزبور ، وكتب الأنبياء ، والإنجيل .

---

(١) أى من غير أب ذكر .
(٢) (له) ساقطة من : (ط) .
(٣) العبارة فى (ب) مختلة ، وسقطت كلمة (خلق) من (ط) .

وقال المسيح فى محكم الإنجيل ، لما سأله تلامذته عن الساعة والقيامة : « إن ذلك اليوم ، وتلك الساعة ، لا يعرفه أحد ، ولا الملائكة المقربون ولا الابن ، ولكن يعرفه الأب وحده » . فهذا يدل على إقراره بأنه منقوص العلم ، وأن الله أعلم منه . وشهادته واضحة بأنه لا يعلم كما يعلمه الله ، بل ما علمه وأطلعه على معرفته . وهذا[1] ليس - كما تصفون - من الربوبية ، وأنه الله .

وقد خاطبه رجل ، فقال له : أيها الخير .

فقال المسيح : لم تسمنى خيراً ؟ . ليس الخير إلا الله وحده[2] .

وقال فى الإنجيل : « لم آت لأعمل عشيئتى ، ولكن عشيئة من أرسلنى[3] » . ولو كانت له مشيئة لاهوتية - كما تقولون - لما قال هذا القول الذى يبطل دعواكم فيه .

وتدعون : أن المسيح كلمه الله ، وأن قوة الله غير نائية منه ، ولا معرضة[4] عنه ، وتستشهدون عليه فى الإنجيل بقوله :

إنه يصعد إلى السماء ، ويجلس عن يمين أبيه ، ويدين الناس يوم القيامة[5] ، ويجازيهم بأعمالهم ، ويتولى الحكم بينهم ، وأن الله منحه ذلك ، إذ كان لا يراه أحد من خلقه فى الدنيا ، ولا فى الآخرة .

---

(١) (وهذا) ساقطة من المطبوعة .

(٢) ورد فى ترجمة أخرى : (الصالح) مكان : « الخير » .

(٣) إنجيل يوحنا ، الإصحاح ١٤ فقرة ٢٤ .

(٤) فى (ط) ، (ب) : « متبعضه » ، وما أثبتناه أولى مراعاة للسياق والمضمون

(٥) فى (ط) : الدين .

فإن كان هذا الحال للحكومة يوم الدين ، القاعد عن يمين أبيه ، وهو شخص قائم ، لايشك فيه ، هو الجسد الذى كان فى الأرض ، المتوجة به الربوبية ، فقد فصلتم بين الله وبينه ، وبعضتموه ، باجتماعهما فى السماء شخصين متباينين ؛ أحدهما عن يمين صاحبه . وهذا شرك وكفر بالله تعالى . وإن كان خالياً من الألوهية ، وهى الكلمة وقد عادت إلى الله تعالى كما بدأت منه ، فقد زال عنه حكم الربوبية التى تنحلونه إياها .

ثم إنكم تعبرون عن البارى عز وجل **بالأقانيم الثلاثة ، وتقولون : إنه جوهر واحد**(١) **، وهو اللاهوتية .**

فمن أين أخذتم هذا الاعتقاد ؟

ومن أمركم به ؟

وفى أى كتاب نزل ؟ .

وأى نبى تنبأ به ؟

وأى قول قاله المسيح حتى استدللتم به على هذا المعنى حتى تدعونه فيه ؟

---

(١) لمزيد من التفصيل حول رأى النصارى فى (التثليث والوحدانية) معاً ، و الجمع بين المتناقضين ، أنظر :

* رسالة : « وحدانية الخالق وتثليث أقانيمه » لإيليا مطران نصيبين النسطورى .
* ورسالة : « وأحدانية البارىء تعالى وتثليث أقانيمه » لسمعان بن إكليل القبطى من كتبة القرن الثانى عشر الميلادى .
* ورسالة : « فى التثليث والاتحاد » لابن العسال القبطى وهو من جهابذتهم فى القرن الثالث عشر الميلادى .
* ورسالة « رد المسلمين وإدحاض ما يفتئتون على النصارى من الاعتقاد بثلاثة آلهة » لأبى الخير بن الطيب المتطبب من كتبة اليعاقبة فى القرن الحادى عشر الميلادى .
* وانظر كتاب سعيد بن البطريق « التاريخ المجموع » كذلك .

وهل بنيتم إلا على قول التلميذ(١) عن المسيح أنه قال لتلامذته حين(٢) أراد أن يفارقهم : اذهبوا ، فعمدوا الناس باسم الأب **والابن والروح القدس ؟** .

وهذا الكلام — إن كان صحيحاً — فيحتمل أن يكون قد ذهب فيه بجميع هذه الألفاظ : **أن يجتمع له بركة الله ، وبركة نبيه المسيح وبركة روح القدس** التي يؤيد بها الأنبياء والرسل . وأنتم إذا دعا أحدكم للآخر(٣) **قال له : صلاة فلان القدس تكون معك** . وإذا كان أحدكم عند أحد الآباء مثل جاثليق ومطران أو أسقف ، وأراد أن يدعو له ، يقول له : صلى على . ومعنى الصلاة : الدعاء . واسم فلان النبي أو فلان الصالح الذي هو يعينك على أمورك .

ويجوز أن يكون المسيح ذهب فيه إلى ماهو أعلم به ، فكيف حكمتم بأنه ذهب إلى هذه الأسماء لما أضافها إلى الله تعالى ، صارت إلهية ، وجعلتم له أسماء ، وهي : الأقانيم الثلاثة . وقد عبرتم في لغتكم **أن الأقنوم : الشخص** فكيف استخرجتم ما أشركتموه بالباري تعالى ذكره عما تصفون بالتأويل الذي لا يصح ، وقد تقدم القول في هذا المعنى بما فيه كفاية .

وإذا قلتم : أقانيم ، وكل أقنوم بذاته . فلابد أن تعرفوا — ضرورة — بأن كل أقنوم منها سميع ، بصير ، عليم ، حكيم ، منفرد بذاته ، كما تقولون في المسيح إنه جالس عن يمين أبيه . متراكم أخذتم الأقنومين اللذين أخذتموهما مع الله ، من جهة أن الله حكيم ، حي ، فحكمته :

---

(١) التلميذ المقصود هنا هو : (متى) حيث جاء في إنجيله على لسان يسوع قوله : اذهبوا وعمدوا . . . إلخ .

(٢) في (ط) : حيث .

(٣) في المطبوعة : الآخر .

الكلمة ، وهى المسيح ، وحياته : : روح القدس(١) ، وهذه صفات من صفات الله ، مثلها كثير ، لأنه يقال : حكيم ، عليم ، سميع ، بصير حى قادير ، كذلك ربنا تعالى . وإن كانت صفاتنا لا تبلغ كنه مجده إلا للتمثيل لعظمته ، وعزته ، وجلاله ، وعلو صفاته التى هى معناه ، وليست لسواه . جعلتموها أقانيم ، لكل واحد من الحياة والحكمة شخص له من الصفات مثل الذى له ، وما فيها أقنوم له صفة(٢) .

ويحتمل على قياس قولكم ، أن تكون صفته مثله . وإذا كانت هذه الأقانيم الثلاثة — عندكم — آلهة ، وكل صفة للإله(٣) من جوهره(٤) فيجب أن تكون كل صفة لكل واحد من الثلاثة أقانيم ، إذ كان من جوهره ، فيتسع الأمر ذلك حتى لا يكون له غاية .

وإذا قلتم : بثلاثة أقانيم ، وأنها فى السماء من جوهر قديم ، فيلزمكم الإقرار بثلاثة آلهة ، لأن الأقانيم أشخاص يومأ(٥) إليها ، ويقع الحد عليها وإذا كانت كذلك ، فسبيلها سبيل الأشخاص ، فما ذا تحتجون ؟

وتذكرون فى بعض احتجاجكم : أنها ثلاثة ترجع إلى واحد غير مبعضة(٦) ، ولا منفصلة . وتشبهونها فى اجتماعها ، وظهور مايظهر

---

(١) سقط من (ط) قوله : من جهة أن . . . إلى قوله : روح القدس .

(٢) فى العبارة غموض ، لعله راجع إلى تصرف نصر بن يحيى فى الأصل الذى نقل منه ، وقد ورت هذه الفكرة عند المهتدى الحسن بن أيوب فى رسالة وعند القاضى عبد الجبار فى التثبيت والجزء الأول .

(٣) فى المطبوعة الإله .

(٤) فى المطبوعة : جوهر .

(٥) فى المطبوعة : يومى .

(٦) فى المطبوعة : مبغضة .

منها بالشمس وعقدتم شريعة إيمانكم على أن المسيح (إله) وإنسان متحدين وأنه يصعد إلى السماء ، ويجلس عن يمين أبيه .

والجالس عن يمن صاحبه يكون منفصلا منه ، فكيف يصح على هذا القول قياس أو عقد دين ؟ . تارة تقولون : مجتمع ، وتارة منفصل ولما كان الله لم يزل حياً عالماً قادراً ، علمنا أنه حي بنفسه ، عالم بنفسه قادر بنفسه لا يحتاج إلى ما يكون به حياً قادراً ، وبذلك ثبتت(١) له الوحدانية ، وانتفى عنه العدد ، من التثليث(٢) وغيره .

وأوضح ماجاء فى أمر المسيح ماقاله « متى » التلميذ : « أنه لما جاء يسوع إلى أرض قيسارية ، قال لتلاميذه : ماذا يقول الناس فى ابن البشر ؟ قالوا : منهم من يقول : إنك يوحنا المعمدان ، ومنهم من يقول : إنك أرميا أو أحد الأنبياء . فقال لهم يسوع : أنتم ماذا تقولون؟ فقال شمعون الصفا — وهو رأس التلاميذ — : أنت المسيح ابن الله الحى. فقال المسيح : طوبى لك ياشمعان بن يونان ، إنه لم يطلعك على هذا لحم ولا دم ، ولكن الذى فى السماء(٣) .

وحكى « لوقا » فى إنجيله هذا الخبر ، وقال : « إن شمعان قال له: أنت مسيح الله ، ولم يقل : ابن الله ، وقال المسيح : إن شمعون الصفا لم ينطق به ، لكن بما أوحى الله فى قلبه . ولم يدفعكم قط عن أنه مسيح ولا عن أنه — كما تقولون فى لغتكم — أنه ابن الله بالرحمة والصفوة(٤) مع الاختلاف الواقع فى قول التلميذين .

---

(١) فى المطبوعة : تثبت .

(٢) فى المطبوعة : التثبت .

(٣) راجعه فى إنجيل متى الإصحاح ١٦ : ١٣ — ١٧ وفى (ى) : أبى الذي فى السماء .

(٤) راجع مناقشة الجاحظ لهذه المسألة فى كتابه : « المختار فى الرد على النصارى » بتحقيقنا ونشر دار الصحوة بالقاهرة .

وقد شهد المسيح على نفسه — فى عدة مواضع من الإنجيل — أنه ابن البشر(١)، وتكرر قوله لتلاميذه: « إن الله إلهى وإلهكم وأبى وأبيكم(٢)». فنقول : إن الله تعالى اختصه بهذا الاسم ، على سبيل الأصطفاء والمحبة مثل يعقوب ، وإسرائيل ، وقال عز من قائل : أنت ابنى بكرى(٣). فهذا يثبت به البنوة(٤) ولا يوجب له ألوهية ، إذ كان الله تعالى قد أشرك به فى هذا الاسم غيره ، وأنتم إذا افتتحتم صلاتكم تقولون : أبونا السماوى تقدس اسمك ، ليأت(٥) ملكوتك ، أعطنا قوتنا يوماً يوماً .

فلم تجعلوه كما جعل نفسه ، وهو لم يدع ذلك ، ولم يرض به ، وقد قال — كما تقدم ذكره — لما سئل عن علم الساعة : إن ذلك شىء لا يعلمه أحد من الخلق ، ولا الملائكة(٦) ، ولا الإبن أيضاً ، وأشار إلى نفسه ولا يعلمه إلا الله وحده(٧) .

وكما قال للرجل الذى قال له : أيها المعلم الصالح ، أى الأعمال خير لى حتى يكون لى حياة إلى يوم القيامة ؟ . فقال له : « لم تقول لى صالحاً ، ليس صالح إلا الله الواحد(٨) » . فاعترف لله أنه واحد لا شريك له .

وقوله للمرأة التى قالت له : أنت ذلك النبى الذى كنا ننتظر مجيئه؟ طوبى لك أيتها المرأة .

(١ ، ٢ ، ٣) وراجع مناقشة الغزالى لهذه النصوص فى كتابه : « الرد الجميل » بتحقيقنا ونشر دار أية بالرياض ، ومناقشة الحسن بن أيوب وابن حزم لها كذلك .

(٤) يقصد بنوة المحبة والاصطفاء ، وفى (ط) : النبوة .

(٥) فى المطبوعة : يأتى .

(٦) فى (ط) : من الملائكة .

(٧) فى ترجمة أخرى وضعت كلمة (الخير) بدلا من كلمة (الصالح) .

(٨) أنظر إنجيل متى ، الإصحاح ٤ : ١ — ١٠ طبعة دار الثقافة بمصر سنة ١٩٨٣م .

وقوله للشيطان لما سامه أن يلقى نفسه من رأس الهيكل : « أمرنا أن لا نجرب الرب إلهك(١) . ثم سامه أن يسجد له . فقال : أمرنا أن لا نسجد إلا لله وحده ، ولا نعبد شيئاً سواه(٢) . ثم صلاته لله فى سائر الأوقات ، آخرها فى الليلة التى أخذته اليهود فيها ، فإذا كان إلهاً — كما زعمتم — لمن كان يصلى ، ويسجد ؟ . ثم قول الجموع(٣) الذين كانوا معه لما دخل أورشليم — وهى مدينة بيت المقدس — على الأتان ، لمن كان يسأل عن أمره ، لما ارتجت(٤) المدينة بهم : هذا يسوع الناصرى النبى الذى من (ناصره)(٥) .

ثم قوله فى الإنجيل : « اخرجوا بنا من هذه المدينة ، فإن النبى لا يخل فى مدينته ، وبيته ، وأقاربه(٦) » . ثم قول تلاميذه : إنه رجل نبى أتى من عند الله تعالى بالأيد والقوة(٦) .

وقوله — فى الإنجيل — لما جاءته أم زبدى مع ابنيها ، وكان من تلاميذه : ماتريدين ؟ قالت : أريد أن تجلس ابنى أحدهما عن يمينك ، والآخر عن شمالك ، فى ملكوتك . فقال لها : ليس إلى ذلك ، ولكن لمن أسعد من أبى(٧) . فهذه الشواهد كلها من كتبكم . . وما رضيتم قوله فى نفسه ، ولا قول تلاميذه فيه ، ولا قول من أثنى عليه من الأنبياء ،

(١ ، ٢) انظر إنجيل متى ، الإصحاح ٤ : ١ — ١٠ طبعة دار الثقافة بمصر سنة ١٩٨٣ م .

(٣) فى المطبوعة : للجميع .

(٤) فى (ب) لما أن لجت .

(٥) أى من مدينة الناصرة .

(٦) إنجيل متى ، الإصحاح ١٣ : ٥٧ .

(٧) إنجيل متى ، الإصحاح العشرين ٢٠ : ٢٣ .

ولا قول جموعة لمن سألهم عنه من مخالفيهم ، ولا(١) ماثبت فى إنجيلكم الذى هو إمامكم وحجتكم ، فتركتم ذلك كله ، وأخذتم بآراء(٢) قوم من رؤسائكم تأولوا ماتأولوه لكم — مع علمكم بأنهم قد اختلفوا ، أيضاً فى الرأى(٣) — ، فبينوا لنا حجتكم فى ذلك ، وهيهات من حجة . .

ثم قول المسيح ، عليه السلام ، لتلاميذه — على لسان لوقا الإنجيلى :

« أنتم المقيمون معى فى آلامى ، فإنى أعدكم ، كما وعدنى أبى لتأكلوا وتشربوا معى ، على مائدتى ، فى ملكوتى » .

فبين أن الله وعده أن يجعله فى ملكوت السماء ، يأكل ويشرب مع تلاميذه على مائدة . وهذا مالا يسعكم فيه الشك ، وهو مخالف لقولكم فيما يصير إليه من الأكل والشرب والنعيم هناك . وليس الأكل والشرب من طباع إله ولا رب يعبد .

ثم قوله ، عليه السلام ، لشمعون — حين أتته الجموع لأخذه — :

« لا تظن أنى لست قادراً على أن أطلب من أبى ، فيقيم لى اثنى عشر جنداً من الملائكة أو أكثر ، ولكن كيف يتم مانطقت به الكتب ؟ وأنه هكذا ينبغى أن يكون » .

ولم يقل إنى قادر على أن أدفعهم عن نفسى ، ولأن آمر الملائكة أن يمنعوهم منى ، كما يقول من له القدرة والأمر .

---

(١) فى المطبوعة : لا .

(٢) فى (ب) : برأى .

(٣) للاطلاع على اختلاف علمائهم انظر كتاب بطريرك الإسكندرية أفتشيوس المسمى : سعيد بن البطريق : « التاريخ المجموع » وانظر مجموعة الرسائل التى نشرها الأب بولس سباط لكبار علمائهم ، وقد أشرنا إلى بعضها فيما مضى .

ثم إنكم تقولون : « إن المسيح مولود من أبيه أزلى »(١) . ويجب على المدعى بقول أن يثبت الحجة ، ويعلم أنه مطالب بايضاحها ، وبرهانها لا سيما **فى هذا الخطب الجليل ، الذى لا يجب أن يقع التلاعب به** . والويل لمن تأول فيه تأويلا لا أصل له ، ولا حقيقة ، فإنه يهلك نفسه وعوالم من الناس معه ، ممن(٢) يتبع قوله .

فإن كان الأمر على ماتقولون « **أزليا** » ، على ما فى شريعة إيمانكم فليس بمولود ، وإن كان مولوداً ، فليس بأزلى ، لأن اسم الأزلية إنما يقع على من لا أول له ولا آخر . **ومعنى المولود** : أنه حادث مفعول ، فله أول ، فكيف قلتم (ما)(٣) كان فيه بطلان شريعة إيمانكم ؟ . وإذا كان الأب قديماً ، فالابن قديم مثله . وإن كان الأب خالقاً ، فالابن — أيضاً — خالق(٤) وشريعة إيمانكم تشهد بذلك فى قولها : **إنه خالق الخلائق كلها ، وإنه نزل لخلاصكم** . ومن قدر على ذلك لم يكن إلا خالقاً قادراً . وهذه المعانى تبطل اسم : **الأبوة والبنوة** . . وفى بطلانها شريعة إيمانكم(٥) التى تقول : إنه ولد من أبيه ، فإذا كان الأب والابن متكافئين فى القدم والقدرة ، فأى فضل وسلطان للأب على الابن(٦) ، حتى أمره ونهاه فصار الآب باعثاً والابن مبعوثاً تابعاً مطيعاً ؟ .

ومما يشهد بصحة قولنا ، ويبطل ماتأوله رؤساؤكم ، فى عبودية

---

(١) فى شريعة إيمانهم التى وضعها لهم كبراؤهم فى مجمع نيقية المسكونى .

(٢) فى (ط) : فمن .

(٣) سقطت (ما) من (ط) و (ب) وأكملناها ليستقيم السياق والمعنى .

(٤) فى (ط) : خالقاً ، وهو غير صحيح لغة ، وكلمة (البنوة) سقطت من : (ى) .

(٥) فى (ب) شريعتكم .

(٦) فى (ب) : عليه .

المسيح أن متى التلميذ حين بنى إنجيله ، وأسس القول فيه ، أول ما ابتدأ به أنه قال :

« **كتاب ولادة عيسى المسيح الإبن لداود**[١] **، فالابن لإبراهيم ، ولقد ولد إبراهيم إسحق ، وولد إسحاق يعقوب ونسبه إلى من كان منه على الصحة** » .

ولم يقل إنه ابن الله ، ولا أنه إله من إله كما تقولون فى شريعة إيمانكم .

ومما يصحح قولنا ويؤكده ، قول جبريل لمريم ، عليها السلام ، فى مخاطبته إياها : أنه ابن داوود ، على مافى الإنجيل . فأى حجة فى إبطال تأويلكم أوضح من هذا ؟ .

وقلتم — فى شريعة إيمانكم — : « إن المسيح بكر الخلائق » . فإن كنتم ذهبتم فى ذلك إلى أنه على نحو مايسمى أول ولد الرجل ، فجائز وهو محقق لقولنا فى خلقته وعبوديته . وإن كنتم أردتم بذكر البكر : أنه أول قديم . فلسنا نعرف للبكر معنى ، فى لغة من اللغات إلا الأول من الأولاد ، وبكر الخلائق لا يكون إلا منهم ، كما أن بكر الرجل والمرأة لا يكون إلا من جنسهما . ومن المحال أن يقال : بكر ولد آدم ملك ، وكذلك من المحال أن بكر المصنوعات ليس بمصنوع ، وبكر الخلائق ليس بمخلوق . وقد قال الله تعالى فى التوراة :

« **ابنى بكر آل إسرائيل** »[٢]

---

(١) إنجيل متى ، الإصحاح الأول : ١ — ٢ .

(٢) ارجع إلى مناقشة الجاحظ لهذه المسألة فى : المختار فى الرد على النصارى ، فهو أقدم كتاب وصلنا فيه مناقشة وتفنيد لهذه المسألة لمفكر إسلامى ، فيما نعلم .

فهو يوجب لآل إسرائيل الألوهية بهذا القول . . .

ومن آكد الحجج فى المسيح إقراركم أنه بكر الخلائق ، وأنه الإبن الأزلى ، ثم الذى وقعتم فيه من الخلف بينكم ، وكل فرقة منكم تكفر الفرقة الأخرى .

وغيركم من الملل إنما اختلفوا فى فروع الدين وشرائعه ، مثل اختلاف اليهود فى أعيادهم(*) وسيرهم(١) واختلاف المسلمين فى القدر(٢): فمنهم من قال به ، ومنهم من دفعه . وفى تفصيل قوم من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، على نظرائهم ، بعد اتفاق جماعتهم على إلههم ومعبودهم وأنه واحد لاشريك له ولا ولد ، خالق الخلق كلهم ، ثم على نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى القرآن المجيد ، وأنه كتاب الله المنزل على نبيه ، لا يختلفون فى ذلك . فإذا صح اتفاقهم على هذه الأصول ، كان ماسواه سهلا لا يقع معه كفر ، ولا يبطل به دين ، وإنما البلاء العظيم : الاختلاف فى المعبود(٣) .

---

* مثل عيد الفصح وعيد أستير . . . إلخ . (اللاويين ٢٣ : ٥ — ٩) .

(١) سيرهم : سقطت من (ط) .

(٢) لا نرى أن (مسألة القدر) فرع من الفروع ، لكنها — ولا ريب — تالية على الإيمان بالله تعالى فهو أصل ، وهى بالنسبة له فرع .

(٣) أصل هذه الفكرة قد ورد فى رسالة الحسن بن أيوب — وقد كان نصرانياً فأسلم — إلى أخيه على بن أيوب ، يشرح له فيها سبب إسلامه ، ويرد فيها على احتجاجات النصارى ، ويبطل دعاويهم ، ويظهر تناقض عقائدهم ، واضطراب كتبهم ، وهو قد كان حياً قبل سنة ٣٨٠ هـ ، لأن صاحب الفهرست ابن النديم قد أشار إليه وإلى رسالته هذه .

وما يجدر ذكره أن الإمام أحمد بن تيمية قد أورد لنا نص رسالته هذه فى كتابه : « الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح » وقارن ماأورده نصر المتطبب هنا بما نقله ابن تيمية عن الحسن بن أيوب فى الجزء الثالث ص ٣ ، ص ٤ طبعة المدنى بالقاهرة ، وتعد هذه الرسالة فى حكم المفقودة مما يكسب ورودها فى كتاب : « الجواب الصحيح » قيمة وثائقية علمية عظيمة كما أشرنا إلى ذلك فى المقدمة .

ولو أن قوماً لم يعرفوا لهم إلهاً ولا رباً ، وعرض عليهم دين النصرانية ، لوجب أن يتوقفوا عنه ، إذ كان أهله لم يتفقوا على شيء منه ، ودل اختلاف مقالاتهم ومبانيها في كتبهم على باطله .

ثم إنكم تقولون : إن الأناجيل — التي بيدكم — لم(١) تبدل ولم(٢) تحرف ولا غير شيء منها ، ولا زيد فيها ، ولا نقص منها ، وقد جاء في « تفسير الأناجيل » لإليا بن ملكون الجاثليق(٣) — وهذا الرجل كان من أكبر أحباركم ، لا يسع أحد(٤) منكم جحود فضله ، وغزارة علمه ، وله من المصنفات في مذهبكم مايشهد بحذقه — : أن التلاميذ الاثنى عشر والحواريين وعدتهم اثنان وسبعون نفراً ، **أن كل واحد منهم عمل إنجيلا** ؛ وبقوا على ذلك إلى أيام قسطنطينوس ؛ وأن هذا الملك لما رأى اضطراب حال النصارى واختلاف أناجيلهم ، وأن كل واحد من التلاميذ والحواريين قد أتى في إنجيله بشيء لم يأت به الآخر . وكل منهم قد انقاد له جمع كثير ، والفتن بين النصارى قائمة ، وكل فرقة منهم تكذب الفرقة الأخرى ، وتكفر اعتقادهم ؛ أمر — في جميع ممالك النصارى — بإحضار البطاركة

---

(١) في المطبوعة : لن . وكذلك في (ى) .

(٢) في المطبوعة : لن . وكذلك في (ى) .

(٣) في (ب) إليا بن ملكون ، وفي (ط) إلياس الجاثليق ، وهو من التصحيف الظاهر .

ولعله إيليا مطران نصيبين ، وهو قد توفي سنة ٤٤٠ ﻫ — ١٠٤٩ م ، وقد كان كاتباً لاهوتياً وقد أورد له الأب بولس رسالة عن حدوث العالم ووحدانية الخالق وتثليث أقانيمه من ص ٧٥ — ص ١٠٣ من كتابه « مباحث فلسفية دينية » .

وانظر ماكتب عنه في مجلة المشرق البيروتية ، السنة الخامسة ، ١٩٠٢ م ص٣٣٧ وما بعدها . وانظر عنه : Journal Asia tique, 1905, Paris T.VI 509-529

(٤) في المطبوعة : أحـد .

والجثالقة(١) والأحبار من أقاصي البلدان ، وأن يحضروا أناجيلهم وكان عدة الجماعة الذين حضروا ثلاثمائة وثمانية عشر نفراً ، وأنهم احضروا من الأناجيل ماعجزوا عن حمله ، وأن الملك قسطنطينوس أمرهم أن يقتصروا من تلك الأناجيل على إنجيل واحد ، وأنهم امتثلوا أمر الملك ، ودخلوا تحت طاعته لما رأوا في ذلك من المصلحة ، لسكون الفتن الثائرة بينهم ، وحقن دمائهم ، واقتصروا على هذا الأناجيل الأربعة التي بأيديهم الآن وهي : لـ (متى) و (مرقس) و (لوقا) و (يوحنا) وأسقطوا الباقي(٢) . فإن كانت تلك الأناجيل التي أسقطوها غير صحيحة وهي كذب ، فهذه الأربعة الأخرى تكون كذباً مثلها .

ثم إنكم اختلفتم في إخوة المسيح ، وقد جاء في « تفسير الأناجيل » : أن المسيح كان له أربعة إخوة ، وهم : موسى ، وشمعون ، ويهوذا ويوحنا ، وثلاث أخوات ، فمنكم من قال : إنهم أولاد مريم ، عليها السلام ، من يوسف النجار ، وأنهم أتوا بعد ولادة المسيح ، عليه السلام واستدلوا على ذلك بما نطقت به الأناجيل ، وهو أن جبريل عليه السلام تراءى ليوسف خطيب مريم ، وقال له : خذ خطيبتك مريم ، واصعد إلى الجبل ، ولا تباشرها حتى تلد ابنها البكر . ومنهم من قال : إن يوسف النجار تزوج امرأة أخرى ، وكان اسمها — أيضاً — مريم ، وأولد منها هذه الأولاد ، وبينما هم يتحاورون في ذلك إذا بصبي يقال له (موانيس)

---

(١) الجثالقة : سقطت من (ط) . وجثليق ، وجاثليق : متقدم الأساقفة ، واللفظ يوناني .

(٢) في (ب) صياغة أخرى : « ثمانين إنجيلا فإن كانت تلك الثمانون التي أسقطوها غير صحيحة » . وكذلك في (ى) . ويظهر أن في الكلام سقطاً .

وأنه قال : حاشا الجسد الذى حل فيه جسد المسيح الخالص أن يحل فيه جسد آخر ، وقد كان أمامهم صورة مريم فى جدار وأن تلك الصورة نطقت(١) ، وقالت : صدقت بفم **الذهب** . . فسمى ذلك الصبى : بفم الذهب ؛ وقصته مشهورة(٢) ، وانقطع الكلام ؛ وجزموا بما نطقت به تلك الصورة . . .

والله أعلم . .

---

(١) مثل هذه الرواية عن أحداث تقع من صور معلقة على جدرانهم ، تتردد كثيراً فى كتبهم وشروحهم وتفاسيرهم ، أنظر مثلا : التاريخ المجموع لابن البطريق ، ص ١٣٨ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٩ .

(٢) انظر عنه : المصدر السابق ص ١٣٥ ، وانظر كذلك للقس : منسى يوحنا ، حل مشاكل الكتاب المقدس ، مكتبة المجد بالقاهرة .

وقد ولد سنة ٣٤٧ م — وتوفى سنة ٤٠٧ ، وهو من آباء الكنيسة ومعلميها ، ولد فى أنطاكية ، وعين بطريركاً على القسطنطينية من ٣٩٨ م — ٤٠٤ م ، وقد اضطهدته الإمبراطورية «أفدوكيا» ولقب بالذهبى الفم لبلاغته وعلمه ، وإليه تنسب (الليتورجية) أى : مراسيم الخدمة الدينية المشهورة فى الكنيسة اليونانية .

الفصل الرابع

فى الدلائل على نبوة سيد الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ وعلى آله أجمعين ، من التوراة والإنجيل وغيرهما

زعمتم : أن المسيح عليه السلام أخبر أن لا نبى بعده .

وقلتم : إن محمداً ، صلى الله عليه وسلم ، جاء بالسيف ، دون المعجزات ، وأنه لم يأت بآية مثل من تقدمه من الأنبياء ، بل بكلام لا يصح أن يكون معجزاً ، والله عز وجل يقول :

﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ والجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ، وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾(١) .

وقلتم : أن لا أحد من الأنبياء بشر به(٢) :

وهذا غلط منكم ، وليس من شرط صحة نبوة النبى أن يتقدمه نبى فيخبر أنه سيجىء نبى ، فإن ذلك يلزم منه أن من صدق بنبى من الأنبياء ولم يتقدم نبى عليه يبشر بمجيئه(٣) فقد ضل . فمن أخبر عن موسى

---

(١) سورة الإسراء ، آية : ٨٨ .

(٢) فى (ب) : أن أحداً من الأنبياء لم يبشر به .

(٣) هذا مما استفاده المهتدى : نصر بن يحيى ، من المهتدى السابق عليه على ابن ربن الطبرى فى كتابه : « الدين والدولة فى إثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم » ص ٤٨ — ٤٩ من الطبعة الثالثة ، دار الآفاق الجديدة بيروت ، بتحقيق عادل نويهض . وقد استفاد نصر بن يحيى من هذا الكتاب فى عدة مواضع ، وعلى الأخص فى هذا الفصل الأخير ، وسنشير إلى بعض هذه المواضع للمقارنة .

وعن أشعيا ، وأروميا(١) ، وغيرهم من الأنبياء ، عليهم السلام ؟ .

وقولكم إنه لانبي بعد المسيح ، فكتبكم تدل على خلاف ذلك . ولكن الذى أوقع ذلك فى قلوبكم قد غشكم(٢) ، وكيف تقولون هذا وتسمون الحواريين – بعد المسيح – رسلا ؟ . . وتسمون (بولس) الرسول ؟ . .

وقد قال المسيح فى الإنجيل :

« أنا ذاهب إلى أبى وأبيكم وربى وربكم ، ليبعث لكم البارقليط الذى يأتيكم بالتأويل ، وذلك أنه يأخذ من الذى أخذت ، وهو روح الحق الذى لا يتكلم من قبل نفسه ، إنما يتكلم كما يقال له يقول ، وكل شىء أعد لكم يخبركم به »(٣) .

---

(١) هؤلاء بعض أنبياء بنى إسرائيل ، انظر بحث عبد الرحمن الحميدى : « موقف بنى إسرائيل من أنبيائهم » بحث مكتوب على الآلة الكاتبة ، بكلية الدعوة والإعلام ، قام به الباحث تحت إشراف كاتب هذه السطور ، وتقدم به لنيل درجة الماجستير ، ١٤٠٥ هـ.

(٢) قارن : « الدين والدولة » ، ص ٥٢ .

(٣) يوحنا : الأصحاح ١٥ : ٢٦ ، ٢٧ ، والإصحاح ١٦ : ١٢ ، ١٤ .
ويستفاد من نصوص إنجيل يوحنا هذه الحقائق التالية عن النبى الخاتم وأنه محمد صلى الله عليه وسلم :

– لأنه يأتى على أثر اختتام رسالة المسيح عيسى ابن مريم .
– ولأنه يعزى ويرشد جماعة المؤمنين من أتباع المسيح (البارقليط) . Paraclete
– ولأن أفعاله وأقواله وخصاله تنبىء أنه The Praisedone .
– ولأنه الصادق الأمين .
– ولأنه يتلقى الوحى مباشرة من الله .
– ولأن رسالته خالدة أبدية .
– ولأنه يرشد إلى الحق . . جميع الأمم .
– ولأنه يدافع عن المسيح عيسى ابن مريم وأمه (ذاك يمجدنى) ، ويدفع عنهما الشبهات .=

فقد دل قول المسيح : **أنه يأتي بعده غيره** ، بخلاف ما تزعمون .

وقال المسيح ، عليه السلام ، فى إنجيل يوحنا ، فى الفصل الخامس عشر :

« **إن البارقليط الذى يرسله أبى باسمى هو يعلمكم كل شيء** »(١) .

والبارقليط الذى أرسله الله ، عز وجل — بعد المسيح — **مصدقاً للمسيح** ، هو الذى علم الناس كل شيء لم يكونوا علموا به من قبل . ولم يكن فى أصحاب المسيح من علم الناس شيئاً غير الذى علمهم المسيح عليه السلام .

= اقتبسناه من دراسة المهتدى الأستاذ إبراهيم خليل أحمد (سابقاً اللاهوتى المنصر إبراهيم فيلبس) بعنوان : (محمد صلى الله عليه وسلم فى التوراة والإنجيل والقرآن) ، ص ٧٤ . الطبعة الخامسة الوعى العربى بالقاهـــرة .

و (البارقليط) أو (الفارقليط) كلمة يونانية Parakletes ، أصبحت Paraclet ، وهى ترمز إلى اسم أو صفة المبشر به من المسيح عليه السلام ، والذى يأتى بعده ، وقد ترجمت كلمة (بارقليط إلى (المعزى) ، وأضيف إليها (المعزى روح القدس) حتى تنصرف إلى روح القدس الذى نزل على التلاميذ بالدار ، فألهمهم حسبما يقولون ، ولا تنصرف إلى النبى الذى يأتى بعد المسيح ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم وتبديل النصارى لكتابهم وتحريفهم له واضح تماماً فى هذه النقطة (وفى غيرها) ، وان مقارنة ما أورده (برنابا) فى إنجيله بما أورده (يوحنا) حول ذات المسألة توضح محاولتهم تزييف البشارة فى انجيل (يوحنا) .

ولاستيعاب هذه المسألة انظر : الفصل لابن حزم طبعة عكاظ ، والجواب الصحيح لابن تيمية . طبعة المدنى .

« وإظهار الحق » لرحمة الله الهندى بتحقيق عمر الدسوقى . ، وانظر للمهتدى عبد الله الترجمان (القس الكاثوليكى الأندلسى أنسلموتورميدا) كتابه : « تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب » حققه ونشره الدكتور محمود حماية بالقاهرة . الطبعة الثانية دار المعارف . وانظر الدراسة القيمة التى كتبها الباحث الفرنسى المعاصر : الدكتور موريس بوكاى بعنوان : « الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة » نشرة دار المعارف . ج ١٢٥ — ١٢٩ .

(١) إنجيل يوحنا ١٥ : ٢٦ — ٢٧ .

وقال أيضاً فى الفصل السادس عشر من إنجيل يوحنا :

« **أن البارقليط لم يجئكم مالم أذهب ، ولا يقول من تلقاء نفسه شيئاً ، لكنه يسوسكم بالحق كله ، ويخبركم بالحوادث والغيوب** »(١) .

وقال أيضاً :

« **إنى سائل أبى يرسل إليكم بارقليطا آخر يكون معكم إلى الأبد** »(٢) .

ومعنى قوله : أن يرسله باسمى . **أن حقيقة البارقليط** : الرسول والمسيح **معناه** : الرسول أيضاً .

وأما قولكم : إن محمداً ، صلى الله عليه وسلم ، جاء بالسيف ، دون الحجة والمعجزة **فهذا قول من لم يعرف الأخبار والسير ، ولم يقف على ماتقدم من الآثار** . فالنبى صلى الله عليه وسلم . كان يتيما فقيراً إلى أن أكرمه الله عز وجل بالرسالة . فدعا(٣) الناس إلى الله تعالى ثلاثة عشر سنة ، وهو فى أول أمره ، كان وحده ، ثم فى قل من أصحابه يسعى بين أحياء العرب ، ويقول : قولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله

---

(١) إنجيل يوحنا ١٦ : ١٢ — ١٣ .

(٢) إنجيل يوحنا ١٦ : ١٤ .

وانظر الفكرة الجيدة التى علق بها الأستاذ إبراهيم خليل أحمد على هذه الفقرة الأخيرة من إنجيل يوحنا ، ومقارنته بين اللغتين اليونانية والإنجليزية ، واستخلاصه أن البارقليط أو المعزى المبشر به من قبل عيسى عليه السلام رجل مثل عيسى وليس روحاً أو ملاكاً . ص ٧١ — ٧٢ من كتابه : محمد صلى الله عليه وسلم فى التوراة والإنجيل والقرآن » . الطبعة الخامسة . وانظر كتاب السموأل بن يحيى المغربى : « إفحام اليهود » بتحقيقنا .

(٣) فى (ط) : دعى .

تملكوا(١) بها العرب ، وتدين لكم العجم . فمنهم من يسخر به ، ومنهم من لايلتفت إليه ، ومنهم من يمسك عنه ، حتى أظهر الله تعالى الإسلام ، وقوى أمره ، وهاجر إلى المدينة ، **ثم أمر بالقتال بعد ظهور المعجزة ، وقيام الحجة ، ووضوح الدلالة(٢) ، وما شهر سيفاً إلا بعد الإنذار والإعذار فمن خالفه بعد ذلك وعانده ، قوتل حتى ظهر أمر الله ، وهم كارهون .**

وقلتم : أتى بكلام لا يصح أن يكون معجزة . . فهل قدر أحد من العرب ، مع كثرتهم وفصاحتهم ، على الإتيان بمثله ، أو بمثل سورة منه(٣) فإنه إذا تأمله العاقل المنصف ، لم يجد لعجمى ولا لعربى كتاباً جمع من التوحيد والثناء على الله تعالى تقدست أسماؤه ، والتصديق بالرسل والحث على عمل الصالحات ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والترغيب فى الجنة ، والتحذير من النار ، مثله ولا يقاربه .

وإذا تأملت التوراة فإنك تجد أكثرها أنساب بنى إسرائيل وسيرهم من مصر ، وحطهم وترحالهم ، وأسماء المنازل التى نزلوها ، وفيها — مع ذلك — سنن وشرائع وأحكام(٤) .

---

(١) فى (ط) : تملكون ، وكذلك فى (ى) ، وسقطت منهما معاً عبارة : محمد رسول الله .

(٢) فى (ب) الضلالة ، ولا يستقيم معه المعنى . وقارن ص ١٠٨ ، ١٠٩ من كتاب « الدين والدولة » لعلى بن ربن الطبرى ، ط ٣ ، فقد ساق نصر بن يحيى عبارة المهتدى على ابن ربن الطبرى بألفاظها تقريباً .

(٣) لقد حاول بعض الضالين الكذبة تقليده والنسخ على منواله ، فجاءوا بكلام غث بارد سخيف سقيم ، انظر مارواه أبو الحسن على بن محمد الماوردى عن ابن قتيبة عن مسيلمة الكذاب وعن العنسى والنضر بن الحارث وآخرين من معارضة غثة فجة ، «أعلام النبوة» ص ٧١ — ٧٢ ط . مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ١٣٩١هـ — ١٩٧١ م .
وانظر الكامل لابن الأثير جـ ٢ ص ٢١٥ — ٢١٧ طبعة دار الكتاب العربى بيروت .
وانظر إعجاز القرآن لمصطفى صادق الرافعى ، طبعة دار الكتاب العربى بيروت .

(٤) مستفاد من كتاب « الدين والدولة » لعلى بن ربن الطبرى .

والإنجيل — الذى فى أيديكم — فإن جله أخبار المسيح ، عليه السلام ومولده ، وتصرفه ، وآداب مواعظه . وليس فيه من السنن والشرائع والأخبار إلا اليسير(١) .

وكتاب أشعيا ، ، وأرميا ، وغيرهما من الأنبياء ، فجلها لعن(٢) بنى إسرائيل ، وذكر ما أعد لهم من الخزى ، وإزالة النعم ، وأشياء قد قيل فيها إنها محرفة(٣) .

ومثل قول حزقيال : إن الله أمره أن يحلق رأسه(٤) ولحيته بسيف صارم حاد . . ومثل قول يوشع : إن الله أمره أن يتزوج امرأة مشهورة بالزنا ، فولدت له اثنين ، وأمره أن يسمى أحدهما : « لا أرحم » والآخر : « ليس من حزبى » . قالوا : ليعلم بنوا إسرائيل : أنى لا أرحمهم ولا أعتدهم حزبى(٥) .

فهل يوجد فى الفرقان شيء يشبه هذا ، أو يقاربه ؟ بل هو منسوح **بالتوحيد ، والتمجيد ، والسنن ، والشرائع ، والوعد والوعيد ، والبشارات التى تليق بالله سبحانه وتعالى ، وبسط الأمل والغفران، وقبول التوبة وكل ماتستريح إليه الآمال(٦)** . وهو كما وصفه المتكلم به جل جلاله بقوله :

---

(١) بل إن سيرة المسيح — مابين مولده وبعثته — لا تكاد تحصل — فى الأناجيل — على ماينقع غلة بشأنها .

(٢) فى (ى) : فجعلها لعربنى ، وهو من دقيق التصحيف .

(٣) قارن ص ١٠٠ — ١٠١ من كتاب : « الدين والدولة » للمهتدى على بن ربن الطبرى ، ط : ٣ .

(٤) أنظر : حزقيال : ٥ : ١ وما بعدها .

(٥) وفى المطبوعة : حزباً .

(٦) قارن ص ١٠٢ و ص ١٠٣ من كتاب : « الدين والدولة » للمهتدى : على بن ربن الطبرى ، ط ٣ .

﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾(١) .

ثم قول الله عز وجل فى التوراة :

« جاء الله من طور سيناء ، وأشرق من ساعير ، واستنار واستعلن من جبال فاران ، وعن يمينه ربوات القديسين ، فمنحهم العز ، وحببهم إلى الشعوب ، ودعا لهم بالبركة »(٢) .

وهذه نبوءة تنبه على موسى ، وعيسى ، ومحمد ، صلى الله عليه وسلم ، لأن الله تعالى أنزل التوراة على موسى فى طور سيناء ، والإنجيل على عيسى فى جبل ساعير وهو بالشام ، وأنزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم فى جبال فاران ، وهى الحجاز . **وفاران :** أحد العمالقة السبعة الذين اقتسموا الأرض ، فجعلوا لفاران الحجاز .

وفى الفصل الحادى عشر من السفر الخامس من التوراة عن موسى عليه السلام : **«أن الرب إلهكم يقيم لكم نبيا مثلى من بينكم ، ومن إخوتكم(٣)».**

وفى هذا الفصل **أن الرب قال لموسى : إنى مقيم لهم نبياً مثلك من بين إخوتهم ، وأيما رجل لم يسمع كلماتى** التى يؤديها عنى ذلك الرجل باسمى أنتقم منه(٤) .

---

(١) سورة فصلت آية : ٤١ — ٤٢ .

(٢ ، ٣ ، ٤) ويعلق المهتدى السموأل بن يحيى المغربى (ت ٤٧٠ هـ تقريباً) على ذلك فى رؤياه النبى الإسرائيلى (شموائيل) تعليقاً منطقياً سديداً ، انظر تفصيل ذلك فى كتاب السموأل : « إفحام اليهود » ، ورسالتيه . وقد حققنا الكتاب والرسالتين . (الدين والدولة) و (مسالك النظر فى نبوة سيد البشر) و (الفصل) و (الجواب الصحيح) و (تثبيت دلائل النبوة) وهى مراجع قد أحلنا عليها من قبل .

وهذا يدل على أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، الذى يقام لايكون من بني إسرائيل ، لأن من خاطب قوماً(١) ، فقال لهم : إنى أقيم من إخوتكم رجلا ، أستفيد من ذلك أنه ليس من أنفسهم . كما أن من قال لبني أمية : إنه سيكون من إخوتكم إمام . عقل منه أنه لايكون من بني أمية .

وكل نبي بعث(٢) — بعد موسى — لم يكن من إخوتهم(*) . والنبي صلى الله عليه وسلم ، من إخوتهم ، لأنه من ولد إسماعيل . وإسماعيل هو أخو إسحاق . ولو كانت هذه البشارة لنبي من بني إسرائيل ، لم يكن لها معنى ، لأن الله تعالى قد بعث — بعد موسى — خلقاً كثيراً من الأنبياء من بني إسرائيل ؛ واليهود تعتقد أنه لا(٣) يجيء من بني إسرائيل بعد موسى مثل موسى(٤) . وهذا يدل على أن البشارة لنبي من غيرهم فهذا تصريح باسم النبي محمد :(٥) صلى الله عليه وسلم .

وفي الفصل الثالث والعشرين من التوراة(٦) :

« اسمعي أيتها الجزائر ، وتفهمي يأأيها الأمم ؛ إن الرب أهاب بي من بعيد ، وذكر اسمي وأنا في الرحم ، وجعل لساني

---

(١) في (ط) : قـوم .

(٢) في (ب) و (ط) : يبعث .

* بل كان منهم .

(٣) في المطبوعة : لأنه .

(٤) هنا تطابق في الفكرة والألفاظ بين ماكتبه المهتدى : السموأل بن يحيى المغربي (سابقاً شموائيل بن يهوذا بن آبون) ، وما ساقه المؤلف وغيره .

(٥) لأنه لم يظهر بعد موسى قط رسول مثل موسى يعني في مكانته ومنزلته إلا محمد صلى الله عليه وسلم ، فهو سيد الأنبياء وخاتم المرسلين . ومن ثم تكون البشارة منطبقة عليه صلى الله عليه وسلم .

(٦) هذا النص من التوراة : لكنه من كتاب أشعياء ، وقد أخذه نصر بن يحيى من ترجمة علي بن ربن ، قارن ص ١٥٧ من « الدين والدولة » .

كالسيف الصارم ، وأنا فى البطن ، وحاطنى بظل يمينه ، وجعلنى فى كنانته كالسهم المختار ، وقال لى : إنك عبدى ، وصرت محمداً عند الرب ، وبإلهى حولى وقوتى » .

فإن أنكر منكر اسم محمد — فى هذا الكلام — فليكن محموداً ولن يجد إلى غير ذلك من الدعاوى سبيلا . ولو ذكرت جميع مافى كتب الأنبياء من ذلك لطال الكلام ، وحصل الضجر والملل من القارىء والسامع(١) ، لكننى أقول : لا إله إلا الله ، تعجباً منكم ياذوى العقول الضعيفة كيف تعتقدون الألوهية فى إنسان لا يقدر على تخليص نفسه من الأعداء ، ولا إنقاذها من البلاء حين ظفروا به — كما قلتم — ، وفعلوا معه ماذكرتم ؟ .

فمن لا يملك لنفسه نفعاً ، ولا من الأعداء منعاً ، كيف يكون إلهاً قادراً ، كما تزعمون ! وسيداً متمكناً ، كما تتوهمون ؟ .

فأين قدرته أيها الغافلون ؟ . وأين تمكنه أيها المبطلون ؟ . بئس — والله — ماتعتقدون . إنما أنتم فى طغيانكم تعمهون ، حدتم عن الرشاد ، وسلكتم

---

(١) لمزيد من التفصيل فى موضوع البشارات بمحمد صلى الله عليه وسلم أنظر : كتاب : « إفحام اليهود ، للسموأل بن يحيى المغربى . ، وكتاب : « تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب » لعبد الله الترجمان ، وكتاب : « محمد فى التوراة والإنجيل والقرآن » لإبراهيم خليل أحمد . وكتاب : « مسالك النظر فى نبوة سيد البشر » لسعيد بن الحسن الإسكندرانى ، (وهو مجموعة بشارات الكتب القديمة بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وجميع من ذكرنا ممن هداهم الله وشرح صدورهم للإسلام ، فانتقلوا إليه من اليهودية أو النصرانية .

وانظر : كتاب الشيخ رحمة الله الهندى : « إظهار الحق » ، وانظر كتاب : « الدين والدولة فى إثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم » للمهتدى : على بن ربن الطبرى ، ط ٣ بتحقيق عادل نويهض ، بيروت .

طريق العناد ، وكفرتم بالرحمن ، واتبعتم سنن الشيطان ، فإنهم الذين غضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم عذاباً عظيماً(١) .

« لو كان فيكم رجل عليم ، له عقل سليم ، لتفكر فى أمر النبيين ، وبحث عن(٢) أصول الدين ، حتى يقف على اليقين ، لعرف أن الدين عند الله الإسلام ، وأن شريعة محمد سيد الأنام ، هى الشريعة الواضحة وميزان أمته هى الميزان الراجحة . لكن غلب عليكم الجهل ، واحتجبت عنكم طريقة العقل(٣) فعميت أبصاركم ، ووهنت أحلامكم .

﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾(٤)

ولقد بان لكم الحق فأنكرتموه ، وصح لكم الصدق فدفعتموه ، وجحدتم ماتعلمون وعدلتم عما تعرفون .

﴿ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ ﴾(٥) ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِى يُوعَدُون ﴾(٦) .

فلو كشف الله عن أبصاركم لعلمتم أنكم من القوم الظالمين ، ولما جحدتم بنوة سيدنا محمد خاتم النبيين ، وسيد المرسلين ، ولا كذبتم

---

(١) من قوله : « إنما أنتم فى طغيانكم . . . إلى قوله : « عذاباً عظيما » سقط من : (ط) .

(٢) فى : (ط) : على .

(٣) فى (ب) العدل .

(٤) سورة الحج آية : ٤٦ ، ولقد سقط من قوله : فعميت أبصاركم ... إلى قوله : فى الصدور ، من (ط) .

(٥) سورة الأنعام ، آية ٣٣ .

(٦) سورة الذاريات ، آية ٦٠ .

برسالته ، وأنكرتم حجته ؛ ولو فحصتم عما أتى به من المعجزات والبراهين والآيات ، لعلمتم ما جهلتم ، واتضح لكم ماأنكرتم ، وانكشف لكم مالبسه عليكم الذين أخذتم عنهم دينكم ، وظهر لكم غلطهم ، وفساد اعتقادهم ، وخلافهم ، وعنادهم ، ولم يخف عليكم أنهم ضلوا وأضلوا ولشهدت عقولكم بصدق محمد ، صلى الله عليه وسلم ، وآمنتم بما أنزل عليه من القرآن ، وما أظهره من العجائب والبرهان ، حتى ظهر دينه على كل الأديان ، ودحض كل زور وبهتان .

ودلائل آياته أوضح من فلق الصبح ، ولكن جهلكم يحملكم على دفعها وجحودها ومنعها ، حتى رضيتم دينكم الضعيف ، فأذلكم ، واتبعتم الهوى فأضلكم ؛ فأنتم كما قال عز من قائل :

﴿ خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ »[١] « صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ ﴾[٢] .

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَاقَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذاً أَبَداً ﴾[٣، ٤] .

هذا ، ولقد اختصرت من أحوال النصارى[٥] ولخصت في فساد[٦]

---

(١) سـورة البقرة ، آية ٧ .

(٢) سـورة البقرة ، آية ١٨ .

(٣) سـورة الكهف آية ٥٧ .

(٤) وقد سقط من نسخة (ط) من : « ولكن الظالمين بآيات الله . . . إلى : فلن يهتدوا إذاً أبداً » .

(٥) في (ط) : الدين بدلا من النصارى .

(٦) في فساد : سقطت من (ط) .

اعتقاداتهم وضعف دينهم(١) ما يستدل به على وهنهم(٢) وهذه الخلاصة كافية ، تغني عن الإطالة ، ولا تدعو عن الإطالة ، ولا تدعو إلى الملالة ، وأنا أحمد الله على حسن توفيقه ، وما عرفني من نفسه ،وألهمني من شكره ، ودلني عليه من الإخلاص في توحيده ، وجنبني من الإلحاد والشك في أمره ، حمداً لا منتهى له ، ولا غاية لحده ، وأثنى عليه ثناء يكون وصلة إلى طاعته ، وعفوه ، وسبباً إلى رضوانه ، وذريعة إلى مغفرته ، وطريقاً إلى جنته وخفيراً من نقمته ، وحاجزاً عن معصيته ، وهادياً إلى الاعتراف بوحدانيته(٣) ، وتنزيهه عن الشركاء ، والأنداد والأمثال ، والأولاد ، تقدست أسماؤه ، وتظاهرت آلاؤه ، ولا إله إلا هو ، واحد ، فرد ، صمد ، لا شريك له ، لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، هو الأول ، والآخر ، والظاهر ، والباطن ، وهو بكل شيء عليم .

﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِيْنَ﴾(٤)

﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾(٥) ﴿لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِيْنَ﴾(٦) .

﴿الحَمْدُ للهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾(٧) .

---

(١) وضعف دينهم : سقطت من (ط) .

(٢) في (ط) : ماهو الحق .

(٣) في (ط) : الدين بدلا من النصارى .

(٤) سورة : آل عمران ، آية : ٥٣ .

(٥) سورة الأعراف ، ١٢٦ .

(٦) سورة الأعراف ، ١٤٩ .

(٧) سورة المؤمنون ، آية ٢٨ .

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بالحقِّ ونودوا أَن تِلكُمُ الجنَّةُ أُورثتموها بما كنتم تعملون ﴾[١] .

وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، وآله وأصحابه الطيبين الطاهرين والتابعين لهم إلى يوم الدين . آمين .

« تمت »[٢]

---

(١) سورة الأعراف ، آية ٤٣ ، والآيات الثلاث الأخيرة فى النسخة (ب)وحدها.

(٢) كتب تحت هذه الكلمة فى (ط) البيتان التاليان :

لصاحبك السعادة والسلامة وطول العمر ما ناحت حمامه
وعز لايدانيه هوان وأفراح إلى يوم القيامة

جاء فى آخر النسخة (ب)الأبيات الشعرية التالية :

ضلوا (كذا) النصارى عن إله الورى وضيعوا من حقه الواجبا
قالوا : له سبحانه زوجة ما تركوا ربهم عازبا
ما نزهوا الرحمن سبحانه ونزهوا البطرك والراهبا

وجاء فى آخر النسخة (ى) : تم الكتاب المبارك فى يوم الثلاث المبارك ٢٧ من ربيع الثانى سنة ألف ومائتين وسبعة وتسعين ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ، وسلم .

وجاء فى الحاشية : بلغ مقابلة .

أهم مصادر التحقيق

* ابن الأثير

– الكامل فى التاريخ ، دار الكتاب العربى ، بيروت .

* الإسكندرانى : الحسن بن سعيد

– مسالك النظر فى نبوة سيد البشر ، بتحقيق د . محمد عبد الله الشرقاوى (قيد الطبع) .

* أيشوعاب بن ملكون

– رد من يتهم النصارى بعبادة الأصنام من حيث إنهم يسجدون للصليب ويكرمون الصور ، البراهين على صحة الإنجيل .

– رسالتان منشورتان ضمن مجموعة الأب بولس سباط ، مطبعة فريدريك ١٩٢٩ م .

* إيليا مطران نصيبين

– حدوث العالم ووحدانية الخالق وتثليث أقانيمه (ضمن رسائل بولس سباط) .

* الباجى : أبو الوليد سليمان بن خلف

– جواب القاضى الباجى على رسالة راهب فرنسا إلى المقتدر بالله حاكم سرقطة بتحقيق الدكتور محمد عبد الله الشرقاوى ، نشر دار الصحوة بالقاهرة (ط . ثانية) .

* **إنجيل برنابا**

ترجمة الدكتور خليل سعادة ، وتقديم رشيد رضا ، نشرة القاهرة .

* **البطريرك سعيد بن البطريق أفنشيوس**

— التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، نشرة الأب بولس شيخو بيروت ١٩٠٥ م .

* **إسماعيل باشا البغدادى**

— هدية العارفين ، طبعة استانبول .

* **بوكاى: د . موريس**

— الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة ، ترجمة ونشر دار المعارف بمصر .

* **الترجمان ، عبد الله بن عبد الله) القس الكاثوليكى أنسلم توميدا)**

— تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب ، بتحقيق الدكتور محمود حماية ، طبعة دار المعارف بمصر .

* **ابن تيمية ، شيخ الإسلام .**

— الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، نشرة المدنى بمصر .

— درء تعارض العقل والنقل ، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم ، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض .

* **الجاحظ : عمرو بن بحر**

— المختار فى الرد على النصارى ، تحقيق الدكتور محمد عبد الله الشرقاوى ، دار الصحوة بالقاهرة .

* الجويني : أبو المعالي

— شفاء الغليل في الرد على من بدل التوراة والإنجيل ، نشر الرئاسة العامة للبحوث العلمية بالرياض .

* ابن الجوزي : أبو الفرج

— الوفا بأحوال المصطفى ، تحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد ، نشر دار الكتب الحديثة .

* ابن حزم : أبو محمد

— الفصل في الملل والأهواء والنحل ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة ، والدكتور محمد إبراهيم نصر ، نشر عكاظ بالرياض .

* الحسن بن أيوب

— رسالته إلى أخيه علي بن أيوب ، ضمن كتاب الجواب الصحيح لابن تيمية .

* الخزرجي ، أبو عبيدة القرطبي

— مقامع هامات الصلبان ومراتع روضات الإيمان ، مخطوط ضمن مجموع تحت رقم ٤٠٤ بمكتبة جامعة الإمام ، وقد حققه ونشره الدكتور محمد شامة بعنوان بين الإسلام والمسيحية ، نشر مكتبة وهبة بالقاهرة .

* حاجي خليفة

— كشف الظنون طبعة استانبول .

* إبراهيم خليل أحمد (إبراهيم خليل فيلبس)

— محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة والإنجيل والقرآن مكتبة الوعى العربى الطبعة الخامسة ، القاهرة .

* دائرة المعارف البريطانية

— طبعة ١٩٦٧م بمساعدة جامعة شيكاغو

A. Deedat

— Is the Bible God's Word , Dwrbon, 1982.

* الفخر الرازى

— مفاتيح الغيب ، طبعة بيروت .

* الرافعى : مصطفى صادق

— إعجاز القرآن ، دار الكاتب العربى ، بيروت .

* رحمة الله الهندى

— إظهار الحق ، طبعة قطر بتحقيق الأستاذ عمر الدسوقى .

— المناظرة الكبرى بين الشيخ رحمة الله ، والقسيس الدكتور فندر تحقيق الدكتور محمد عبد القادر خليل ، نشرة الرياض ١٤٠٥ هـ .

* الإمام محمد أبو زهرة

— محاضرات فى النصرانية ، طبعة الرئاسة العامة للبحوث العلمية بالرياض ١٤٠٣ هـ .

* ساويرس بن المقفع

— سير البطاركة الإسكندرانيين ، نشر كرستيان فريدريك ، توبنجن ، ١٩١٢ م .

* سباط : الأب بولس

— مباحث فلسفية دينية لبعض القدماء من علماء النصرانية ١٩٢٩م .

* سبينوزا : باروخ

— رسالة فى اللاهوت والسياسة ، ترجمة الدكتور حسن حنفى ، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب . .

* السموأل بن يحيي المغربى) شموائيل بن يهوذا بن آبون)

— إفحام اليهود .

— قصة إسلام السموأل .

بتحيقة الدكتور محمد عبد الله الشرقاوى . طبعة القاهرة ١٤٠٦ هـ

* الشرقاوى : الدكتور محمد عبد الله

— الأناجيل بين انقطاع السند وتناقض المتن ، الرياض ، ١٤٠٣هـ.

* زكى شنودة

— تاريخ الأقباط ، الجزء الثامن ، مطبعة النهضة المصرية .

* الشهرستانى

— الملل والنحل ، تحقيق سيد كيلانى ، الحلبى بمصر .

* صحيح البخارى
— طبعة استانبول .

* الطبرى : على بن ربن المهتدى
— الدين والدولة فى اثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، تحقيق عادل نويهض — نشر دار الآفاق — بيروت .

* ابن الطيب : أبو الخير المتطبب اليعقوبى
— رد المسلمين وإدحاض ما ينتئتون به على النصارى من الاعتقاد بثلاثة آلهة (ضمن رسائل بولس سباط) .

* القاضى عبد الجبار الأسدأ بادى الهمدانى
— تثبيت دلائل النبوة ، تحقيق الدكتور عبد الكريم عثمان ، نشر دار العروبة بيروت .
— المغنى ، الجزء الخامس ، تحقيق محمود الخضرى ، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب .

* يحيى بن عدى
— رسالته فى الرد على الكندى الفيلسوف فى إبطاله التثليث على أصول الفلسفة « قيد التحقيق » .

* ابن العسال القبطى
— التثليث والاتحاد (ضمن رسائل بولس سباط) .

* الغزالى : حجة الإسلام أبو حامد
— الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل — تحقيق الدكتور محمد عبد الله الشرقاوى — نشرة الرياض .

* آرثر فندلاى .

— صخرة الحق .

— الكون المنشور .

ترجمة الدكتور على عبد الجليل راضى ، نشرة القاهرة .

* القرافى : أحمد بن إدريس الصنهاجى

— الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة ، مخطوط رقم ١٧٧٢ بمكتبة أحمد الثالث بتركيا .

* ابن القيم

— إغاثة اللهفان ، تحقيق الشيخ حامد الفضى نشرة بيروت .

— هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى . عدة طبعات بالمدينة المنورة والقاهرة والرياض .

* ابن كثير

— البداية والنهاية ، تحقيق عبد العزيز النجار ، مكتبة الفلاح بالرياض

* كلارك ، دينس

— سيرة المسيح وتعاليمه ، ترجمة ونشر م . منهل الحياة بيروت ١٩٧٧م

* الماوردى

— أعلام النبوة نشرة القاهرة .

* مسند الإمام أحمد

— المكتب الإسلامى .

* مجلة المشرق

— بيروت ، السنة الخامسة ١٩٠٢ م .

* المعرى: أبو العلاء

— اللزوميات ، دار صادر ، بيروت ١٣١٨هـ — ١٩٦١ م .

* ابن منظور

— لسان العرب ، دار اللسان — بيروت — ترتيب يوسف خياط .

* وافى : د. على عبد الواحد

— الأسفار المقدسة للأديان السابقة للإسلام ، مكتبة النهضة بالقاهرة.

* القس منسى يوحنا

— حل مشاكل الكتاب المقدس ، مطبعة المجد بالقاهرة .

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
المقــدمة	٧
* القسم الأول : دراسات وجيزة بين يدى الرســالة	١٣
– المؤلف والرسالة	١٥
– المهتدون إلى الإسلام من اليهود والنصارى وخصائص كتاباتهم الجدلية	١٩
– القيمة العلمية للرسالة	٢٤
– مصادر نصر بن يحيي المتطيب العلمية	٢٧
– نسخ الرسالة المخطوطة ، وتوثيقها ، ومنهج التحقيق	٣٣
* القسم الثانى : نص الرسالة	٣٧
– مصـورات لبعض صفحات المخطـوطات	٣٩
– مقدمة المؤلف	٤٧
– الفصل الأول : فى مذاهب النصارى واعتقادهم	٥٦
– الفصل الثانى : فى تناقض كلامهم ودعاويهم واختلاف أقوالهم	٧٨
– الفصل الثالث : فيما ذكروه من معجزات المسيح عليه السلام ، وأدعائهم فيه الألوهية ، وذكر ما كان لغيره من الأنبياء من المعجــزات	١٠٤
– الفصل الرابع : فى الدلائل على نبوة سيد الأنبياء والمرسلين ﷺ وعلى آله أجمعين من التوراة والإنجيل وغيرهما ...	١٣٨
– أهم مصادر التحقيق	١٥١

رقم الإيداع ٢٦٢٧ — ٨٦

الترقيم الدولى ٥ — ٦٤ — ١٤٣٠ — ٩٧٧